السحر وتحضير الأرواح

بين البدع والحقائق

تأليف

دكتور السيد الجميلي

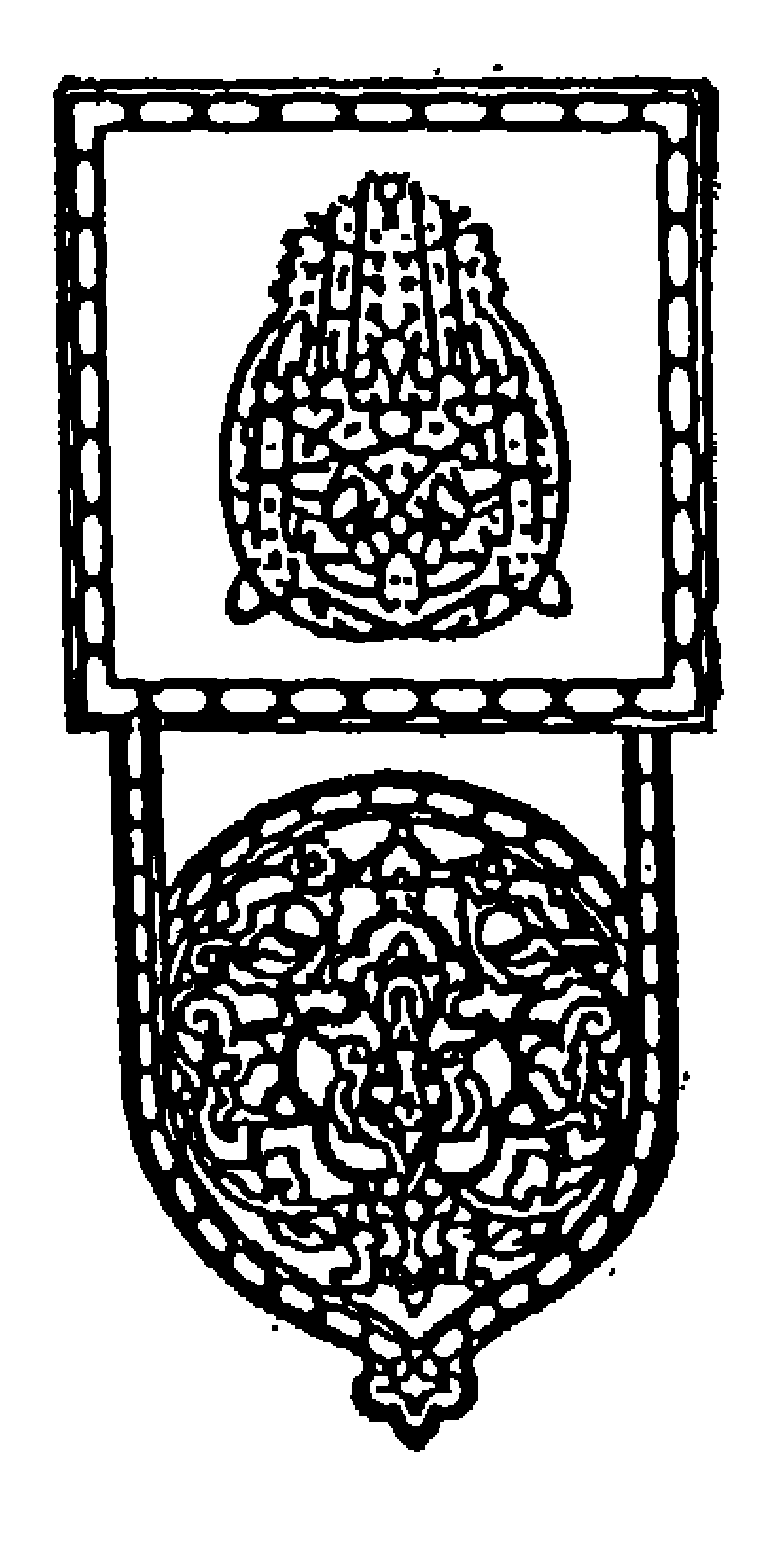
مكتبة التراث الإسلامي

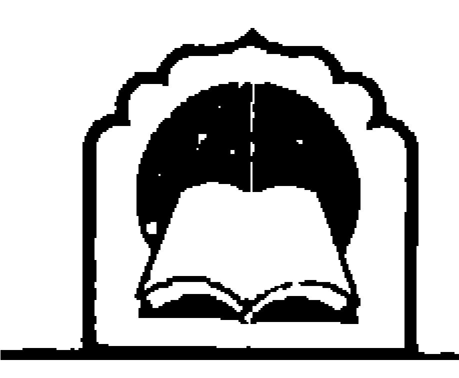
السحر وتحضير الأرواح

بين البدع والحقائق

تأليف
دكتور السيد الجميلي

مكتبة التراث الإسلامي





مكتبة التراث الإسلامي

٨ شارع الجمهورية عابدين القاهرة ت : ٣٩١١٣٩٧ فاكس : ٣٩١٣٤٠٦

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المؤلف :

الحمد لله حمدا يليق بكماله وثناء يليق بعظمته وفضله علينا وعلى الناس أجمعين ، وأصلى وأسلم على خير خلقه وأشرف من أقلته الغبراء ، وأظلته الخضراء سيدنا رسول الله ﷺ ، وعلى آله أجمعين .

لك الحمد يارب حتى ترضى أزليا بغير ابتداء، أبديا بغير انتهاء، سرمديا لا بداية ولا نهاية له .. وبعد .

كما أننا لا نرى الكهرباء وذراتها تمشى فى السلك، إنما نرى تأثيرها بإضاءة المصباح الكهربائى، وكذلك فنحن لا نرى الهواء، إنما نشعر بوجوده يؤثر فينا، ونتأثر به وتعيش بذراته خلايانا وأنسجة أجسامنا، وكذلك الماء الذى نشربه وترتوى منه أحشاؤنا، لا نرى له لونا، فالماء لا لون له ولا طعم ولا رائحة، وهذه كلها ملاحظات العلم الفيزيقى، وهى متطابقة مع مجرد النظر .

والأهم من هذا كله والأقرب للإنسان والأعصى على الفهم هو لغز «الروح» وما انتابه من غموض أشاع فى النفوس حب الاستقراء وهوية البحث عن هذا الشئ الذى ندركه ونحسه ونشعره، وهو قوام حياتنا، لكننا لا نراه، ولا نعرف كيفيته ولا كينونة وجوده.

وقد كان ذلك كله ـ البحث والتجريب والاستقراء ـ من جراء شعور الإنسان أن هناك أرواحا هائمة فى الكون قوية المراس، قريبة منه، وثيقة الصلة به، تتدخل بصورة مباشرة وقوية فى توجيه مسار حياته بالتأثير المباشر القوى عليها .

من هنا انتهينا إلى أن غيب الأشياء عن النظر لا يعنى عدم وجودها، لأن هناك وجودا مرئيا وآخر لا مرئيا، وما أقل مانرى وما أكثر ما لا نرى، ولذا فان عدم رؤية الأشياء لا يتعارض مع لامرئيتها

من ثم كان النزوع إلى فكرة تحضير الأرواح وماورد فى شأنها من أقوال متضاربة ، وقد أثبتنا أن بعض الناس كانوا يحضرون الجن ويتكلم أمام الناس، ثم يقولون أنها أرواح ملائكة علوية .. فمن أين عرفوا ذلك ؟ وقد أخرسنا ألسنتهم وأبطلنا قولهم بالحجة القوية الدامغة والبرهان القاطع .

ومن مادة الجن يفهم الاشتقاق، وهو بمعنى الستر للشئ عن الحواس، وقد ذكر[1] أن مادة الجن أصلها الستر والتستر، ومن ثم فإن الجن عالم خفى مستتر لا يراه البشر، والجنة جماعة الجن، والمفرد جان .

---

(١) معجم مقاييس اللغة لابن فارس .

ويقال ان لفظ الجن على نوعين[1] :

الأول : للأحياء الروحانية المستترة عن الحواس كلها، وهذا يشمل الملائكة والشياطين .

والثاني : لبعض الروحانيين، لأن هؤلاء ثلاثة أقسام أخيارهم الملائكة، وأشرارهم الشياطين، وأوساطهم فيهم خيار وأشرار هم الجن.

قال تعالى : ﴿ **وخلق الجان من مارج من نار** ﴾ [الرحمن:١٥] أى من لهيب متموج من النار[2].

وقال تعالى ﴿**والجان خلقناه من قبل من نار السموم**﴾ .. [الحجر: ٢٧]، والسموم هى الريح الحارة القاتلة .

ويرى بعض العلماء أن الميكروبات الدقيقة نوع من الجن لاشتراكها معه فى صفة اللامرئية والاستتار عن العيون. ولكن هذا الرأى نرفضه لأنه غير معقول ولا مقبول على اطلاقه.

ونطمئن مع جمهرة العلماء إلى أن الجن مكلفون بالايمان والطاعة، وسيحاسبهم الله سبحانه وتعالى على أعمالهم يوم القيامة كما يريد وبالطريقة التى يريدها، والتى لا نعلمها نحن .

---

(١) مفردات القرآن للأصفهانى .

(٢) راجع قول أبى عبيدة فى تفسير القرطبى (١٦١/١٧) والطبرى (٧٣/٢٧) والدر المنثور فى التفسير بالمأثور للسيوطى (١٤١/٦) ومابعدها.

قال تعالى : ﴿ **وماخلقت الجن والانس إلا ليعبدون**﴾
[الذاريات :٥٦][1]

وفى سورة الأعراف نرى الضالين والغواة من الجن سيوقع بهم عذاب جهنم ﴿ **ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس**﴾[2]
[الأعراف: ١٧٩]

وفى سورة هود ﴿ **لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين** ﴾[3].
[هود: ١١٩]

وفى مجمل العبارة وصفوة القول نرى أن الشياطين كلهم أشرار، والجن منهم الصالحون المؤمنون والضالون المتحللون .

قال تعالى فى سورة الجن ﴿ **إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدى إلى الرشد فآمنا به** ﴾. [الجن: ١]

وقال أيضا ﴿ **وأنا لما سمعنا الهدى آمنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا، وأنا منا المسلمون ومنا القاسطون فمن أسلم فأولئك تحروا رشدا وأماالقاسطون فكانوا لجهنم حطبا** ﴾

[الجن: ١٣-١٥]

---

(١) العبادة فى الآية هى التوحيد على مافى الطبرى (٢٨/٢٧)، والقرطبى (٥٥/١٧) الدر المنثور للسيوطى (١٠٦/٣).
(٢) راجع الدر .
(٣) انظر تفسير الطبرى (٨٤/١٢).

وهناك سؤال كثيرا مايرد على ألسنة الكثيرين .. وكيف يعذب الجان فى النار وهو مخلوق من النار ؟

وكانت إجابة العلماء .. مثلما يغرق الإنسان فى الماء وهو مخلوق منه ... واجابات أخرى شافية وغير شافية، والجواب بأن ذلك من غيبيات الله .

ولنا أن نسأل فى هذا المقام أيضاً .. وما مصير الجن الأتقياء، وهل يدخل الجن الصالحون الجنة ؟

والجواب أنه قد روى[1] أن ثواب الجن المؤمنين هو أن يجاروا من عذاب النار، ثم يقال لهم : كونوا ترابا، ولا ثواب لهم إلا النجاة من النار .

ورأى بعض العلماء أنهم كما يعاقبون بالاساءة، يثابون أيضا بالاحسان إليهم. والله سبحانه وتعالى أعلم .

ولكن ما الحكمة فى تسخير الجن لسليمان ؟

والجواب أن الله سبحانه وتعالى سخر الجن لسليمان، وكانت الملائكة تقودهم لسليمان بزواجر من نار، وكان سليمان يوقع بهم أشد صنوف العذاب إذا ما تقاعسوا فى تنفيذ أوامره إليهم، ولقد سخرهم لعمارة الأرض ورخائها، ولم يستعمل سليمان السحر فى تسخير الجن، ولم يسخرهم لشر أو لسبيل شر .

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات للنووى .

ولذلك قال تعالى :﴿ **وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر** ﴾[1] . [البقرة ١٠٢]

وقال تعالى : ﴿ **ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن ربه ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير ، يعملون له مايشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات أعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادى الشكور** ﴾.[2] [سبأ :١٣] .

أما الملائكة فانها أجسام لطيفة نورانية لا مرئية أيضا ، وهذه الأرواح الخيرة تلهم خواطر الخير ، كما أن الشياطين أرواح توسوس بخواطر الشر، وهذان الخاطران محلهما ومستقرهما الروح.

ويعن لنا سؤال خطير فى أهميته هام فى خطورته ..

هل حاربت الملائكة فعلا مع المسلمين مثلما ورد فى النص وبأى كيفية؟

والجواب اختلف فيه المفسرون والعلماء، فمنهم من قال بالتأكيد .. نعم قاتلوا .

قال تعالى : ﴿ **إذ تقول للمؤمنين ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين** ﴾. [آل عمران : ١٢٤]

وقال آخرون[3] بل كانت مهمة الملائكة هى التثبيت لقوله تعالى:

---

(١) راجع الدر المنثور (١٠٢/١) والطبرى (٥١١/٢) .

(٢) انظر البحر المحيط لأبى حيان (٢٥٥/٧)،والطبرى (٤٩/٢٢).

(٣) يميل المؤلف إلى هذا الرأى ويرجحه ويطمئن إليه وهو نفسه رأى الإمام الطبرى والمنار .

﴿ إذ يوحى ربك إلى الملائكة أنى معكم فثبتوا الذين آمنوا ﴾.
[الأنفال١٢]

ولما كانت المسألة فى غاية الاثارة من تحضير الجن واستماعهم والتحدث معهم، فقد تعلقت نفوس الناس واختلطت بدعاواها، من ثم اتخذها الكثيرون حرفة للكسب ولقمة العيش. ولم تسلم القضية من الدجل والشعوذة والكذب والرياء والنفاق والتخريف؛ حتى أن التخريف بلغ بهم حدا لا يوصف إذ تقولوا بأشعار ونسبوها للجن وقالوا أن هذه أشعار الجن، وامتلأت بها ثنايا أشعارهم [١].

وروى أن نفرا من الجن ساروا فى الصحراء فلقوا رجلا فقالوا له: أى شئ أحب إليك ؟

قال : الإبل .

قالوا : أحببت الشقاء .. والبلاء والفناء .

قال : لماذا ؟

قالوا : تلحقك بالغربة ، وتبعدك عن الأحبة [٢].

---

(١) وقد ذكره الجاحظ فى كتاب (الحيوان) ورواه الاستاذ محمد هاشم عطية فى كتاب تاريخ الأدب العربى فى العصر الجاهلى ص ١١٨ ،ص٢٢٠.

(٢) من كتاب (آكام المرجان فى غرائب الأخبار وأحكام الجان) لمؤلفه الشبلى المتوفى سنة ٧٦٩هـ .

كما تحدثت رسالة الغفران للمعرى[1] (٣٦٣_٤٤٩هـ ، ٩٧٥ _ ١٠٥٩م) عن أشعار شياطين الشعراء ، وأجرت معهم حوارا طويلا ، كما تلتقى بالشعراء والأدباء وعلماء اللغة ، وتجرى معهم لقاءات فكرية وأدبية على جانب كبير من الأهمية .

كما وضع ابن الجوزى رحمه الله (٥٩٧هـ) كتاب تلبيس إبليس، وفند فيه مزاعم بعض الصوفية، ورد على مطاعنهم موضحا تلبيس إبليس على هؤلاء الصوفية فى مأكلهم ومشربهم ولوذهم بشعاب الجبال ونأيهم عن حركة الحياة ، والخلل الواضح الفاضح فى الكثير من نواحى العقيدة عندهم .

وللامام السيوطى (٩١١هـ) كتاب فى الجن أيضا .

بقيت لنا نقطة لابد من التوقف عندها وتدارسها أيضا ألا وهى تعلق الروح بالجسد بعد الموت .

هل عذاب القبر ونعيمه للروح أم للجسد أم للاثنين معا ؟

والجواب أنه من حديث البراء ابن عازب يقول ابن القيم بعد[2] ايراده هذا الحديث : وذهبت للقول بموجب هذا الحديث جميع أهل السنة والحديث من سائر الطوائف .

---

(١) هو أبو العلاء المعرى رهين المحبسين، فيلسوف الشعراء، وشاعر الفلاسفة، وصاحب ديوان (اللزوميات) ورسالة الغفران .

(٢) الروح لابن القيم ص ٤٢ ، ص ٢٦.

وعودة الروح للجسد في القبر بعد الموت ، وأن السؤال والجزاء يقعان على الروح والجسد معا، وهذا ماذهب إليه أهل السنة.

وقال آخرون [1] : إنما السؤال وعذاب القبر ونعيمه لا يكونان إلا للروح وحدها ، وقد أجاب ابن القيم على شبهة ابن حزم ومن وافقوه على ذلك بقوله :

(ماذكره أبو محمد ـ ابن حزم ـ فيه حق وباطل) ..

أما قوله : (من ظن أن الميت يحيا في قبره فخطأ .. فهذا فيه اجمال ..) وإنما هي حياة أخرى غير هذه التي تعودناها في الدنيا، وهي اعادة لا نعرف كيماويتها ولا نألفها في الدنيا، إنما هي غيب لايعلمه إلا الله ، وهذا حق ونفيه خطأ .

ويميل المؤلف إلى هذا الرأي الأخير، وهو يضيف إلى ذلك أن هناك اتصالا وثيقا بين الروح والجسد لا يعلمه إلا الله بأشعة لايعرفها إلا الله أيضا. وهذا الاتصال لا يدركه الانسان ولاتصل إلى ادراكها حواسه البسيطة، لأن هذا كله في مجالات غيب الله سبحانه وتعالى وقدرته في أن يقول للشئ كن فيكون، ومسألة اتصال الروح وانفصالها يسيره على الله، وهي كلما احتجبت وتمنعت عن ناظري الانسان، كلما تهيبها وأكبر فيها أسرار الله سبحانه تجلت قدرته .

سبحانك ربنا وسعت كل شئ رحمة وعلما، فاكتبنا مع الشاهدين.

السيد الجميلي

---

(١) وعلى رأسهم ابن حزم الأندلسي

أسئلة حائرة ؟ يريد الناس لها جوابا مقنعا

١ـ هل أرواح الموتى تزورنا فى المنام ؟ ان كان ذلك صحيحا فكيف يؤذن لها أن تترك مكانها فى قبرها التى تنعم فيه أو تعذب فيه لتزورنا ؟

وان كان غير ذلك، فما سر هذه الأحلام ؟

٢ـ هل الإنسان جسم ونفس وروح ؟ أم جسم ونفس فقط ؟ أو جسم وروح فقط ، وبعد الموت ، من الذى يفنى نهائيا من هذه المجموعة ؟

٣ ـ هل تتجسد أرواح الأنبياء ، والأولياء ، والقديسين ، وأحبار الأديان قاطبة بعد الموت ، وتأتى إلى هذا الكون لتواصل مسيرته، ولتكشف للناس عن سر معضلاتهم، وتطمئنهم على أديانهم ومعتقداتهم .

٤ـ فى كتب كثيرة منتشرة بين الناس قديمة وحديثة ،قصة تجسد بعض المقبورين ، يأتون إلى الأحياء، يطلبون منهم إقامة موالد واحتفالات لهم بمراسم معينة ، فيلبى الناس هذا الطلب، ويقسمون أنهم مأمورون بهذا من هؤلاء الأقطاب .

٥ـ موضوع أهل «الخطوة» والتجسد فى أماكن متعددة فى صورة واحدة ، يراها الناس، هل هذه حقيقة ؟

٦ـ هل صحيح أن بعض الموتى من الشعراء والعلماء يأتون، إلينا بواسطة وسيط روحى ، فيملون علينا قصائدهم وأشعارهم وأفكارهم من العالم الآخر.

٧ـ يقال أن النوم طرح للروح ، والأحلام سياحات الروح، فما معنى ذلك ؟

٨ ـ هل بعض الأمراض المستعصية نشأت من مس هذه الأرواح التى انتقلت إلينا من العالم الآخر ، من الصنف المشاغب ، أو الأرواح التى انتقلت إلى العالم الآخر نتيجة حادثة فجائية كقتل فجائى ، أو صدمة من وسيلة من وسائل الموت ، كغرق أو حريق ، أو حادثة ، هل تأتى هذه الأرواح المكروبة ، من عالمها لتنتقم من عالمنا ؟

٩ـ يقال أن هناك لبعض الأشخاص قدرة على الكشف، فما هو الكشف؟

١٠ـ بعض السحرة يحضرون الجن ، وفئة من المتعلمين يحضرون الأرواح ، فما معنى الجن والأرواح؟ ولماذا لكل صنف نوع يحضرونه ، وهل هذا وذاك حقيقة أم خرافة ، وما الدليل ؟

١١ـ يقال فلان لديه طاقة روحية ، ويقال فلان مبروك، وفلان مجذوب فى حب الله، وفلان يأكل من «تحت السجادة» إذا شاء شيئا وجده.

١٢ـ هل للأحلام تفسير عام ؟ أم لكل حلم تفسير خاص، بحسب الشخص ذاته ؟ وما معنى تفسير الأحلام ؟

١٣ـ يقال هناك حواس زائدة ويقال هناك طاقات عليا ، فهل مثل هؤلاء الناس، نعتبرهم مقربون إلى الله كالأنبياء ؟

هذه أسئلة حائرة، ومثلها كثير، أجيب عنها بخرافات وأساطير، مع الأسف أن بعض الباحثين كان مأخوذا بها ، لأنها غريبة عليه، ولأنه لم يكلف نفسه بالبحث والتثبيت العلمى ، لاسيما إذا صدرت الإجابة من الذين يعتقد فيهم البركة أو الولاية أو الاتصال بالله سبحانه وتعالى، فإن المتعلم «الجاهل» يأخذ ذلك قاعدة صحيحة، ويرى أن البحث فيه نوع من الخروج عن العقائد ، فإن كانت بعض عقائد الديانات الوثنية تمنع أصحابها من التفكير فى علل هذه المظاهر الكونية ، الداخلة تحت ارادة الإنسان وخبرته فإن ديننا الإسلامى حرك العقل وأمر بالتعقل، وأطلق الفكر وأمر بالتفكير، وخاطب بالقرآن الكريم العقول، وطلب منها أن تنشط من عقالها، وألا تكون قيد التقليد والأساطير، وأن تكون عالمة بما فى هذ الكون من أسرار، فتحل أسراره، وخفيات فنطلع على خفياته، ولا تضرب فى متاهات الأساطير. ونعى القرآن الكريم الكفار بأنهم غفل القلوب، فليس لهم سمع، إلا غشاوة، وليس لهم بصر إلا غشاوة .

فقال فى سورة البقرة : ﴿ **ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم** ﴾

وكم خاطب ذوى العقول فقال ﴿ **أفلا يعقلون** ﴾ فى آيات كثيرة ﴿ **ولعلكم تعقلون** ﴾ ، وقوله ﴿ **فهم لا يعقلون** ﴾ ﴿ **ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون** ﴾ ﴿ **ان فى ذلك لآيات لقوم يسمعون** ﴾ .

وفى سورة القمر، والرحمن على سبيل المثال ﴿ **ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر** ﴾ .. وقال تعالى : ﴿ **فبأى آلاء ربكما تكذبان** ﴾ وتكررت الآيتان فى كل من السورتين بما يلفت النظر حقا .

انها دعوة من الله لنا، نحن المؤمنين، ألا نؤمن بالطلسمة أو اللهنته، أو نكون صما بكما عميا فى دراسة هذا الكون ومافيه من أسرار خفية، وألا نترك لفتة أيا كانت حكر الدراسة، ونكون لهم تبعا فيظنون فى أنفسهم أنهم رجال الأسرار و بيدهم مقاليد الأمور الكونية ، وأننا مانحن إلا تبعا لهم ، لا يحق لنا الاعتراض عليهم، وبهذا وحده نشأت الوثنية قديما ، ولم تبعد هذه الوثنية ، فانها عالمية فى كل الأمم .

الفصل الأول : ....

طبيعة الإنسان

العالم الفيزيقى فى الإنسان

الجسم البشرى :

يتكون من عدد من خلايا صغيرة ملتصقة بعضها ببعض، تقتسم فيما بينها مجموعة كبيرة من الوظائف، ومتشابهة فى تركيبها الكيمائى الأساسى :

فهناك خلايا الجلد ، وهو الطبقة الرقيقة التى تغطى الجسم كله، وهى متداخلة بحيث يستحيل على أى شئ أى ينفذ من الجلد، إلا إذا مزق الجلد أو قطع أولا ، وهذا أمر لا يحتاج إلى عنف شديد .

ومع ذلك فإن للجلد متانة تجعله ذا قدرة على احتمال الاستهلاك اليومى العادى .

وترجع قدرة الجلد على احتمال هذا الاستهلاك إلى أنه ينمو باستمرار.

وتوجد تحت الجلد طبقة من الدهن تؤدى أغراضا كثيرة نافعة للجسم وخلايا الدهن، هى خلايا استمدت الدهن من طعامنا، وتوجد دائما بمجموعات كبيرة فى أجزاء مختلفة من الجسم، ولكن معظمها يوجد لدى الشخص العادى فى الطبقة التى تلى الجلد .

وغاية هذه الخلايا المحافظة على حرارة الجسم .

وتوجد خلايا من نوع مختلف تماما مختلطة بالخلايا الدهنية وهذه الخلايا طويلة ورفيعة وكلها توأمية مع بعضها بحيث تكون نسيجا متينا جدا، ويطلق عليها اسم النسيج الليفى، وتوجد منها طبقات فى جميع أعضاء الجسم، كما تغطى العضلات [1] .

---

(١) ليس موضوعنا فسيولوجيا الجسم ، ومن أراد الاستزادة فليرجع إلى كتاب الطب للشعب ، ص ٨ ، ينفع للرجل العادى ، وأما دارس الطب فعليه بالرجوع إلى كتب الفسيولوجيا .

العالم الميتافيزيقى فى الإنسان

١ـ النفس　　　　　٢ـ الروح

النفس الإنسانية :

ولأهمية هذا الموضوع فى بحثنا فسنلقى عليها الأضواء لنكشف أسرارها ، حتى نفسر ما سيعترينا من مشكلات عند بحث الطاقة البشرية .

ماهو الجهاز النفسى

قلنا أن الطبيعة البشرية تتألف من عناصر ثلاثة ، العنصر المادى، الذى تتألف منه مجموعة الأعضاء والأنسجة والخلايا ، التى يتكون منها جسم الإنسان ، والتى يختص طالب الطب بدراستها وتشريحها وعلاج ما اعوج منها ، والعنصر المعنوى ، وهو موضوعنا، فهو الجهاز المسيطر على الجهاز المادى والذى يدفعه إلى الحركة والقيام بما يبدو عليه من مظاهر النشاط والحياة .

فالأجسام المادية ، مهما كان نوع العناصر التى تتألف منها خاضعة لهذا القانون العام ، فإذا بدت على أى جسم مادى مظاهر الحركة أدركنا بالبداهة أن هناك عاملا آخر غير عنصر المادة ، أثر فيها أو حركها وهو عنصر النشاط ، أو الحركة المستمدة من القوى الطبيعية ، وإذا تضمنت حركات الجسم المادى مايدل على

التفكير والتصرف أدركنا بالبديهة أن القوة التى حركت هذا الجسم قوة عاقلة متصرفة .

والنشاط النفسانى ، لا يخرج عن كونه مظهرا من مظاهر القوى الطبيعية التى تعمل فى الكون ، وتؤثر فى المادة . مثله مثل الكهرباء ، والمغناطيس، والضوء ، والحرارة، وما إليها من سائر القوى الطبيعية .

ولكن النشاط النفسى يختلف عن الأنشطة السابقة ، من حيث هو قوة عاقلة مدبرة مفكرة مسيطرة مبدعة، وبذلك سمى الإنسان انسانا كما يقول الشاعر .

أقبل على النفس واستكمل فضائلها

فأنت بالنفس لا بالجسم إنسان

ياخادم الجسم كم تسعى لخدمته

أتطلب الربح مما فيه خسران

وموقف النفس المعنوية من الجسم المادى كموقف الفنان من آلته الموسيقية، فالنفس كالفنان، والجهاز الجسمى كالآلة الموسيقية.

وكلا النفس والجسم يتأثر بالآخر ، وينفعل له ، فإذا حدث عطب فى الجسم تأثرت فيه النفس ، وإذا مرضت النفس تأثر الجسم .

فدراسة الجهاز المادى فى الإنسان، من خصائص الطبيب الجسمانى، أما دراسة الجهاز النفسى من حيث تركيبه، ووظائفه وتغيراته الصحية والمرضية والعناية ، فهى بطبيعة الحال من مختص بالدراسات النفسيه، وحيث أن للجسم عناصر مادية، فإن له عناصر معنوية أيضا.

عناصر النفس المعنوية : وهى مجموعة الغرائز البشرية والحيوانية التى تتعلق بحياة الفرد وحياة نوعه وجماعته، كما تشمل النفس مجموعة الاستعدادات والميول الفطرية ، والنزعات البدائية ، والموروثات، ثم الأفكار والذكريات ، والخواطر، والصور الفكرية ، وجيمع الممارسات العقلية والنفسيه ، والمواهب الفكرية والملكات الفعلية المكتسبة عن طريق التعليم والتربية والمران والتجارب عامة ، وتجارب الفرد خاصة من يوم ميلاده إلى يوم مماته ، وهذه تؤلف القسم المكتسب من الجهاز المذكور.

وللنفس الإنسانية جوانب :

الجانب اللاشعورى : وهو القسم الموروث كله ، وقسم كبير من المكتسبات يشمل جميع الممارسات الفعلية ، والحوادث النفسية، والميول والنزعات والمشتهيات والتأثرات ، والصدمات النفسية التى كابدها الفرد ، ولكنها كبتت فى أعماق النفس وهو مايسمى اصطلاحا بالعقل الباطن .. واحياء مكنونات هذا العقل

يستلزم جهدا كبيرا. وقد يكون من آثار هذا الكبت أمراض كثيرة ، أشهرها «الهستيريا» كتنفيس من ذكرى بغيضة مكبوتة .

الجانب الشعورى :

أما الذكريات والخواطر والأفكار وجميع المعلومات والوجدانات الماثلة فى الشعور أو التى يمكننا تذكرها بالإرادة ، وإظهارها على صفحة الشعور اختيارا فإنها تؤلف الجانب الشعورى من حياتنا العقلية ، وهو مايعد عنه اصطلاحا بالعقل الظاهر أو الجانب الشعورى .

وكلا الجانبين ، معنوى محض فى تركيبه وتكوينه ، وهو وإن كانت تجمعه بالجسم رابطة تفاعل بمعنى أنه يؤثر فى الجسم ويتأثر به ، فيجب أن نعرف مايأتى:

١ــ لا زال العلم يجهل الصلة بين الاثنين ، وما يقال فى هذه الصلة فهو افتراض محض ، كافتراض «حيز الأثير» كعالم مادى يشغل هذا الكون ؟

٢ــ كما لا يزال العلم لم يكشف عن حيز معين للنفس ، أو أنها تسكن مكانا معينا فى الجسم ، سواء أكان فى المخ أو فى المجموع العصبى ، أو أى عضو أو جهاز آخر من أعضاء الجسم وأجهزته .

ومن المعروف :

أن معلومات الإنسان، ودراساته، وذكرياته، وخواطره، وجميع ممارساته العقلية والتجريبية ، من يوم ميلاده إلى حين مماته تظل محفوظة فى خزائن عقله بشقيه الباطن والظاهر ، وهى إذا ماجمعت وسطرت قدتملأ مجلدات ضخمة لا يحصى عددها ، ولكنها تبقى محفوظة فى الجهاز النفسى ، حيث لا حيز لها محسوس، ولا مكان لها ملموس؟

فالمفروض فى الجهاز النفسى أنه يتألف من عنصر غير مادى، لم يعرف كنهه بعد، فهو أشبه بالكهرباء، ليس له حجم ولا وزن، ولكن مظاهر نشاطه معروفة باسم النشاط النفسانى ، أو الطاقة النفسية. يمكن قياسها وتقديرها بالأجهزة الخاصة بها، كما يقاس التيار الكهربائى، وتقدير الطاقة الكهربية، وكما تقاس سائر القوى الطبيعية الأخرى، ونقوم برصد الظواهر النفسيه التى تقع من الأفراد، فيمكن أن تعرف مالديهم فى عقولهم الظاهرة. أما ما يعمد إليه المحلل النفسى، فيستخدم بعض الأساليب العلمية لكشف الظواهر الخفية فى العقل الباطن، التى كثيرا ماتقوم بالتعبير عن نفسها فى علة مرضية يحتار فيه طبيب الجسم .

فمثلا :

ذكريات الفرد، وخواطره الماضية، وإن كانت تبدو أنها نسيت تماما عن صفحة الشعور،وربضت فى أعماق اللاشعور، كامنة فيه،

محفوظة فى طيات السجل النفسى ، قد تستيقظ بعد عشرات السنين فى مناسبات خاصة، كالأحلام، أو التنويم، أو خلال جموح مرض، أو هذيان حمى، أو طرق التحليل النفسى العلمية.

وإن من يتأمل هذه الظواهر النفسية ، سواء أكانت من الجانب الشعورى أو الجانب اللاشعورى بشئ من التعمق ، لا يلبث أن يستشف من ورائها أن بين الجسم والنفس توازن عجيب فى النظام والتركيب والتغيرات والتطورات .

فكأن كلاهما يتبع أسلوبا أو سنة متساوية فى الحياة ، ولكن لكل منهما ميدانه الخاص وعالمه ، فالنفس فى عالمها المعنوى ، والجسم فى عالمه المادى .

ولكل نفس مظاهر شتى تبديها على صفحة الجسم :

فلكل نفس أسارير ، على صفحة الوجه ، وأخلاق وسجايا وطباع تكسب الإنسان شخصية خاصة ، وللنفس قبح ، وجمال ولغة، ورحم الله القائل :

والعين تعرف من عينى محدثها ان كان من حزبها أو من أعاديها

والآخر :

لا تسأل المرء عن خلائقه فى وجهه شاهد من الخبر

وفى القرآن الكريم يقول الله تعالى فى سورة محمد فى حق

المنافقين وهم الذين يخادعون الناس ، لكن النفس تظهر فى ثنيات الوجه أن ذلك خداع، قال تعالى ﴿**ولو نشاء لأريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم فى لحن القول**﴾ [محمد : ٢٩]

وقد تبدو النفس مطمئنة فهى فى روافدها من أعضاء الجسم المادى هادئة ، متزنة ، فتتعجل الحكم على الفرد بحسن الأخلاق، فقد تخدع النفس ، فترسل أشعة غير صحيحة ، وضوء كالسراب، وتظهر حقيقة النفس عند اثارتها بعاملى الغضب أو المزح ، رحم الله الحريرى إذ يقول :

لا تعـجلن لقضيـة مبتوتة [١]

فى مدح من لم تبله[٢] أو خدشه[٣]

وقف القضية فيـه حتى تجتلى

وصفيه فى حـالى رضاه وبطشـه

فهناك ان تر ما يشين فـواره

كرمـا وان تـر مايزين فافشـه

يريد الشاعر العليم بالدراسات النفسيه ألا يعجل الإنسان فى مدح رجل لم يجربه، أو يذمه، ولا تبث هذه القضية إلا فى حالتى مزحه أو غضبه، فالمرء مخبوء تحت لسانه، ولا نعرف رواق المياه إلا إذا حركناها، فهناك ان ترى مايزين هذا الشخص، فأفش ذلك كرما، وأن ترى مايشين، فلا تفش ذلك كرما .

---

(١) مقطوعة (٢) تختبره (٣) تذمه

وللنفس أعضاء ظاهرة :

أنها ملكات العقل الظاهر ، ملكة الحفظ ، والرغبة والارادة ، والانتباه ، والادراك ، والتخيل ، والوجدانات المختلفة .

وأما الملكات الباطنة : [1]

١ـ فهى تتألف من الغرائز والميول والنزعات والاستعدادات الفطرية والمكتسبة والذكريات والتأثرات ، والرغبات المكبوتة ، والعقد النفسية المكبوتة .

والدليل العملى على وجود هذه الملكات الخفية ، أقرب مثل لنا الأحلام، فقد أثبت التحليل النفسى ، أن الأحلام ماهى إلا لغة رمزيه تعبر عن مكنونات النفس ، وتستمد لغتها من رموز وصور لدى الشخص الحالم .

وأما ماقيل فى كتب علم التحليل النفسى ، بأنها لغة تشبه الهيروغلوفية، فمن استطاع حل رموزها ، وطلاسمها أمكنه قراءتها، فهو رأى وجيه، فكثيرا مايدعى أقوام بأنهم يفهمون لغة الأحلام، كما يدعى أقوام بأنهم يفهمون اللغة الهيروغلوفية، والهندية، وما إلى ذلك، ففيه من الخطورة جدا على الحالمين والرائين فى مناماتهم أشياء غريبة، يتبرع بعض

(١) راجع كتاب (الشخصية بين الانحراف والسواء) للدكتور مصطفى فهمى .

الأسطوريين بتفسيرها، كما يفسر «الدجال» الحمى بأنها غضب من الشيطان..

٢ـ ان ظواهر التحليل النفسانى دلت على تمتع الإنسان بملكة لاشعورية غريبة ، ولا يمكن أن نصف المتصف بها بأنه من ذوى القداسة ، فبعض الذين فيهم هذا الخلال قالوا للناس نحن أقطاب ونحن أولياء تعالوا إلينا ومعكم العادات والنذور ، لأن الكون قد أعطاه الله لنا لنتصرف فيه كيف نشاء [١].

٣ ـ ولعل من هذا القبيل مايبدو على شواذ الأفراد من نبوغ فى العمليات الرياضية المعقدة ، على الرغم من صغر سنهم أو ضآلة معارفهم الشعورية ، ولعلنا لا ننسى هذا الأعمى الذى شوهد «بالتليفزيون» من مديرية البحيرة ، وكانت تعطى له عمليات حسابية معقدة، وطويلة، فيحلها فى أقل من دقيقة. هذا معروف جدا ولم يدع هذا الشخص أنه قطب من الأقطاب. ولو ادعى ذلك كثير من المشركين قيل لأنهم يعتقدون أنه سر هذا الكون وطلسمه ومجلاه وحقيقته .. الخ .

---

(١) راجع أكثر مؤلفات الصوفية، طبقات الشعرانى، طبقات المنبارى ، الأخلاق المدبولية، وراجع الردود الكثيرة عليها، كتاب هذه هى الصوفية لعبد الرحمن الوكيل وراجع كتب الأحبار والحاخامات عن القديسين عندهم، وأشهرها قاموس المقابر والأولياء، ترجمة الدكتور أمين رضا .

٤ـ ظواهر التنويم المغناطيسى ، والأمراض النفسية إجمالا ، وبخاصة الأمراض الهستيرية والأفكار المتسلطة ، وحيث دلت أساليب البحث العلمى الحديثة على أن أعراض هذه الأمراض لم تخرج عن كونها رموزا لمعان مدفونة فى قرار اللاشعور، وهى وسيلة العقل الباطن لدى المريض فى التعبير عن مكنونات نفسه فى الحياة الشعورية ، مثلها فى ذلك الأحلام ، فالأحلام هستيرياء فى النوم والهستيريا أحلام فى اليقظة ، وكلاهما يعبر عن رغبات مكبوتة مع نزعات فى جوف اللاشعور.

٥ـ اجراءات التحليل النفسى، وتجاربه التى كشفت عن كثير من وظائف اللاشعور وأساليبه الخاصة فى التفكير والتعبير .

٦ـ ظاهرة الإحساس عن بعد ، وظاهرة قراءة الأفكار وهى تعد خير مثال لإثبات طاقة الجهاز النفسى ، وصدق الله تعالى **﴿يزيد فى الخلق مايشاء﴾** [فاطر: ١] [١].

انتهينا انتهاء موجزا من تعريف هذا الجسم ، وهذه النفس، وبقيت الروح ، وصدق الله العظيم فى قوله عن الروح

(١) انظر البحر المحيط (٢٩٦/٧)

﴿ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى ، وما أوتيتم من العلم إلا قليلا ﴾ . [الإسراء: ٨٥][1]

ولكن يأبى العقل البشرى إلا أن يتدخل فى موضوع الروح، فماذا قال علماء الروح عن الروح ؟ ماذا قالوه قديما ويقولونه حديثا :

الـــــروح :

هو العنصر الثالث فى تكوين الإنسان، وقد شبهوه بالمذيع الواقف أمام الميكروفون ، والنفس تلك الموجات الأثيرية النابضة، والجسم تلك الآلة الناطقة «التليفزيون» أو «الراديو» .

ولكننا نقـــول :

ان الروح هى عامل الحياة، هى التى أشرقت النفس فقامت بكل شئ بالاحساس والإنفعال ، والعواطف والحركة ، وتحملت المسئولية ، وما الروح إلا مثل زر الكهرباء ، الذى بعث القوة فى الذرات الكهربية لتأخذ دورها فى الإنارة ، فى المصابيح .

فإن فقدت الأسلاك خاصيتها ، والمصابيح صلاحيتها، لم يكن لبعث الإضاءة من زرها أى ظهور .

---

(١)والسائل عن الروح هم العريشيون ، وقيل : اليهود . انظر مفحمات الأقران فى مبهمات القرآن للسيوطى ص ١٣٥ .

فالروح تبعث الحياة، قال تعالى : ﴿**كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم**﴾ [البقرة: ٢٨] [١].

كنا فناء ، فخلق الله آدم من عالم مادى فبعث إليه من روحه سبحانه وتعالى، فوجدت الحياة فى العالم المادى ، وكان لهذا العالم المادى مجال «كالمجال المغناطيسى فى علم الهندسة» وتترتب على هذا المجال الحيوية الفكرية وهى النفس ، ومهما تحمل الإنسان المسئولية مسئولية الاختيار والإرادة والتعقل والتفكير ، وبما سمى انسانا قال تعالى : ﴿ **ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها** ﴾ .

إن الجسم آلة ، والنفس وسيلة أثيرية للحركة، والروح باعثة الحياة، فالنفس هى العامل الفعال ، فى تلك الظواهر التى سنتحدث عنها فى كتابنا هذا، والتى نسبها كثيرون إلى «الروح» أو «الأرواح» .

فكل ظاهرة غريبة يجب أن تفسرعن طريق النفس ، أو الجسم الأثيرى ولا تفسر عن طريق الروح .

ولنفسر الجهاز النفسى تفسيرا هندسيا لنقرب إلى أذهاننا هذه المشكلة فنقول :

---

(١) انظر الطبرى (١/ ٤١٨) ومابعدها والقرطبى (١/ ٢٤٩).

ان النفس عالم أثيرى مطابق كل المطابقة للجسد المادى ، وأنها تكسب الحيوية للجسم ، وأن الحيوية التى اكتسبتها النفس والجسم من «الروح» وهى التى احتار في تعليلها العلماء كما احتاروا فى تحليل الذرات الكهربية وكيف تضئ !

وكما احتاروا فى المخ كيف يفكر ؟ هل تكفى تلافيفه للتفكير ، أو للعين، أو للأذن، كيف تقوم كل منهما بوظيفتها؟ هذا موكل إلى عالم الغيب ، التى أتت منه الروح لتغير كوننا المادى والأثيرى .

وقد توجد الروح فى الجسم ، ولا يقوم بوظائفة لوجود عيوب فى بضع أجزائه ، كالأصم والأعمى ، والأبكم ، بل قد تقف جميع الأجهزة عن عملها مع وجودها لأنها لازالت صغيرة .

قال تعالى : ﴿**والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصا ر والأفئدة لعلكم تشكرون**﴾[1] . [النحل:٧٨]

هل هذا الثالوث يتغذى ؟

فالمعروف أن الجزء الفيزيقى فى الجسم ، لابد له من التغذية ، مما هو معروف إن كان سليما ، فإن تناهى بعض أجهزته إلى

---

(١) يصر علماء الأرواح أن للإنسان عالمين ، جسم فيزيقى من مادة الأرض ، وجسم روحى من مادة الأثير ، وينسبون لروح الانسان كل شئ ، فلو كان كذلك لأبصر الأعمى ، مادام فيه الروح ؟! .

المرض ، تدخل الطبيب البشرى لتنظيم الغذاء فيحرم على هذا ما يحلله لغيره حتى يتحد به التعادل المطلوب فى أجزاء الجسم المختلفة ، وحتى يذهب التلف الطارئ الذى أحدث فى بعض الأجهزة خللا .

كذلك النفس فلها غذاء :

تتغذى ولكن غذاءها روحى محض ، من جنسها قوامه التربية والتعليم، والنفس تتشرب المعانى ، وتلتهم المثل العليا أو تزودها ، وهو مايسميه علماء النفس: الالتهام interjection .

وإذا تناولت النفس غذاء فاسداً ، أى تربية فاسدة ، فإنها تصاب بعسر الهضم وتمرض ، والنفس معرضة للصدمات النفسيه . Psychic Trauma واصابتها قابلة للعلاج والشفاء كالإصابات الجسمية ، ولكن علاجها معنوى ، أو نفسى من طبيعتها .

وقد تترك الصدمات النفسية عاهات نفسية خالدة ، فربما كلمة تضمنت معنى جارحا أثرت فى النفس، لدرجة الخطر على الحياة، أو أضرت الجسم ضررا بليغا، مع أنه لم يحس من الناحية المادية[١] .

---

(١) لما كان التقدير المعنوى للصدمة النفسية لا يمكن تقديره ، فلذلك اعتبر القانون ذلك حق المعتدى عليه برفعه نفسه للقاضى، وهو المعروف بالجنحة المباشرة .

والنفس تنمو وتتطور مث ها مثل الجسم ، وقد يعوقها ما يوقف تطورها ، مثلها مثل الجسم تماما ، فيؤدى إلى مانسميه القزامةالنفسيه Psychic Cretinism .

ومن المعروف أن الإنفعالات ، تولد هرمونات تؤدى إلى تضخم بعض الملكات العقلية أو ضمورها ، فتبدو على النفس مظاهر التفوق أو النبوغ أو مظاهر الضعف أو المرض ، وفقدان الاتزان العقلى ، والتناسق المعنوى أو العته أو الجنون ، أو البله .

أيهما يغادر الجسم أثناء عمليات التخدير فى الطب ؟!

أما الروح ،فكما تأكد ، أن البحث حيالها لا يجدى نفعا [١] .

فى رأينا أن الروح لا تغادر الجسم مطلقا لا انفصالا مؤقتا ، ولاانفصالا معلقا إلا فى حالة الموت النهائى ، وهو مايعبر عنه روحيا بالإنفصال الدائم ، أما الهمود الموجود فى الجسم ، فهو الشعور، فهو يهمد بمادة التخدير ، وتفقد الأعضاء الباعثة الاحساس بقدرتها مؤقتا لوجود هذه المادة ، وتظل الروح كامنة فى الجسد لا تخرج منه، إلا إذا كانت النهاية المحتومة قد فرضت ، ذلك مايأمر به الدين ، وذلك مايقوله العقل .

---

(١) كثرت المؤلفات الفلسفية قديما حول النفس والروح ، ونرى أن الذى آتينا به أقرب إلى التصديق العقلى ، وإلى الشريعة الإسلامية .

قال تعالى فى كتابه العزيز ﴿**حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون ، لعلى أعمل صالحا فيما تركت كلا إنها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون**﴾ [المؤمنون: ٩٩-١٠٠].

وما يقوله علماء الأرواح مما يسمونه تعليق الحيوية ، فليست الحياة مما تعلق؛ إنما هو تخدير الحواس ، فلا تعى ، ولن تغادرها الروح مطلقا ، فلو غادرتها الروح مدة قليلة فقدت حيويتها ، وماتت خلاياها؛ فإذا ماتت خلايا المخ أصبح رجوع الحياة مستحيلا .

وبالرغم أن ذلك كان رأى أرسطو قديما ، وبعض الفلاسفة ، وبنوا على هذا الرأى تحضير الأرواح بعد انفصالها الدائم ، وهو مانكذبه أشد التكذيب .

قال تعالى يستبعد عودة أرواح من ماتوا ﴿**وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات ماكان حجتهم إلا أن قالوا ائتوا بآبائنا إن كنتم صادقين**﴾. [الجاثية: ٢٥]

على أننا نأخذ من رأى هؤلاء الفلاسفة الرأى المقبول قولهم «إن النفس لا المجموع العصبى هى التى تدرك وتفكر وتدرب نظام الجسم» .

ويقول فلامريون فى كتابه «الموت وغامضة» أن المخ بلا نزاع متداخل فى كل آرائنا وأفكارنا، ولكنه الآلة فقط ،فإذا أردت أن أرفع ذراعى أو أؤدى قسما، أو أمعنت النظر فى شئ، فإن روحى هى التى تعمل؛ والباعث للعمل، كامن فيها لا فى المجموع العصبى، والعضلى الذى يطيعها طاعة عمياء؛ إن روحنا هى التى تفكر وتريد وتبحث وتعيش وتقطع فى الأمر، وليس مجموعنا الدماغى الجزيئى .

وقولنا، إن ذلك الفيلسوف يشير إلى أن أسباب الحياة روافد من الروح، إلى النفس التى تحت إمرة العقل، أدارت هذا العالم المادى الصغير «الإنسان».

والعقل ، هو المشكاة النورانية فى الإنسان ، وأكبر جنوده النفس، وفيها النفس المطمئنة، واللوامة الخبيثة، وبين هذه والعقل صراعات فى الجوانب الثلاثة : الجانب المعنوى، والجانب الإجتماعى، والجانب الغريزى .

قصة تحضير الأرواح

قامت فلسفة تحضير الأرواح فى سنة ١٨٤٨ ، بجهة «هايدزفيلد» إحدى مقاطعات نيويورك ، وأول من شعر بهذه الأرواح فتيات المدعو «جون فكس» ، ولا يهمنا ما يقال بأن اكتشاف هذه الأرواح التى أتت إلى الأحياء ، ابتداء فى نيويورك أو فى كندا أو فى انجلترا، فقد قرأنا فى تراثنا القديم ، فى كتاب مثل أجزاء سيف بن ذى يزن، وهو كتاب مؤلف من القرون الوسطى، وكذا مؤلفات ألف ليلة وليلة ـ كلها تثبت أن هناك أرواحا كانت تتصل بالأحياء؛ بل وكُتب أكثر الصوفية لازالت تصر منذ القرن الثالث الهجرى على أن الاتصال بين الأحياء والأموات المقبورين قائم لا يمل ولا يخل ، بل عندهم ، إنما الموت نقلة من مكان لمكان [1]، فلا يعترفون بالفناء والهلاك ، كما قال قائلهم .

لا تزعجكم سكرة الموت فما　　　هى إلا نقلة من ها هنا

---

(١) التذكرة فى أحوال الموتى وأمور الآخرة للإمام القرطبى والروح لابن القيم .

ويمكن للأحياء من أكثر الصوفية، الاتصال بأمواتهم فى قبورهم وأضرحتهم إذا شاءوا، بل قال منهم كثيرون ، أنهم رأوا السيد البدوى فى طنطا يرفع ستر المقام، ويسأل عن حضور بعض الأشخاص فى مولده ، ويستفهم لماذا تأخروا عن مولده. والخرافة المشهورة، خرافة أن أحمد الرفاعى، صاحب الطريقة الرفاعية، قبّل يد الرسول ﷺ علنا، ومن الأسف أن بعض الفرق الصوفية تقرر أن هذا حدث لشيخ طريقتها كالجيلانى، والنقشبندى، والشاذلى، والبدوى، وهكذا تفرخ الخرافات، وتطير الأساطير، فإن قيل أن أمريكا أول من سبقت فى كشف رجوع الأرواح إلى أقاربها من الآدميين، فنحن لا نوافق على هذه الخرافة والخزعبلة اللذيذة، ونقول لهم بكل فخر نحن سبقناكم بآلاف السنين، فى مسألة اتصال الموتى بالأحياء ، والأحياء بالموتى؛ بينما يقول الله تعالى **﴿وما يستوى الأحياء ولا الأموات، ان الله يسمع من يشاء وما أنت بمسمع من فى القبور. ان أنت إلا نذير﴾**. [فاطر: ٢٢-٢٣] هذا هو القرآن صريح فى هذه المشكلة؛ ولكن يبدو أن أصحاب «العلم اللدنى» لا يعترفون بهذا .

وجميع النظريات التى أوردها علماء الأرواح :

لا تخرج جميعا عن أنها أقوال تافهة ، مترنحة لا يقبلها العقل ولا يستسيغها المنطق السليم ، ولا يقبلها الدين الحنيف ، وقد بلغ

من بعضهم أن قال «إن الروح يمكنها أن تتجسد وتتناول معك فنجان القهوة ان شئت» .

وبانتشار هذه البدعة انتشرت طائفة الوسطاء ، وهم يتناولون أجورا باهظة؛ وبطبيعة الحال ، ونظرا لأن هذه التجارب تقوم فى الظلام ، فدخل الغش والدجل بصورة مفضوحة؛ ولم يعللوا لنا علة معقولة لماذا تفضل الأرواح الحضور فى الظلام ، ولا تحضر فى النور ؟

واهتم الأطباء البشريون بهذه الظاهرة ، وبحثوا حالات عديدة لوسطاء تبين أن كلهم من أصحاب الأمزجة الهستيرية ، «شدة العصبية ، وانعدام الإرادة ، وارهاف الحس والخلل فى التيار العصبى» ، وقرروا أن مايقوم به الوسطاء ماهو إلا أحد أنشطة العقل الباطن ، وهو العدو اللدود لعلماء الأرواح ، لأنه يهدم نظرياتهم وحججهم من أساسها ، فلا يعترفون بوجوده مع صحة ثبوته علميا وطبيا.

وما يهدفون من قوله أن الوسيط يعرف المغيبات والمفقودات؛ فما هذه الظاهرة إلا خدعة من خدع العقل الباطن .

وسبق أن تكلمنا أن العقل الواعى، وهو الذى يدرك الأمور والحوادث الماضية، وما أنت فيه الآن؛ والآخر العقل «الباطن ومعرفته ونشاطه غير محدود، وهو الذى يجيب على الأسئلة الموجهة إلى الوسيط. وفى حالة ما إذا كان السائل يعرف الجواب

مقدما فإن الوسيط يجيبه إجابة صحيحة؛ وإن كان لا يعرفه يتخبط الوسيط وإما يحجم عن الإجابة تماما ، أو ينقل الإجابة كما يتصورها السائل ، أو أحد الحاضرين ، كالحال تماما فى التنويم المغناطيسى .

ومسألة تبادل الأفكار بين الواسط والوسيط لها شروط معينة ، أقربها أن يكون الوسيط عديم الشخصية يقع دائما تحت سيطرة الذى نومه .

ومن المعروف أنه متى استراح العقل الواعى ، كما يحدث أثناء النوم الثقيل أو الغيبوبة أو الإغماء ينشط العقل الباطن .

حادثة سنة ١٩٣٩ ، تكلمت عنها الصحف، ويعرفها إلى لآن كثير من الناس، ففى أوائل العام ١٩٣٩ قبل قيام الحرب العالمية الثانية، فقد اختفى المرحوم الأستاذ البدرى ناظر مدرسة حلوان الثانوية، ولم يعلم له أحد أثرا ، فقام أحد علماء الأرواح فى مصر، ونشر فى الجرائد أنه استحضر روح أحد رؤساء قبائل الهنود الحمر بأمريكا واسمه «الصقر الأبيض» وأخبره أن الأستاذ البدرى على قيد الحياة فى طنطا، واتضح بعد ذلك بعدة أيام قليلة أنهم عثروا على جثته مشوهة في احدى صحارى حلوان في إحدى الحفر ، ومن الغريب، أن هذا الصقر الأبيض «من الهنود الحمر» ينطق باللغة العربية، ولم ينطق بلغته .

ويحدث في العالم، مثل هذه الظواهر و حتى فى انجلترا فقد ادعت وسيطة، أن الروح المهيمن عليها «عبد الله» من الشرق، ولم يتكلم عبد الله اللغة العربية ، سوى أن الوسيطة قالت اسمى ابد الله abd Allah.

فهل بعد ذلك يعتقد من يعتقد أن أرواح الموتى تروح وتأتى حسب الطلب وبدون داع ، ولا سبب ..

ومن البدع الأسطورية فى هذا الموضوع :

ومن البدع الأسطورية فى هذا الموضوع استحضار روح فى السلة؛ وهذه لا يشترط فيها أن تكون ليلا ، ولا أدرى لماذا ؟ أهناك أرواح فى العالم الآخر تشترط هذا الشرط، ولا مانع لديها من الحضور نهارا فى سلة؟... والغريب فى الموضوع أن أرواح الموتى لدينا نحضرها كيف نشاء، مرة على يد وسيط ومرة أخرى داخل سلة ؟ ومانرى ماذا يكون فى الغد ؟!

والذى نلاحظة فى حالة الوسيط أنه يجيب على الأسئلة التى توجه إليه إذا كان المحضر أو صاحب السؤال حاضرا، ويعرف الإجابة عليه سلفا، كأن يكتب ورقة، ويطلب من الوسيط قراءتها؛ أما إذا كان فى الورقة استطلاع شئ فى المستقبل فإنه فى الحالة الأخيرة يتأرجح فى الإجابة كأرجحة ذهن السائل عن مستقبله .

ولا يوجد سبب بتاتا «معقول» إلا أن الوسيط يقوم بعمله ليلا لزيادة التأثير فى وعى الموجودين وبث بعض الرهبة فى نفوسهم حتى يتجهوا بإحساسهم وكلياتهم إلى مسألة «حضور الروح» ، وهذه إحدى طرق الإيحاء المباشر ، وغير المباشر؛ لأنه عندما يشملهم السكون ويخيم عليهم الظلام حتى لا تسمع إلا همسا، ولا تقوى عيونهم على البصر، كما فى حالة النور فحتما تتجه عقولهم وأبصارهم إلى ماجاءوا لأجله ، وفى انتظار حدوثه؛ فأى حركة يحسونها حقيقة أنها روح المرحوم قد أشرقت من عالمها الأخروى .

وللأسف فقد سمعنا من كثير ممن حضورا هذه الجلسات، أنهم شعروا بصفعات على أقفيتهم، أو وجوههم، أو شد ملابسهم، أو شعورهم خصوصا إذاكن نساء ، وتحركات للموائد والكراسى، وبعثرة الأثاث .

ولماذا تفعل أرواح الموتى ذلك ؟ وماذا تجنى من هذا كله ؟!

ولماذا تفضل روح الميت «روح الوسيط» مادام فى حالة «اللاوعى» ، هناك أجسام كثيرة فى حالة اللاوعى مثل الأجساد التى تحت التخدير .

يقولون أن للوسيط ميزة، فله استعداد خاص لقبول هذه الأرواح، وأن روحه تفسح المجال لأرواح أخرى، وتخرج من جسده

مؤقتا لهذا الاستقبال، وما الدليل على ذلك ؟ وماالدليل على أن روح الميت دخلت جسم الوسيط، ولماذا لا يكون الذى يتكلم هو الوسيط نفسه ؟

ويعترضون على ذلك ، بأن روح الوسيط عندما تخرج منه، وتحضر روح شوقى وغيره ، فإنها تقول الشعر .

ونسأل من التى تدخل قبل الأخرى ؟ هل تدخل روح شوقى قبل خروج روح الوسيط ؟ أو تخرج روح الوسيط قبل دخول روح شوقى ؛ وأين سكرات «الموت» عند خروج الروح [1] ؟ هل هذه الروح معفاة من السكرات ! وإذا كان خروج الروح الأصلية من جسد الوسيط بهذه السهولة، ويكفى لذلك غيبوبة؛ فلماذا عندما تستقر روح الميت فى جسده، وهى قد فارقت جسدها الدنيوى يمكنها أن تدخل وتخرج أجساد الأحياء متى شاءت، وهى لاتملك أية سلطة عليهم وليست لها علاقة ولا سلطة فى الحياة إلاّ سلطة المؤاخاة التى بينها وبين جسدها الأصلى؛ إذا كان لها هذا كله فكيف عجزت عن دخول جسدها ثانية، وهى أولى الأرواح به.

وإذا كنت يامحضر الأرواح ليس لك سلطة على روحك فتمنعها من الخروج ـ الانفصال دائما ـ فى الموت، بالله عليك.

---

(١) سكرات الموت للمؤلف .

فهل لك سلطة على إخراج أرواح غيرك ، وادخال أرواح موتى آخرين ؟! ولو لاسمح الله تمردت «الروح» وأبت أن تعود إلى قبرها ، فما مصير روح الوسيط ؟

وسؤال غريب سأله أحد المندهشين، لماذا دائما يحضرون روح شوقى وسعد زغلول مثلا، هل التحضير قاصر على هيئة معينة من الأموات ؟

ومن الغريب أن بعضهم طلب روح صديق له ، فأتت روح وتحدثت على لسان الوسيط، فأسرع صاحبنا، وسأل لعل صديقه توفى فى حادث فجائى اليوم ، فإذا به يجده على قيد الحياة .

ومن كذب هؤلاء ـ محضرى الأرواح ـ قولهم أنهم يعالجون المرضى بالمراسلة على شرط أن يكون المرض مستعصيا على الأطباء.

افتراء العلاج الروحى :

فى انجلترا وسيط يقولون أنه يأتى بالمعجزات، يقطن فى مقاطعة «سارى» .

وقد تخصص هذا الوسيط بالمراسلة فى علاج الأمراض المستعصية، بالمراسلة الروحية، بمعنى أن ترسل له نوع مرضك فيرسل لك طبيبا من عالم الأرواح يعالجك، ويدفع المريض إلى هؤلاء الاخصائيين فى المعالجة الروحية، والذين أذاعوا عن أنفسهم

القدرات الفائقة ، وأذيع لهم أكثر مما أذاعوا لأنفسهم، فاغتر بهم البحاث والقادة والعلماء ؛ والإنسان أسير الخرافة فإنها لذيذة ، لأن الحقيقة كثيرا ما تكون متعبة .

والطريقة المتبعة ظريفة حقا :

تذهب لمحضر الأرواح فيكتب اسمك فى سجل خاص ويعطيك رقما مسلسلا، وفى احدى الحالات يفوق عن الـ ٢٠٠٠، وهذا مما يدل على رواج هذه المسألة ، ولم يكن هذا صحيحا ، إنما نوع من استحواذ النفس أنه مشهور ، وأنه قدير ، ولولا ذلك مابلغ عدد الذين يتزددون عليه أكثر من الألف نفس، وأخيرا، يعطيك نسخة من نشرة روحية تأمرك بالجلوس فى غرفة مظلمة يومى الاثنين والجمعة من كل أسبوع لمدة ساعة من السابعة إلى الثامنة، على شرط أن يكون السكون كاملا؛ وفى هذه الساعة تحضر الأرواح «الطيبة» لمعالجتك؛ وهناك شرط، أن الأرواح لاتحدد الوقت الذى تأتى فيه من العالم الآخر، فهى مشغولة هناك ولا تترك عالمها الأخروى، إلا إذا كانت قاطعته، هذه حجتهم، بعد أن يأخذ منك الأتعاب الباهظة فى انتظار الطبيب الروحى المجهول .

وكثيرا مايخصص يوم الجمعة والاثنين والسبت للعلاج، ولاتجد جوابا مقنعا بتحديد هذه الأيام بالذات لهذه المهمة .

أننى أقولها كلمة صريحة، وعلى استعداد لدفع الآلاف المؤلفة لمن يستحضر روح ميت فيجعلها تحتل جسدها بعد الموت مباشرة ؟

اننا نلح على بطلان هذه البدعة، وإن كان قد أخذ بها كثير من ذوى العلم ، والفن .

وكثيرا ماقلت إن الإنسان ـ نظير مشكلات الحياة الثقيلة ـ قد يميل نوعا ما إلى الخرافات، وربما يرى فيها علاجا يتوهمه ويعتقد فيه النجاه ..

إن بطلان هذه الظاهرة واضح جدا، ولا داعى لإقامة الجدل نحوها، وتعليل سر تقمص روح الميت بجسد الوسيط، وأولى بها وأجدر، أن تتمسك بجسدها، فهى بينها وبينه علاقة وطيدة، وصداقة متينة؛ فأجدر بها أن تدخل فيه ثانية، بدل دخولها فى جسد وسيط تتكلم على لسانه .

أليس فى ذلك إقناعا لمن يريد أن يقتنع، وذكرى لمن كان له قلب، أو ألقى السمع وهو شهيد.

وبهذه المناسبة :

فقد نشر فى جريدة الأخبار الصادرة فى ١٩٨٢/٩/١٥ ، جاء فى صفحة ٩ : مايأتى نصا :

مارأى العلم فى القضية الأدبية التى يثيرها أمير الشعراء من العالم الآخر ؟

استحضرت سيدة من المنصورة روح أمير الشعراء شوقى ،وأملى عليها أكثر من ألف بيت من الشعر ، وألقى من عالم الغيب مسرحية شعرية اسمها «عروس فرعون» تجاوزت ١٦٠٠ بيت، وبالتراسل ألف بعض المقطوعات الأدبية الشعرية .

هذا هو محور القضية التى أثرناها فى الأسبوع الماضى، وأثارت دهشة القراء عامة، والمتخصصين خاصة، وارتسمت علامات استفهام كبيرة، وعلامة تعجب أكبر إزاء مانشرناه من نماذج الشعر الذى أرسله شوقى من العالم الآخر؛ الأمر الذى يلح علينا أن نتساءل، هل هذا شعر شوقى ؟ وما رأى العلم فى هذه القضية الأدبية ؟

وفى هذه الحلقة تعرف على رأى علماء النفس، والروح، حتى يتضح البعد الغيبى، أو الروحانى نقضيتنا التى تحتاج إلى تأصيل عملى .

وإذا كانت هذه أول مرة ـ فى تاريخنا نشهد ونقرأ شعرا أملى من العالم الآخر ـ فإنها حدثت أكثر من مرة لشعراء وأدباء عالميين.

والكاتبة المسرحية «باتريشا جودرى» المهتمة بالعلوم الروحية تقول: إن روح برناردشو الكاتب المسرحى المعروف تحضر لتكتب المسرحيات من العالم الآخر .

وكان فيكتور هوجو عملاق الأدب الفرنسي وسيطا روحيا وأن بعض الهيئات الروحية تتلقى من «دانتى» وتشارلز ديكنز رسالات روحية .

وأكاديمية الدراسات الروحية بالبرازيل، أجرت على الوسيط كارلو تحقيقات بلغت أكثر من مائتين من الجلسات؛ ورد عنه أنه نجح فى الكلام بست وعشرين لغة ، وفى الكتابة ٢٨ لغة ، ومنها اللغة العربية.

هذه الأمثلة كلها ذكرت فى مراجع منها الإنسان روح لاجسد، للدكتور رءوف عبيد .

ونعرض بعض الأراء التى علقت على هذه الظاهرة الخرافية، أولها رأى الدكتور مصطفى محمود، يقول : لا أعتقد فى صحة هذا الخبر «خبرتحضير الأرواح» ولا أعتقد أن مايحضر فى الجلسات هى الأرواح، إنما الذى يحضر هو الجن، أو القرين؛ إنه الجن الملازم للإنسان طول حياته وبعد موته، بحكم الله، الجن معمر، فهو يعيش أكثر من ألف سنة، وهو بحكم ملازمته للإنسان يستطيع أن يقلد صوته ويحكى أسراره. ويتفق معه المؤلف فى الرأى.

ويقول الدكتور الرخاوى العالم النفسى : مايسمى بعلم الأرواح هو مايمكن أن يعتبر فرعا من علم (الباراسيكلوجى) أو مايجاوز علم النفس، وهو دراسة منهجية لها أصولها وقواعدها، ولا يصح الإسراع فى انكارها لمجرد اختلاف المهنة أو غرابة الظواهر؛ وملاحظات هذه التجارب تختلف عن أقصى التفسيرات الميتافيزيقية إلى أقصى الافتراضات الفيزيقية، حيث يعتبر جسم الإنسان الحى «وسطا» لترتيبات تنظيمية، ليست بالضرورة من تركيبه الذاتى؛ بل يمكن أن تعزى إلى منظومات بيلوجية «سابقة» أو مرحومة أو بعيدة (١).

وعلى هذا الأساس، فقد تكون هذه السيدة (الوسيطة) قد استوعبت المنظومة المبدعة لشاعرنا شوقى لدرجة الطبع ، وهى شاعرة ليست مبدعة بذاتها بل بغيرها .

ويضيف الدكتور الرخاوى نحن لسنا ناقصين تسليما لمزيد من التبعية لعالم مجهول. وأزمة الإبداع عندنا نتيجة لأزمة التفكير وأزمة الجدية وفرط الحفظ ، وعجز التسميع، لا يحلها أن تستدعى أرواح المبدعين القدامى، ليقوموا عنا بكل العمل. انه لعار حقيقى أن نقف مجرد الوقوف أمام احتمال أن يستمر شوقى فى قرضه للشعر ، من خلال هذه السيدة أو من خلاله هو نفسه .

---

(١) فى تعبيرات د. الرخاوى اصطلاحات لابد لها من وقفة شرح وبيان لهذا ، هذا أوانها ، فى عبارته عن الـ Para Psycology الأولى أن يقال أن هناك لدى بعض الأشخاص مواهب ذاتية أو حواس زائدة عن الحواس العادية (يزيد فى الخلق مايشاء) .

وأنكر الشيخ شلتوت هذه البدعة لأنها لم تقم عليها حجة [١].

ذلك هو رأى بعض قادة التفكير العلمى فى هذه الخزعبلة التى تكررت، وسمعنا عنها ونحن صغار فى المهد، ولا زلنا نسمع عنها، وقد تجاوزنا مرحلة الصبا إلى الكهولة ، وقلنا ، ولا زلنا نقول ، أن حضور الأرواح تلك العقيدة الدينية القديمة التى تأصلت فى جميع الأمم قديما، الأمم الوثنية ، وحاربتها حربا عنيفا عقيدة التوحيد، ولكن يأبى ابليس إلا أن يحقق قسمه فى قوله لله عز وجل ﴿ **فبعزتك لأغوينهم أجمعين**﴾ .

فها هو ذا يقود هذه الضلالة وغيرها ويضعها فى عقول بعض الذين قال الله فى حقهم ﴿**يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون**﴾ . [الروم: ٧]

وبهذه العقيدة السخيفة المارقة ، الوثنية القديمة يقول بعض أئمة[٢] الباطنية إنهم يقابلون أرواح من سبقوهم إلى العالم الآخر ويعاشرونهم ، ويحضرون حضراتهم ، ويأخذون من المواثيق والعهود، والأسرار والعلوم اللدنية .

أليس ذلك بكاف على أن الوثنية ضاربة أطنابها فى شكل علمى جديد ؟

---

(١) انظر فتاوى الشيخ محمود شلتوت .

(٢) قد يتوهم البعض إنى متحامل على بعض الباطنية، ولكن يجب أن يفهم القارئ اننا إنما نجلو أفكارا ونشرح قضية والجزم بالبرهان ، والحجة والدليل ، وتحكيم العقل لا يمكن أن يكون تحاملا ، ومثل هذه القضايا لابد أن تناقش فى وضوح وبيان وجلاء ؛ حتى يتحمل أولوا البدع أوزارهم يوم القيامة. المؤلف.

الفصل الثالث : ....

البصيرة النافذة

قبل أن أذهب فى تعليل هذه الظاهرة .. ظاهرة البصيرة النافذة، وأضع لها مقاييس تجعلها فى عالم اليقين، بعيدا عن عالم الخرافات والأساطير، وتصبح قريبة من كل شخص يريد أن يتصف بها، فيعرف من الكون ماخفى، ولا تقتصر على الموهوبين فقط؛ بل تصبح فى متناول يدى، ويدك، ويد غيرى وغيرك .

أقص على سبيل المثال هذه القصة التى وردت فى عدد المختار فى مارس سنة ١٩٦٥ ، صفحة ٣٢ .. تحت عنوان «البصيرة النافذة» يقول المحرر ماموجزه .

هذه قصة يرويها تاجر مصنوعات حديدية فى بلدة صغيرة ، ولد «ببصيرة نافذة» وهى تلك القدرة التى لا يمكن تفسيرها على معرفة الأصوات بوسائل أخرى غير الحواس الطبيعية، وهو يبدو فى ظاهره انسانا عاديا، يشعر بالحرج ويساور زوجته الخوف؛ بل والغضب أحيانا عندما تسيطر عليه هذه القدرة .. تكلم هذا الرجل فقال :

عندماكنت فى السابعة من عمرى، استطعت أن أعرف أشياء لا يدركها الآخرون، فقد قلت لوالدتى عندما تأخر أبى فى عودته إلى المنزل، أن ثمة حادثا حدث للحافلة «الأتوبيس» التى يركبها أبى، ولكن أبى بخير ياأماه؛ وبعد ذلك بقليل أقبل أبى مصابا بكدمات، وملفوفا بالضمادات، ومتوترا قليلا، وقال أنه أصيب فى حادث سيارة، وذكرت لأمى ولأبى أنى رأيت هذا الحادث مرسوما فى مخيلتى.

حقائق علمية حديثة حول قراءة الأفكار :

لقد وضع موضوع قراءة الأفكار فى حيز «الادراك الحسى الإضافى» كما سبق أن نوهنا على ذلك .

وقد فوجئ العلماء بحديث غريب عن إمكان الاتصال بالغواصة الأمريكية «مويتولس» عن طريق قراءة الأفكار ، وبجانب هذا ، فقد عقدت مؤتمرات فى نيويورك ، وبراغ وفى لندن بالذات عندما وصل العالم المتخصص فيما وراء النفس ، الدكتور راين مدير معمل على هامش علم النفس Parapaycology فى جامعة ديو بشمال كارولينا ، وهى جامعة تزعمت فكرة قراءة الأفكار والبرهنة على صحتها .

والدكتور راين وهو فى السبعين من عمره ، كان حجة علمية فى هذا الموضوع؛ وكان اعتماد راين على أبحاثه اعتمادا علمياً

تجريبيا اختبارا للقوى المجهولة فى الإنسان، ولم يؤمن بتحضير ماسموه بالأرواح وأساليبها، فهو اعتمد كليا على الأسلوب العلمى الأحصائى؛ وقرر أخيرا أنه يمكنه التأثير بالعقل وحدة فى التحكم على الأشياء المادية .

وقد نشرت له جماعة الأبحاث النفسية نتائج قام هو بتجارب أدت إليها؛ فقد امتحن أكثر من ١٢٠٠ شخص فى قراءة بطاقات عن بعد، مقلوبة، فنجح ٣٧٪؛ ويفسر الدكتور راين بأن تهيئة الجو المناسب للتجارب بجانب تدريب متواصل يعمد فيه الطالب إلى استجلاء صورة ذهنية للمكتوب فى البطاقة المقلوبة، ومحاولة ذلك مرارا حتى يمكن قراءة هذه البطاقات اللاحسية؛ وإن كان قد قرر أنه من اللازم أن يكون الطالب ذا قدرات خاصة خارقة .

ويعزو بعض أنصار «على هامش علم النفس» أن الحصول على الإجابات الصحيحة تنشأ من الإلحاح على العقل اللاواعى حتى يرسم الإجابة فى العقل الواعى .

وقد أثار الدكتور جول أيزنبود فى جامعة دنفر بولاية كلورادوا بأمريكا، وقال إنه أمكن الحصول على صور فوتوغرافية على غير المنظور، ولكن هناك كثير من العلماء لازالوا غير مقتنعين علميا بهذه الومضات الإشراقية ويقولون بحسرة ولهفة «لسنا نستطيع القيام بتجربة مقنعة أمام الجمعية الملكية البريطانية للعلوم» .

أى أنهم اتفقوا مع الغزالى ، فى أن هذه الظواهر لا تخضع للتعليل العلمى، فإنها قوى غريبة في الإنسان، توهب لبعض الناس كنعم من نعم الله على عباده صالحهم وطالحهم؛ فإذا وهبها الله لعباده الصالحين، فهى كرامة لهم ليزدادوا من الله قربا وفيه حبا؛ وإن وهبت لغيرهم فهى من متاع الحياة الدنيا؛ أى أن هذه المواهب لغير الرجل الصالح «فتنة» كفتنة المسيخ الدجال [1].

ويفسرها بعض العلماء بأنها زيادة حواس ويطلقون عليها علميا : Hyperaesthesia of the sense

وجادل بعض المتكلمين فى الأرواح ، أنها مسألة روحية محضة.

وأخيرا فقد ذكر المرحوم أحمد أبو الخير فى كتابه السيكولوجيا والروح ، ص ٣٨ مانصه : «وأصحاب الجلاء البصرى والرؤيا البعيدة المدى فى مصر كثيرون ولعل أبرزهم هو حضرة الطبيب الفاضل الدكتور منير الجزائرلى أستاذ الباثولوجيا ، له قدرة لاتبارى على رؤية غير المنظور، يدرك ببصره مالا تدركه أقوى أشعة سينية في الوجود ، وهو من ثم لا يكلف مرضاه استحضار صور لهم بالأشعة السينية ، بل بمجرد أن يتصل به المريض ولو بالتليفون يراه عن بعد ويعرف موضع العلة منه ـ ويذكر أيضا عنه :

---

(١) انظر إلى قول سيدنا سليمان عندما نقل عرش بلقيس إليه فى ومضة عين «هذا من فضل ربى ليبلونى أأشكر ! أم أكفر» .

اتفق مرة أن اتجه إلى أحد الحاضرات فى جلسة، وأمسك بيدها، ثم قال لها إننى الآن أرى الشقة التى تقيمين فيها، وأرى حجرة النوم، ومضى يصف محتوياتها وصفا دقيقا، وكان بالحجرة مريضة هى احدى قريباتها فوصفها ووصف ملابسها والسرير والفراش والدثار، ووصف الخادم الصغير وما يرتديه من ملابس؛ وذكر تفصيلات الشقة كلها ، وكان صادقا فى كل ماقال؛ ويلاحظ أنه لم يكن رأى شقتها قبل ذلك قط .

وأخيرا ..

فقد صادفنا كثيرا فى حياتنا من ذوى الطاقات النفسيه الملهمة أو من ذوى الجلاء البصرى ، أو من ذوى قراءة الأفكار .

أنها نفوس خاصة، ذوات فسيولوجا وتكوين خاص، وهم الذين نسميهم «الموهوبين» .

أو هؤلاء الذين يروضون أنفسهم، إما بطريق التصوف أو بفلسفة اليوجا؛ حتى تبلغ نفوسهم درجة الاستشفاف ، أو قوة رؤية الأشياء البعيدة ، أو الحوادث غير المنظورة ، أو المكاشفة الباطنية. وفى قاموس علم النفس للأستاذ «منير وهبة الخازن» وهذه الموهبة لا تحصل إلا فى حالة الغيبوبة أو الاستغراق، أو التجرد عن كثافات العالم المادى، والاستشفاف والتخاطر من ضروب الإحساس الخارق الخفى Metagnomy، والذى قد يكون للبصريات، وهو

الإستشفاف للمسموعات وهو الاستهتاف Clairadiance أو للوقائع عامة التى تحدث عن بعد وهو الاستحساس Telesthesia ؛ ولا تزال هذه [illegible]، على هامش العلم، فلا زال بعضها يوضع فى ميزان الأمراض العقلية أو الهلوسة، وإن كانت بعض التجارب أيدت صدقها .

قوى أخرى فى بعض النفوس :

زيادة عما تقدم فإن هناك قوى سواء أكانت تميل إلى الخير، أو إلى الشر، مودعة فى بعض الناس، تلفت الأنظار، وتقوم حولها الأبحاث؛ فالبعض ينسبها إلى المصادفة، والبعض الآخر ينسبها إلى الخرافة؛ ولكن بروز هذه الصفات تجعلنا نقطع بأنها قوى نفسيه كظاهرتى قراءة الأفكار، والرؤية عن البعد، والاستحساس، والاستشفاف ... إلخ .

فقد نرى أطفالا أو أميين لم يتعلموا بعد يأتون بأعاجيب فى العلوم أو الفنون أو الحساب أو الشعر أو الطرب .

ومن ذلك ، هؤلاء الأشخاص الذين أعطوا موهبة التأثير فى الغير بمجرد النظر إليه ، ضررا أو نفعا ، فمن الضرر مايسمى بالعين، أو النظرة .

ويروى الأصمعى : رأيت رجلا عيونا كان يقول إذا رأيت الشئ وجدت حرارة تخرج من عينى، وهؤلاء الذين لا ينومون الوسطاء تنويما مغنطيسيا، فليست هذه الخصلة متاحة لكل إنسان .

وقد أثبت النبى ﷺ العين الضارة بقوله : «العين تدخل الرجل القبر والجمل القدر» .

وقال بعض المفسرين فى قوله تعالى : ﴿ **وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم**﴾ [القلم:٥١] أى ليصيبوك بأعينهم.

وذكر الكلبى أنه كان رجل من العرب يمكث لا يأكل يومين أو ثلاثة، ثم يرفع جانب الخباء فتمر به الإبل فيقول : لم أر كاليوم إبلا ولا غنما أحسن من هذه ، فما تذهب إلا قليلاً، فتسقط منها طائفة .

ومن المعروف عن بعض الحيوانات كالقطط مثلا إذا رنا بنظرة إلى الفأر وكان فى مكان مرتفع يقع بين يديه ، وبعض الحيوانات فى الغابة عندما يرنو إليها الأسد تقف له، كأنها تسلم نفسها إليه؛ وكذلك بعض الحيات تجذب الإنسان إلى نفسها عند نظرها إليه، وتخطف بصره؛ وشوهد أن بعض الخيل والبغال تنفر عند رؤية الفيل، والفيل ينفر عن رؤية الجمل ، والأسد ينفر عند رؤية الديك الأبيض، وقد يتثاءب الرجل فيتثاءب غيره .

ومما شوهد أن لبعض الناس قوة على التخيل، فإذا تخيلوا شيئا رأوه، أو يروونه للناس، كما يفعله فقراء الهنود بالرياضة المخصوصة؛ وقد تكون هذه القدرات فطرية لا اكتساب فيها، ونرى لبعض الناس تأثيرا خاصا فى شفاء الأمراض باللمس؛ من ذلك ماجاء فى قصة تروى عن عبد الملك بن مروان، أنه مرض بالفالج ولم يعالج بالطب، فاستدعى أحدا يرقيه، فتمتم وأمسك العضو المشلول، فدب فيه البرء، فطلب منه أن يذكر له هذه الرقية ، قال أتكتم على حتى أموت ياأمير المؤمنين ؟ قال نعم . قال والله ما تمتمت إلا بقول مجنون بنى عامر [1]:

أمر على الديـار ديــار ليلى

أقبل ذا الجـدار وذا الجـدارا

وما حب الديار شغفن قلبى

ولكن حب من سكن الديارا

وتكتسب تلك القوى، بجمع الهمة وتقوية الإرادة ، وإن هذه الحقائق مركوزة فى النفوس كما سبق أن وضحت .

وفى فلسفة اليوجا ، رفض الملاذ الدنيوية ، وتقليل الطعام ، واجتناب أكل مافيه الروح ، وتهيئة الأمور التى تمكن من حصر الأفكار.

أما الباطنية فيصلون إلى هذه الحقائق بالورع والزهد وقراءة بعض الأوراد ، وحرمان الطيبات ، كما يفعل فقراء الهنود.

---

(١) ذكرت هذه القصة فى كتاب المستطرف فى كل فن مستطرف.

ان آراء الباحثين عما وراء الطبيعة ، على أنه متى تجرد القلب عن الشواغل إلا من فكرة مقصودة، فلابد من الوصول إليها، ولو كانت شاهقة في السماء .

يقول مؤلف كتاب الإبريز من كلام شيخه عبد العزيز الدباغ مانصه بالحرف، قال : سمعته رضى الله عنه يقول: كنت قبل أن يفتح على أشاهد صورة هائلة سوداء طويلة جدا على صورة جمل «وقع لى هذا مرة واحدة» فمثلا فتح على وشاهدت من عوالم ربى ماقدر لى، فتشت من عالم الصورة الهائلة وطلبت جنسها فى أى موضع هو، فما رأيت له خبرا، فسألت سيدى محمد بن عبد الكريم رضى الله عنه ذلك ،فأخبرنى، أنه لا وجود لجنس تلك الصورة أصلا؛ فقلت له : وأى شئ شاهدت ؟ فقال : ذلك من فعل الروح «أى روحك أنت» ، فقلت له : وكيف ذلك ؟ قال ان الذات إذا جعلت الشئ بين عينيها وجزمت به ساعفتها الروح فى إيجاد الصورة التى جزمت بها وجعلت تخاف منها، فتساعفها الروح فى ايجادها، ولو كان فيها ضرر الذات؛ وكنت قبل الفتح مررت بموضع فعرض لى بحر فى الطريق لا يقطع إلا بالسفن ، وهو من البحار التى على وجه الأرض، فحصل لى فى الذات حزم عظيم بأنى أمشى عليه ولا أغرق ولا يصيبنى شئ؛ قال فوضعت رجلى على ظهر الماء والجزم يتزايد، فلم أزل أمشى فوقه حتى

قطعته للساحل الآخر، فلما رجعت مرة أخرى وزال الجزم من ذاتي وجعلت أشك في المشي عليه، فأدليت رجلي فغرقت في الماء فأخرجتها، وعلمت أني لا أطيق مشيا عليه .

وفي ذلك يقول أبو يزيد البسطامي في منظومته المسماه بشراب القوام:

والمرء ان يعتقد شيئا وليس كما

يظنه لم يجب فالله يعطيه

ومن طرق الوصول عند الباطنية، الطريقة المسماة بالوقوف القلبي، قالوا : ان الوقوف هو أقرب الطرق إلى الله تعالى. ويقول بعض الصوفية : اعلم أن الوقوف القلبي هو التوجه إلى حقيقة الروح الإنساني من جهة القلب، لأن القلب باب الروح الإنساني، لأن الروح الإنساني يتعلق أولا بالبدن من طرف القلب، وبواسطته يتصرف الروح في البدن، فمن يتوجه إلى حقيقة الروح من جهة القلب يطلع على حقيقة روحه ويعرف نفسه وتنكشف له أنوار روحه وكمالات نفسه، وعند ذلك يعرف حقيقته، وبمعرفه نفسه يهتدى إلى معرفة ربه تعالى، ويشاهد أسرار أحدية ذاته تعالى، ويكاشف آثار صفاته ، وأسمائه تعالى في المظاهر كلها على مضمون من عرف نفسه، فقد عرف ربه، لأن حقيقة الروح الإنساني كالمرآة لتلك الحضرة [١] .

---

(١) كتاب المؤثرات الخفية في العلوم الروحانية .

التدريب على الوقوف القلبى :

أن يجرد السالك أولا عقله عن جميع الإدراكات، ثم يعطل جميع قواه، وحواسه عن أحكامها، ثم تنسلخ نفسه عن الهيكل الجسمانى، وبعد ذلك يتوجه بالبصيرة إلى حقيقة القلب تزداد معرفته بربه تعالى ، فتحصل بمعرفة نفسه معرفة به ، أى أن يتجرد السالك من المواد الجسمانية ولواحقها، وأن يمحو جميع العلوم الرسمية من التصورات والتصديقات ، وأن يلازم التوجه إلى حقيقة قلبه على الدوام؛ وبعد ذلك لا يبقى فيه إلا الإنجلاء الروحانى غير المقيد بشئ من الأجسام وعوارضها؛ ولا يرى حقيقة قلبه فى تلك الحالة إلا نورا بسيطا محتويا بجميع ماكان وما يكون منتسبة إلى بارئها ، لأن جهل النفوس بذواتها وبارئها إنما نشأ من الشواغل البدنية والعلوم الرسمية .

ويقول الشيخ الجنيد : التصوف هو أن يجلس ساعة متعطلا عن ملاحظة شيء .

وهذا يشبه كثيرا ماجاء فى فلسفة اليوجا من التمارين لاكتساب القوة النفسية مايلى :

فكر فى عروق القلب وفروعه من مبدئها وما إلى ذلك من اتصالها بالعمود الفقرى، ثم خذ نفسا شهيقا ، رده زفيرا ، وفى هذه الأثناء تصور أن هذه العروق جميعها قد تغيرت حالها وأن نورا

قويا قد ملأ أنحاءها ، كرر ذلك وأمعن فيه الفكر حتى تتصور أن تلك العروق قد امتلأت نورا لا تغشاه ظلمة الأحزان ولا كدر الأوهام، كما جاء فيه النصائح الآتية :

عليكم فى هذه التمارين أن تتخلقوا بالأخلاق الطيبة فلا تؤذوا أحدا، وأن تقولوا الصدق ، وأن تتجنبوا الطمع ، ولا تقبلوا الهدية من أحد ، ولو كنتم فى أشد الحاجة إليها ، لأن فى ذلك تطهير العقل، وعليكم بالتقشف وكبح جماح النفس ، والمرانة على الفراسة ، والمناعة والطهارة والعبادة ، والصوم والصلاة ، وكثرة المطالعة فى الكتب المقدسة سرا وعلانية ، وعليكم بالتغلب على القوى الحيوية الكامنة فى جسم الإنسان ، واجعلوا أعضاء الحواس تحت الارادة ، وتوجيه العقل نحو مركز القلب ، أو الرأس، وليتصور كل منكم أن فى قلبه فضاء أو نارا تشتعل فيه ، وأن هذا اللهب هو النفس ، الشعلة المقدسة .

وهذه صورة أخرى للوقوف القلبى عند الباطنية ، تطابق ماجاء فى المذهب الهندى ، والعبرة بالقصد القلبى، كما سبق أن وضحت .

من صور الوقوف القلبى أن يتوجه الشخص إلى قلبه الحقيقى ، ثم يتصور فى وجه روحه النورانى صورة بدنه وصور العالم فى ذلك النور كالطير فى الهواء ، وهو ينظر إلى تلك الصور فى جو

الروح، ويستغرق فى النظر إليها حتى يتحد بتلك الصور فى التصور، ويزداد فى الإتحاد بتلك الصور بالتحقق والتشوق إليها، حتى يتوهم أنه تلك الصور، ويداوم على هذا، حتى يكون كأنه هو حقيقة النوعية الكلية لجميع العالم التى لا نهاية ولا أقسام لها، بل يكون وحدة صرفة لمجموع صور العالم؛ فمن جعل روحه متكيفا بهذه الكيفية عرف حقيقة روحه ، لأن حقائق العالم كلها منطوية فى الروح الإنسانى .

إن التأثير النفسى لا يحتاج إلى اثبات، لأننا إذا تتبعنا الحوادث الصحيحة ، وجدنا لبعض الناس ذوى الهمم الخطيرة مايدل على ذلك؛ وفى أقوال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : لا تصرفن همتك ، فإنى لم أر أقعد بالرجل من سقوط همته .

وصدق الشاعر :

إذا لم يكن للفتى همة
تبوئه فى العلا مقعدا
ونفس يعودها المكرمات
والمـرء يلزم ماعودا
ولم تعد همته نفسه
فليس ينال بها السؤددا

وصدق أحد الأدباء في قوله : ليس على وجه الأرض أخطر ولاأقوى من آدمى يعيش من أجل فكرة يركز كل جهوده فيها، كما تتركز أشعة الشمس فى عدسة .

إن أهم شئ أشير به «قوة الإرادة» وتكون بالعقيدة القوية على بلوغ المراد ، وتأثير النفس فى الأمور التى لم تجر بها العادة؛ لقد أراد نابليون أن يمر بجيشه من جبال الألب، فقيل له إن ذلك مستحيل . فقال : احذفوا كلمة مستحيل من القاموس ، وكان له ماأراد .

إن قوة الإرادة عبارة عن جمع الهمة، وتسليط الفكر مع الاعتقاد بحصول التأثير فى الأمر المطلوب، بلا أدنى تردد أو تشكك، مع إزالة جميع الموانع التى تشغل النفس عن التوجه الكلى للشئ المراد ، ولذلك يجب العناية بصحة الجسم ، وتنقية الرئتين بالهواء الجيد والتمرين بسعة الصدر ومحاربة القلق والاضطراب، وطرد الوساوس التى تخنس فى العقل؛ ولن تكون الإرادة القوية من جسم معتل وصدر يضيق حرجا ، وفكر تلعب به الوسوسة. وبقوة الإرادة، يستطيع الإنسان أن يكون ناجحا فى كثير من أعماله وأشغاله؛ كما يستطيع أن يؤثر فى الغير باطنيا عن طريق الإيحاء، والجاذبية النفسيه التى يتدفق سيلها عند تمكين الفكر

وتركيز العقل، حيث يكون التأثير بحسب مايوجد من استعداد الفاعلية النفسيه . ويقوم الاستهواء ، والتنويم الصناعى بخمود العقل الواعى تحقيقا لرغبة الطالب «المؤثر» .. فإن تركيز نظر المؤثر فى المتأثر على شرط ألا يحول نظره بعيدا أو قريبا عن عين المؤثر؛ لأن فى ذلك مقاومة؛ وألا يفكر إلا فى التأثر به؛ فإن التفكير فى شئ آخر ، وعدم الخضوع والإستسلام يضيع كثيرا من نفوذ ارادة المؤثر بما ترسله عيناه من أشعة موثره بتسليطها على عينيه .

بعد ذلك ، تستطيع أيها القارئ الكريم أن تكون ذا ارادة نافذة، إذا وعيت ماقدمت ، وزيادة على ذلك يجب ملاحظة الآتى : الاعتناء بتنظيف الجسد بالاستحمام يوميا ، والتعود على انتصاب القامة فى حالى الوقوف والجلوس ، والتمرين على اطالة مدة التنفس وانتهاز ذلك عند فرصة رقرقة النسيم العليل، وقبل تناول الطعام، وأن يستنشق الهواء ببطء وهدوء من الأنف، ثم يلفظه دفعة واحدة عن طريق الفم؛ ويجب ملاحظة التغلب من تمارين رياضية تفيد الرئتين، وتعيد النشاط للأعضاء ، وعضلات التنفس، وتنشيط الدورة الدموية، ورياضة الاسترخاء .

كل فكر يخطر فى بال الإنسان ، سواء أكان اختياريا أو اضطراريا يرسل معه تموجات تهتز فى الفضاء .

فلو فرضنا أن شخصا أراد من آخر أن يهتم به فمن الممكن له أن يفكر تماما فى أن يجعله يهتم به، أى يمكنه أن يتمثله فى مخيلته، يهتم بما يريده منه؛ هذا التفكير يرسل تموجات فكرية قوية؛ وبلا شك يصيب بعضها الشخص الذى يريد أن يؤثر عليه بنسبة قوته الفعالة؛ ومن الجائز ألا يشعر بشئ من ذلك ، ويرجع إلى قوة الموجة المرسلة ، ودرجة اهتزازاتها مثلها كمثل محطة الإرسال فى الإذاعة ، وقبول ذلك فى المحطات المستقبلة ، التى يمكن أن تفيد إلا إذا كانت ذات درجة من القوة تسمح لها بالتقاط الموجات .

يجب على الطالب تقوية الفكرة وحصرها .

ويعجبنى من تمارين اليوجا ، مايسمونه بتمرين النظرة المغنطيسية التى يمكن بها التأثير على الغير .. وكيفيتها مايأتى :

أن يأخذ الطالب ورقة مربعة بيضاء سطحها خمسة عشر سنتيمترا مربعا، ويرسم فى وسطها دائرة فى حجم نصف القرش، ويسودها، ثم يثبت الورقة على الحائط ازاء نظره وهو جالس على كرسى أمامها ، ويحدق فى الدائرة السوداء تحديقا ثابتا بدون رمش مدة دقيقة، ثم يريح نظره برهة ، ويعاود التحديق مرة ثانية؛ ثم ثالثة حتى الخامسة ، ثم يدع الكرسى فى موضعه، وينقل الورقة على بعد نصف متر جهة اليمين ويثبتها فى الحائط أيضا، ويجلس على

الكرسى كما كان وينظر إلى الحائط أيضا برهة، ثم يحول بصره دون أن يحرك رأسه، ويحملق في الدائرة السوداء نحو دقيقة، ثم يريح نظره ويكرر هذا العمل خمس مرات؛ ثم يثبت الورقة نحو الجهة الشمال ويكرر التمرين كما سبق، ويكرر هذه التمارين أماما وجانبا حتى يمكن أن يحدق فيها ربع الساعة دون أن يرمش، أو تغرورق عيناه بالدموع، ومتى وصل إلى ذلك، فقد حاز النظرة المغناطيسية المطلوبة، وبذلك يمكنه التأثير فى الأشخاص .

النظرة المؤثرة :

يجب على الطالب أولا أن يمرن نفسه على حصر الفكر، وتجنب تشتته، قبل أن يقوم بالنظرة المؤثرة؛ فإذا أراد التأثير على شخص ما، تأثيرا ضارا أو نافعا، فعليه القيام بالأمرين الآتيين :

١ـ أن يجلس فى بيته مسترخيا استرخاء تاما كأنه أصبح نسيجا من البخار، وأن ليس لجسمه وجود ذاتى، ثم يبعد عن نفسه كل المخاوف، ويفكر بهدوء وسكينة فى الشخص الذى يريد التأثير فيه، وان لم يكن يعرفه بالذات، يتخيل له مثالا بفكره، ويستمر على التفكير فيه بقوة، بغير أن يقطب حاجبيه أو يحرك عضلات وجهه، وحتى شعر فى نفسه أنه على اتصال معه، يفكر معه، فيما يريده منه، أو يريده له، ضررا أو نفعا؛ مع وثوقه فى الحصول عليه، يكرر ذلك مرات ومرات فى أيام متتالية.

٢ـ عندما يقابل ذلك الشخص يبدأ حديثه معه بالنظر إلى وجهه نظرا ثابتا نافذا على ألا تضطرب عيناه ، وليس من الضرورى التحديق، ويحضر فكره فى ارادة قوية دون تهيب، ويجب أن تكون كل جملة مصحوبة بالنظرة المغناطيسية، كأنه يريد أن يفهمه، وإذا رأى منه إعراضا، كأن يتجنب نظره، فيمكن أن يستلفته بالطريقة الآتية :

يحول الطالب نظره إلى جهة أخرى بشرط أن يرمقه بطرف عينه، وينتهز فرصة التقاء عينيه فيرمقه بنظرته الحادة، بحزم سريع، وعزم قوى، لأن هذه هى الفرصة المناسبة لاستثارته، وتملك قياده..

وأخيرا إذا استطاع الطالب حصر التفات محدثه وأفلح فى التطلع إليه أثناء محادثته معه، فإنه لابد نائل مايرغبه .

ورحم الله الشاعر الذى وصف تأثير عينى امرأة فقال [1].

حوراء ان نظرت إليك
سقتك بالعينين خمرا
وكأن تحت لسانها
هاروت ينفث فيه سحرا

---

(١) وقول الحسن بن هانيء (أبو نواس)

يزيدك وجهها حسنا   إذا ما زدته نظرا

إن كل هذه الظواهر يمكن أن ندخلها فى باب «التأثير النفسى» حيث تتحول الموجات المرسلة من العين قوية ذات اشعاع مغناطيسى يؤثر فى عين المستقبل .

ونحن لا ننكر الأحداث المترتبة من تأثيرنا فى الأشخاص، أو الحيوانات أو تأثير الأشخاص فينا، والحيوانات بمجرد النظر ، فكم تأخذنا قوة الفزع لرؤية شخص ما، أو حيوان معين، أو حشرة غريبة، أو لمجرد التطلع إلى مكان مقفر، أو مظلم، أو بعيد المهوى، ويأخذنا السرور، أو غلبة الضحك لرؤية شخص معين .

وكذلك نشعر أن ذواتنا تنجذب لأشخاص ، وتنفر من آخرين لمجرد النظر، حتى ولو لم نأنس إليهم بالتجربة .

وكذا قد يتفاءل الناس ببعض الأماكن ، أو المدن ، أو بعض المحال التجارية دون غيرها ، وذلك بتأثير داخلى دون معرفة التعليل المقبول .

وما العرافة والسحر ، والتعاويذ ، والرقى ، والأحجبة ، والتمائم وغيرها من الأساليب المعروفة، إلا ممارسة نفسية يركز فيها المؤثر عقله وقواه ونظرته المغناطيسية فى الآخرين، محولا اياها إلى هذه الأساليب التى يعتقد فيها المتأثر .

وكم جاء لى من مريض ، أرى من التطلع النفسى إليه ، أنه ضحية وهم ، أو فكرة مسلطة ، أو وسواس خناس ، أو تلف عضوى أثر فى عقله وتفكيره وشخصيته ، فأبادره بما رأيته ، فيبادرنى بقوله أن هناك عملا عمل له بمعرفة بعض أعدائه ، أو حاقديه من الزملاء؛ وأن هناك سحرا رمى أمام عتبة بيته على شكل ماء مرشوش و تخطاه مرارا حتى حدث له هذه النكسة النفسية؛ ولا يمكننى قلع هذه العقيدة ، واجتذاذها من باطن سريرته؛ ولإتمام العلاج أوافقه على مايقول ، وأوهمه بأننى أدفع هذا الشر عنه بمثله .. فيؤمن بكلامى ويبرأ بإذن الله .

ومع قراءاتى الكثيرة ، وما قاله بعض المتحدثين فى هذه الموضوعات أن مجرد تركيز العقل ، والقوة الدافعة النفسية تؤثر فى نفس الآخرين، كما يحكى عن طبيب ألمانى جاءه أحد مرضاه يشكو من أن راحته الليلية تضطرب بما يسمعه من أصوات قلقة كثيرة الشبه بطرق السكة الحديد، وكان المريض عاجزا عن تعليل هذه الظواهر المقلقة لراحته، حيث كان يعتبرها مجرد مرض وهمى؛ فجاء إلى الطبيب ليخلصه منه؛ ولكن الطبيب لم يجد علة عضوية أو نفسية يستطيع معها الوصول إلى أسباب هذا القلق، وكان دارسا لقوى ماوراء النفس، سأله : هل لك أعداء ؟ فأجابه المريض : إن عدوى حداد القرية، وهو رجل عجوز شاذ الأخلاق،

يحمل لى ضغينة .. فتوجه الطبيب إلى هذا الحداد وسأله : كيف تنتقم من مريضى؟ فأجاب : ان هذا المريض مدين له بمبلغ من المال يماطل في سداده، وفي كل ليلة أركز عقلي في ساعة معينة وأطرق طرقات مفزعة بقضيب من الحديد متخيلا هذا الرجل فى ذاكرتى كأنه أمامى ،وقد أقلقت راحته وحرمته الراحة بسبب ذلك.

وأمر الطبيب مريضه بأن يدفع ما عليه من دين للحداد ، وأخذ يعلمه كيف يحمى نفسه، ويقيها من التأثيرات النفسية الضارة سواء أكانت مرسلة من نظرة عابرة لعين حاسدة، أو منومة مغنطيسيا، أو مرسلة عبر الأثير من فكرة مصممة من ضغينة نفسية. ان هذه الصورة ، صورة اضرار الأشخاص بمجرد التفكير فيهم، بمجرد رسم الشخص فى الذهن والتصميم النفسى عبر الأثير، لا يمكن أن أصفها فى باب التجارب الناجحة دائما إلا لبعض الأشخاص، كما سبق أن وضحت أن هناك بعض العيون تضر بمجرد النظر؛ وذلك فى باب الحسد كما ثبت فى القرآن الكريم، والأحاديث النبوية الشريفة .

وهنا كيف يقى الإنسان نفسه ويهزم مثل هذه التيارات الضارة؟

وتتلخص التجارب فى هذه الوقاية النفسية أن يشعر الإنسان بأن غيره لا يبلغ شأوه فى الإضرار به ، وأن له شخصية وإرادة لا تقبل تأثير أى شخص فيها .

مثال ذلك : لو اعتقد جماعة من الناس فى قوة شخص وشدة شكيمته ، فإنهم ينهزمون أمامه بمجرد لقياه، أو النظر إليه، فلو أتى شخص من مكان بعيد ولا يعرف عن هذا الشخص مايعتقد الناس فيه، وتصارع معه أو تعارك، فمن الجائز جدا أن يتغلب عليه، ويذهب هيبته، ويجعلها هباء منثورا؛ فإن العقيدة أثرت فى النفس تأثيرا سلبيا، حيث وضعوا له فى نفوسهم مكانا شديد المنعة؛ أما هذا الغريب فلم تكن فى نفسه هذه الثقة فيه، فتغلب عليه وانتصر.

لقد كانت العرب والفرس والروم يعرفون عن قوة سيدنا خالد بن الوليد فى الحرب ماجعلت الأساطير تتحدث عنه ، فهو رجل لا يغلب، ولا يقهر، فما كان فى جيش محاربا وعلم العدو ذلك إلا انهزم، فقط بمجرد الاحساس بأن خالدا فيه [١].

ولا شئ يجعل الإنسان سلبيا ، ويرزق الإنسان بأن يكون فريسة للأضرار القريبة، أو الأضرار البعيدة سوى الهلع النفسى، وفى الحقيقة أغلب المرضى ، ليسوا مرضى فى الواقع ، إنما هم ضحية هلع نفسى جانح، فإنه إذا وجد اصطحب معه كثيرا من الآلام والاضطرابات والقلق، والمخاوف الوهمية حاليا ، ومستقبلا، فتضعف شخصيته، ويرتمى بين براثن الدجالين، من العرافين والمنجمين، ومحضرى الأرواح «كما يقولون» .

(١) وفى ذلك قال رسول الله ﷺ : (ونصرت بالرعب و...)الحديث المعروف .

تعلم يأخى كيف تبتسم ، واحتفظ بقواك دائما عند الملمات، ولا تشكو الأيام والظروف، واضبط النفس واكبح جماحها.

ويقول فلاسفة اليوجا لا تستهن بالتأكيد النفسى «أنا» .. يجب أن تقول لنفسك ، أؤكد ذاتيتى كمركز للقدرة والقوة والكينونة ، لا يستطيع شئ أن يؤثر فِىَّ تأثيراً معاديا ! عقلى ملك لى؛ فأنا أرفض قبول الإيحاءات أو التأثيرات النفسية ، رغباتى ملك لى فأنا أرفض الموجات أو التأثيرات البغيضة؛ ارادتى ملك لى .. إلخ .

أى أن بعض تجارب فلاسفة اليوجا تنظر دائما إلى التفاؤل والرجاء وتنبذ أفكار اليأس والفشل والإيمان بالنجاح ، ولا تخرج هذه الفلسفة عن المبادئ الكريمة التى جاءت بها الآية الكريمة : **﴿ ولا تايئسوا من روح الله إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون﴾** . [يوسف: ٨٧]

ان الرجاء فلسفة الحياة الحقيقية ، إذا أردنا الاستمتاع بما فى هذه الدنيا من نعم أسبغها الله علينا وكرمنا بها .

التجاذب الفكرى :

لقد دلت الأخبار التى وردت إلينا من تجارب قام بها كثيرون يسمون أنفسهم أصحاب العلم العقلى : ان للعقل البشرى قوة جاذبية تجذبه إلى نفس صاحبه ماكان متوافقا مع حالته .

وصدق المثل القائل : «ان الطيور على أشكالها تقع» أو الحكمة القائلة : «شبيه الشئ منجذب إليه» .

فمن تسوده أفكار الهزيمة واليأس والقنوط يجذب إلى ذاته كل الأفكار التى تحكى هذا النوع ، وهذه التيارات الفكرية من شأنها أن تزيد درجة العبوس فى صاحبها ، فيزداد غمه وحزنه ، ويرى الحياة كما يقول أبو العلاء المعرى :

تعب كلها الحياة فما أعجب

إلا مــن راغب فى ازديــاد

فهو يصف ذات نفسه ، وتشاؤمها ويأسها من هذه الدنيا . ان مثل هذه التيارات من شأنها أن تزيد درجة الظلام وتضيف إلى نيران فكره وقودا جديدا يزيدها حرقة قنوط ويأس .

فمثل هذا الشخص يحيط نفسه ببيئات وأحوال لا تبعث إلاعلى إزدياد فشله ونكوصه أمام حوادث الحياة ومدلهماتها .

أما الرجل الممتلئ مرحا وآمالا ، يجذب إلى نفسه أفكار الثقة والرجاء فى الأجواء العقلية الأخرى يجذب إليه الأشخاص الناجحين، والأحوال الملائمة، فمثل هذا الرجل لا يدع فكره يستنشق غازات اليأس والقنوط الفتاكة، فلا تجد سبيلا إلى صدره المنتعش بنسيم التفاؤل .

قال بعض الشعراء :

وقال لى الأرض لما تساءلت
ليت يا أم هل تكرهين البشر ؟
أبارك فى الناس أهــل الطموح
ومن يستلذ ركوب الخطر

فما يتوقعه مثل هذا الشخص المتفائل يجده ميسرا ممهدا .

وأخيرا .. ان قوة الإيحاء التى تحدثها فى نفسك فى باب الرجاء عامل كبير محرك للهمم، واستبعاد الزمن، وتملك نواصى الحياة.

تيارات الوسوسة موجات متطفلة :

مما تقدم ظهر أن تقوية البصيرة، والرؤية بها، يتطلب التركيز الفكرى، وتحدثت عن بعض تمارين اليوجا للوصول إلى ذلك .

وقد شرعت الصلاة ليملك المصلى نفسه، ولا يدعها تجمح به من مكان إلى مكان، وتجنح من فكرة إلى غيرها، لذلك جاء فى الحديث الشريف «ليس لك من صلاتك إلا ماعقلت منها». وفى الحقيقة أن الصلاة، التى لا يرى فيها المصلى ببصيرته النافذة ربه جل وعلا، فهى صلاة ذات خدوج، وان كانت ليست باطلة، إنما هى غير كاملة بالرجوع إلى كتب الفقه .

ويقول بعض الصوفية فى علاج ذلك : إن القلب مثله كمثل قبضة مضروبة لها أبوب تنصب إليه الأحوال من كل باب؛ مثله مثل هدف ترمى إليه السهام من كل جانب، أو مثال مرآة منصوبة تجتاز عليها أصناف الصور المختلفة، فتتراءى فيها صورة بعد صورة ولا تخلو عنها؛ وهذه الصور تدخل من أبواب الحواس الخمس، أو من الباطن كالخيال، والشهوة، والغضب، والأخلاق المركبة من مزاج الإنسان؛ لذلك تجد القلب دائما فى تغير؛ وهذا مايسمى بالخواطر بعضها يدعو إلى الخير، والبعض الآخر يدعو إلى الشر، والخاطر المحمود يسمى إلهاما، والخاطر السوء يسمى الوسوسة، ولتجاذب القلب بين هذين الدافعين كان مجالا للتقلب، ويترجح أحدهما بواسطة أسبابه، فمن اتبع الهوى، وانكب على الشهوات، ومقتضياتها من الغضب، والصفات المذمومة، صار القلب عش الشيطان، وكوخ الوسواس الخناس، ومن أعرض عن ذلك، وزكى نفسه، فقد أفلح وتشبه بأخلاق الملائكة، فلو غلب دافع الخير، لم يجد دافع الشر منزلا .

والمطاردة بين الدافعين دائمة إلى أن ينفتح القلب لأحدهما ، فلا تجد الموجات الأخرى مكانا تتطفل فيه .

قال أحد الصالحين، شكوت إلى شيخى ماأجد فى صدرى من الوسوسة فقال : «إنما مثل ذلك كالبيت الذى يمر به اللصوص، فإن كان فيه شئ عالجوه وإلا مضوا وتركوه» .

يريد ؛ أن القلب الخالى عن الهوى لا يدخله الشيطان ، ولذلك قال الله تعالى مخاطبا الشيطان : **﴿ ان عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين ﴾**. فكل من اتبع الهوى فهو عبد الهوى لا عبد الله ؛ ولذلك سلط الله عليهم الشيطان **﴿أفرأيت من اتخذ الهه هواه ﴾** وهو إشارة إلى أن من اتبع الهوى فهو عبده، وحدثنا عمرو بن العاص قال : قال للنبى ﷺ : يارسول الله، حال الشيطان بينى وبين صلاتى وقراءاتى، فقال: ذلك شيطان يقال له خنزب، فإذا أحسسته فتعوذ بالله منه، واتفل على يسارك ثلاثا. قال : ففعلت ذلك فأذهبه الله عنى.

وذكر الله دائما هو العلاج الوحيد لطرد الشيطان من النفس، فمن المعروف أن العلاج يكون بالضد، وهذا هو معنى قوله تعالى **﴿ فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ﴾** .وقوله **﴿ان الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون﴾** وقال أحد المفسرين فى تفسير قوله تعالى : **﴿من شر الوسواس الخناس﴾** ان الشيطان منبسط على القلب، فإذا ذكر الله تعالى خنس وانقبض، وإذا غفل انبسط .

وفى الحديث الشريف : **«ان الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع»** وذلك لأن الجوع يكسر الشهوة .

إن السلاح الوحيد لمحاربة التموجات المتطفلة ، هو البعد عن الشهوات؛ فهو الباب الوحيد للشيطان؛ وفى الحكم القديمة : أن المؤمن ينضى شيطانه كما ينضى أحدكم بعيره فى سفره. وقال ابن مسعود : شيطان المؤمن مهزول، لأنه ينضيه بذكر الله تعالى؛ فأهل التقوى لا يتعذر عليهم سد أبواب الشيطان وحفظها بالحراسة، أى بسد الذرائع التى تفضى إلى المعاصى .

مداخل شيطان النفس :

مداخله كثيرة، أشهرها الغضب؛ فإن الغضب غول العقل؛ وإذا ضعف جند العقل دخل الشيطان؛ فإذا غضب الإنسان لعب به الشيطان.

ويقول الغزالى فى كتاب (إحياء علوم الدين) : «إن ابليس تراءى لموسى عليه السلام فقال له : اذكرنى عند ثلاث لا أهلكك فيها، قال موسى : ماهن ؟ قال اذكرنى عندما تغضب، فإنه إذا غضب الإنسان نفخت فى أنفه، فما يدرى مايصنع ! واذكرنى حين تلقى الزحف، فإنى آتى ابن آدم حين يلقى الزحف، فأذكره زوجته وولده وأهله حتى يولى، واياك أن تجلس إلى إمرأة ليست بذات محرم، فإنى رسولها إليك ورسولك إليها ، فلا أزال حتى أفتنك فيها وأفتنها فيك .

ومن المداخل أيضا الحسد والحرص ، فحرص الإنسان يعميه ويصمه، فيجد الشيطان وسوسته، ومن المداخل أيضا، الشبع من الطعام، وإن كان حلالا صافيا ، فإن الشبع يقوى على الشهوات، والشهوات أسلحة الشيطان ، فقد روى أن ابليس ظهر ليحيى بن زكريا عليهما السلام، فرأى عليه معاليق من كل شئ، فقال له ياإبليس ماهذه المعاليق ؟ قال : انها الصهوات ، فقال : هل لى فيها شئ ؟ قال نعم ، إذا شبعت ثقلناك عن الصلاة؛ ويقال فى كثرة الأكل ست خصال مذمومة؛ أولها أن يذهب خوف الله من قلبه، والثانى أن يذهب رحمة خلق الله من قلبه .

الثالث أنه يثقل عن الطاعة .

والرابع إذا جمع كلام الحكمة لا يجد له رقة .

والخامس إذا تكلم بالموعظة والحكمة لا يقع فى قلوب الناس

والسادس أنه يهيج الأمراض فيه .

ولا يزال الشيطان يزين له الإقبال على الدنيا من شبهاتها وخرابها حتى يخشى عليه من سوء الخاتمة .

ومن المداخل أيضا : الطمع فى الناس، لأنه إذا غلب الطمع على القلب، لم يزل الشيطان يحبب إليه التصنع والتزين لمن طمع فيه بأنواع الرياء والتلبيس، حتى يصير المطموع فيه كأنه معبوده،

فلا يزال يتفكر فى حبل التودد إليه ، والثناء عليه بما ليس فيه ، ومداهنته بترك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر .

ومن مداخل الشيطان العجلة وترك التثبت فى الأمور ذلك لأن الأعمال تكون بعد التصرف والتدبر والمعرفة؛ وكل ذلك يحتاج إلى التأمل والتمهل، والعجلة تمنع من ذلك؛ وعند الاستعجال يروج الشيطان بضاعته على الإنسان من حيث لا يدرى .

ومن مداخله أيضا تزيين شهوات الدنيا للإنسان وسائر أصنافها من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة؛ فإن من معه قوته فقط، فقد ارتاحت نفسه ، فإذا طمع انبعث فى قلبه شهوات متتالية ،وصدق الشاعر : القائل

غنى النفسى مايكفيك من سد خلة

فإن زاد شيئا عاد ذاك الغنى فقرا

ولذلك تجد الذى لا تقنع نفسه دائما فى بلبلة وتعاسة، فهو يشكو إليك أمورا اقتضاها طمعه ، ماكان أغناه عنها لو رضى بنصيبه .

روى ثابت البنان ان رسول الله ﷺ لما بعث، قال ابليس لشياطينه لقد حدث أمر، فانظروا ماهو، فانطلقوا حتى أعيوا ثم جاءوا وقالوا ما ندرى ؟ قال أنا أتيكم بالخبر، فذهب ثم جاء، وقال: قد بعث الله محمداً ﷺ ، قال :فجعل رسل شياطينه إلى

أصحاب النبي ﷺ فينصرفون خاسئين، ويقولون ماصحبنا قط قوما مثل هؤلاء نصيب منهم فيقومون إلى صلاتهم فيمحى ذلك، فقال ابليس رويدا عسى الله أن يفتح عليهم الدنيا فنصيب منهم حاجتنا .

ومن مداخله أيضا : خوف الفقر (الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء) فيمنع الانفاق والتصدق ويدعو إلى الكنز؛ وإن أمضى سلاح للشيطان ضد الآدميين هو خوف الفقر ، فما يزال يحدثه موسوسا، حتى يجعله يمنع الحقوق عن أربابها والحرص على المال، والتعصب للمذاهب وللأهواء والحقد على الخصوم والنظر إليهم بعين الازدراء والاستحقار، وذلك مما يهلك العباد؛ فإن الطعن فى الناس والاشتغال بذكر نقضهم صفة مجبولة فى الطبع. وقد يظن هذا الذى تعود الطعن أنه يقيم بناء الدين، وهو ساع فى اتباع الشيطان.

وكان من سيرة أحد الصحابة أنه يضع فى فمه ليكف لسانه عن الكلام فيما لا يعنيه .. والمقتحمون لمعاصى الشرع هم الذين يمزقون الشرع ويقطعونه بمقاريض الشهوات؛ وبعض هؤلاء يدعى حبه للرسول ﷺ أو لأحد الأشياخ، أو الأئمة، أو الأولياء؛ ولو كانوا يحبونهم حقيقة لاشتغلوا بالعبادة ،كما كانوا يشتغلون، بدلا من الخوض فيما لا يعنيهم ؛ هذا النبى ﷺ يقول لفاطمة

وهى الحبيبة إلى قلبه : يافاطمة أعملى فإنى لن أغنى عنك من الله شيئا، وهذا حكم المتعصبين لمذهب معين ، ولا يسير بسيرة صاحبة ، انظر إلى خطاب الله سبحانه وتعالى إلى عيسى عليه السلام يوم القيامة ، ﴿ **وإذ قال الله ياعيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى الهين من دون الله. قال سبحانك مايكون لى أن أقول ماليس لى بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم مافى نفسى ولا أعلم مافى نفسك إنك أنت علام الغيوب ، ما قلت لهم إلا ما أمرتنى به أن أعبدوا الله ربى وربكم وكنت عليهم شهيدا مادمت فيهم ، فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم** ﴾ .

ومما روى عن ابليس قال: سولت لأمة محمد ﷺ المعاصى فقصموا ظهرى بالاستغفار فسولت لهم ذنوبا لايستغفرون منها، هى الأهواء حيث لا يعلمون أنها تجرهم إلى المعاصى، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا وصدق الله تعالى فى قوله :

﴿ **وبدا لهم من الله مالم يكونوا يحتسبون** ﴾[1] . [الزمر: ٤٧] .

ومما يروى عن ابن مسعود قال : جلس قوم يذكرون الله فأتاهم الشيطان ليقيمهم عن مجلسهم، ويفرق بينهم، فلم يستطع، فأتى رفعة أخرى يتحدثون بحديث الدنيا، فأفسد بينهم، فقاموا يقتتلون، وليس إياهم يريد، فقام المشتغلون بالذكر يفصلون بينهم، فتفرقوا عن مجلسهم، وذلك مراد الشيطان .

(١) القرطبى (٢٦٩/١٥) .

ومن مداخل الشيطان : حمل العوام الذين لم يمارسوا العلم ولم يتبحروا فيه على التفكر فى ذات الله ، وصفاته وأمور لاتبلغها عقولهم، فيتخيلون خيالات تعالى الله تعالى عنها علوا كبيرا، ويظنون أنهم أدركوا الحقائق التى لم يصل إليها غيرهم، ويفرحون بذلك؛ وماهم إلا فى مهمة من الضلال والكفر.

ومن المعروف أن أشد الناس حماقة أقواهم اعتقادا فى نفسه؛ وأثبت الناس عقلا أشدهم اتهاما لنفسه، وأكثرهم سؤالا للعلماء.

وفى الحديث الشريف عن أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ ان الشيطان يأتى أحدكم فيقول له من خلقك فيقول الله تبارك وتعالى، فيقول فمن خلق الله؛ فإذا وجد أحدكم ذلك فليقل آمنت بالله ورسوله فذلك يذهب عنه.

يقول الإمام الغزالى فى ذلك (الجزء الثالث ص ٣١) من كتاب إحياء العلوم ان النبى ﷺ لم يأمر بالبحث فى علاج هذا الوسواس، فإن هذا الوسواس يجده عوام الناس دون العلماء؛ وإنما حق العوام أن يؤمنوا ويسلموا ويشتغلوا بعبادتهم ومعايشهم، ويتركوا ذلك العلم للعلماء، فإنه من تكلم فى الله وفى دينه من غير اتقان بالعلم وقع فى الكفر من حيث لا يدرى كمن يركب لجة البحر وهو لا يعرف السباحة ، ومكايد الشيطان فيما يتعلق بالعقائد والمذاهب لا تحصر .

ومن مداخل الشيطان أيضا سوء الظن بالمسلمين ، والنظر إليهم بعين الإحتقار ، ويرى المرء نفسه خيرا من غيره ، وعلى ذلك يجب على المسلم ألا يضع نفسه موضع التهم .

روى عن على بن الحسين قال : ان صفية بنت حيى بن أخطب أخبرته أن النبى ﷺ كان معتكفا فى المسجد، قالت فأتيته فتحدثت عنده؛ فلما أمسيت انصرفت، فقام يمشى معى، فمر به رجلان من الأنصار فسلما عليه ثم انصرفا؛ فناداهما، وقال إنها صفية بنت حيى، فقالا يارسول الله، مانظن بك إلا خيرا، فقال، ان الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم من الجسد، وإنى خشيت أن يدخل عليكما. فانظر كيف أشفق ﷺ على دينهما فحرسهما؛ وكيف أشفق على أمته فعلمهم طريق الاحتراز من التهمة حتى لا يتساهل العالم الورع المعروف بالدين فى أحواله فيقول مثلى لايظن به إلا الخير اعجابا بنفسه، فيجب الاحتراز عن ظن السوء وعن تهمة الأشرار؛ فإن الأشرار لا يظنون بالناس إلا الشر؛ فمهما رأيت انسانا يسئ الظن بالناس طالبا العيوب فاعلم أنه خبيث .

إن المؤمن يطلب المعاذير؛ والمنافق يطلب العيوب ، والمؤمن سليم الصدر فى حق كافة الخلق .

هذه بعض مداخل الشيطان وما أكثرها ، ويهمنا في هذا الباب كيف نعالج ذلك ، هل يكفي ذكر الله تعالى ؟ وقول الإنسان لاحول ولا قوة إلا بالله ؟

إن العلاج الوحيد هو عمارة القلب بالتقوى وتطهيره من الصفات المذمومة، وإلا فيكون الذكر مجرد عادة لسانية لا سلطان لها على القلب، فلا يدفع سلطان الشيطان. انظر إلى قول الله تعالى: ﴿ **إن الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون** ﴾ [الأعراف :٢٠١]

ان قلوب المتقين الخالية من الهوى والصفات المذمومة يطرقها الشيطان لا للشهوات؛ بل لخلوها بالغفلة عن الذكر؛ فإذا عاد إلى الذكر خنس الشيطان .

قال بعض أرباب البصائر، التقى شيطان المؤمن وشيطان الكافر، فإذا شيطان الكافر ذهين وسمين كاس، وشيطان المؤمن مهزول أشعث أغبر عار، قال أنا مع رجل إذا أكل سمى الله فأظل جائعا، وإذا شرب سمى الله فأظل عطشانا ، وإذا لبس ذكر الله فأظل عريانا، وقال الآخر «السمين» أنا مع رجل غير ذلك لا يذكر الله في شئ ، وذلك ، فأشاركه فيما يفعله .

ويروى أيضا عن بعض ذوى البصائر أنه كان يقول كل يوم بعد صلاة الصبح اللهم إنك سلطت علينا عدوا بصيرا بعيوبنا يرانا هو وقبيله من حيث لا نراهم، اللهم فآيسه منا كما آيسته من رحمتك، وقنطه منا كما قنطته من عفوك، وباعد بيننا وبينه، كما باعدت بينه وبين رحمتك، انك على كل شئ قدير. قال : فتظاهر له ابليس يوما فى طريق المسجد، قال له يافلان أنا ابليس فقال وماذا تريد قال : أريد ألاتعلم أحدا هذه الاستعاذة ولا أتعرض لك، قال: والله لن أمنعها ممن طلبها .

ومن الأحاديث المرسلة عن الرسول ﷺ رواية عبدالرحمن بن أبي ليلى، قال : كان شيطان يأتى النبى ﷺ بيده شعلة من نار فيقوم بين يديه وهو يصلى فيقرأ ويتعوذ، فلا يذهب؛ فأتاه جبريل عليه السلام، فقال له انظر إلى قول الله تعالى: ﴿ **ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد**﴾، فإذا أردت الإحتماء من الشيطان والخلاص منه، فاحتم بالتقوى، ثم أردفه بذكر الله، فيفر منك، كما يفر من أرباب القلوب كعمر بن الخطاب غيره[1] «ولا تكن من الذين يسبون الله فى العلانية وهم يحبونه فى نبضات قلوبهم» .

---

(١) شخصية عمر قوية لا تهاب الأنس ولا الجن وقال رسول الله ﷺ فيه مامعناه : لو أن الشيطان سلك طريقا سلكه عمر لفر منه هاربا ، أى أن الشيطان يخاف عمر رضى الله عنه .

قيل لابراهيم بن أدهم. مابالنا ندعو فلا يستجاب لنا، وقد قال تعالى: ادعونى أستجب لكم، قال لأن قلوبكم ميتة؛ قيل: وما الذى أماتها، قال: ثمانى خصال، عرفتم حق الله ولم تقوموا بحقه، وقرأتم القرآن ولم تعملوا بحدوده، وقلتم نحب الرسول ﷺ ولم تعملوا بسنته، وقلتم نخشى الموت ولم تستعدوا له، وقلتم نحن نعادى الشيطان فوافقتموه على المعاصى، وقلتم نخاف النار ووطأتموها، وقلتم نحب الجنة ولم تعملوا لها، وإذا قمتم من فرشكم رميتم عيوبكم وراء ظهوركم وافترشتم عيوب الناس أمامكم؛ فكيف يستجيب لكم .؟

الفصل الرابع :

السحر فى القرآن والسنة النبوية المطهرة

ثبت فى الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت: «سحر رسول الله ﷺ حتى إن كان ليخيل إليه أنه أتى نساءه، ولم يأتهن وذلك أشد ما يكون السحر» [1].

وفى الطبقات الكبرى لابن سعد سرد خبر السحر فقال[2]: أخبرنا عفان ، أخبرنا وهيب، أخبرنا هشام بن عروة، عن أبيه عن عائشة: أن رسول الله ﷺ، سحر له حتى إذا كان ذات يوم رأيته يدعو فقال : أشعرت أن الله قد أفتانى فيما استفتيته؟ أتانى رجلان فقعد أحدهما عند رأسى، والآخر عند رجلى، فقال أحدهما: ما وجع الرجل؟ فقال الآخر: مطبوب! فقال : من طبه؟ فقال: لبيد بن الأعصم، قال: فيم؟ قال: فى مشط ومشاطة وجب طلعة ذكر! قال: فأين هو؟ قال: فى ذى ذروان. قال: فانطلق رسول الله ﷺ، فلما رجع أخبر عائشة فقال: كأن نخلها رؤوس الشياطين، وكأن

(١) صحيح البخارى ١٠ :١٩٩ فى الطب ، باب هل يستخرج السحر ، ومسلم (٢١٨٩) فى السلام باب السحر .

(٢) الطبقات الكبرى ٢ :١٩٦ ـ ١٩٩ ط. دار صادر بيروت بتحقيق إحسان عباس .

ماءها نقاعة الحناء، فقلت يارسول الله، فأخرجة للناس! قال: أما الله فقد شفانى، خشيت أن أثور على الناس منه شراً[1].

أخبرنا موسى بن داود قال: أخبرنا ابن لهيعة عن عمر مولى غفرة : أن لبيد بن الأعصم اليهودى سحر[2] النبى ﷺ، حتى التبس بصره، وعاده أصحابه، ثم إن جبريل عليه السلام، وميكائيل أخبراه، فأخذه النبى ﷺ، فاعترف، فاستخرج السحر من الجب، من تحت البئر ثم نزعه، فحله، فكشف عن رسول الله ﷺ وعفا عنه.أ هـ

ثم قال: أخبرنا محمد بن عمر، حدثنى أبو مروان عن اسحاق بن عبد الله عن عمر بن الحكم قال: لما رجع رسول الله ﷺ من الحديبية فى ذى الحجة، ودخل المحرم، جاءت رؤساء اليهود الذين بقوا بالمدينة ممن يظهر الإسلام، وهو منافق إلى لبيد بن الأعصم اليهودى، وكان حليفا فى بنى زريق، وكان ساحراً قد علمت ذلك يهود أنه أعلمهم بالسحر وبالسموم، فقالوا له: يا أبا الأعصم أنت أسحر منا، وقد سحرنا محمد، فسحر منا الرجال والنساء، فلم نصنع شيئا، وأنت ترى أثره فينا وخلافه ديننا، ومن

(١) راجع فتح البارى شرح صحيح البخارى ١٠ :٢٣٦ط . دار المعرفة .

(٢) راجع العقد الفريد لابن عبدربه الأندلسى (٦ :٢٧٦) ط . دار الكتاب العربى

قتل منا وأجلى، ونحن نجعل لك جعلا على أن تسحره لنا سحراً ينكؤه؛ فجعلوا له ثلاثة دنانير على أن يسحر رسول الله ﷺ؛ فعمد إلى مشط وما يمشط من الرأس من الشعر؛ فعقدفيه عقداً، وتفل فيه تفلا، وجعله فى جب طلعة ذكر؛ ثم انتهى به حتى جعله تحت أرعوفة البئر فوجد رسول الله ﷺ أمراً أنكره حتى يخيل إليه أنه يفعل الشئ ولا يفعله ، وأنكر بصره حتى دله الله عليه ، فدعا جبير بن إياس الزرقى ، وقد شهد بدراً ، فدله على موضع فى بئر ذروان تحت أرعوفة البئر، فخرج جبير حتى استخرجه ثم أرسل إلى لبيد بن الأعصم فقال :

ماحملك على ماصنعت ، فقد دلنى الله على سحرك وأخبرنى ماصنعت ؟

فقال : حب الدنانير يا أبا القاسم !

قال إسحاق بن عبد الله: فأخبرت عبد الرحمن بن كعب بن مالك بهذا الحديث فقال : إنما سحره بنات أعصم أخوات لبيد، وكن أسحر من لبيد وأخبث، وكان لبيد هو الذى ذهب به فأدخله تحت أرعوفة البئر، فلما عقدوا تلك العقد أنكر رسول الله ﷺ، تلك الساعة بصره، ودس بناتأعصم إحداهن، فدخلت على عائشة فخبرتها عائشة أو سمعت عائشة، تذكر ما أنكر رسول الله ﷺ، من بصره، ثم خرجت إلى أخواتها وإلى لبيد فأخبرتهم، فقالت

إحداهن: إن يكن نبياً فسيخبر، وإن يك غير ذلك فسوف يذهله هذا السحر حتى يذهب عقله فيكون بما نال من قومنا وأهل ديننا، فدلة الله عليه .

قال الحارث بن قيس يارسول الله ألا تهور البئر ؟ فأعرض عنه رسول الله ﷺ، فهورها الحارث بن قيس وأصحابه، وكان يستعذب منها. قال وحفروا بئراً أخرى فأعانهم رسول الله، ﷺ على حفرها حين هوروا الأخرى التى سحر فيها حتى انبطوا ماءها، ثم نهورت بعد؛ ويقال إن الذى استخرج السحر بأمر رسول الله ﷺ قيس بن محصن .

أخبرنا محمد بن عمر ، حدثنا محمد بن عبد الله عن الزهرى عن ابن المسيب وعروة بن الزبير قالا : فكان رسول ﷺ يقول : سحرتنى يهود بنى زريق .

وقد أخرج الطبرى عن جماعة من الصحابة وغيرهم أن النفث فى الرقية هو معنى قوله تعالى ﴿**ومن شر النفاثات فى العقد**﴾ .

وقد وقع فى حديث ابن عباس فيما أخرجه البيهقى فى (الدلائل) بسند ضعيف فى آخر قصة السحر الذىسحر به النبى ﷺ أنهم وجدوا وتراً فيه إحدى عشرة عقدة، وأنزلت سورة الفلق والناس، وجعل كلما قرأ آية انحلت عقدة.

والحديث أخرجه ابن سعد بسند آخر منقطع عن ابن عباس «أن علياً وعماراً لما بعثهما النبى ﷺ لاستخراج السحر وجد طلعة فى إحدى عشرة عقدة» فذكر نحوه .

ولكن فى قوله فى الرواية الأخرى «حتى كاد ينكر بصره» أى صار كالذى أنكر بصره بحيث إذا رأى الشئ يخيل أنه على غير صفته ، فإذا تأمله عرف حقيقته ، ويؤيد ذلك أنه لم ينقل عنه ﷺ فى خبر من الأخبار أنه قال قولا فكان بخلاف الذى أخبر به.

قال المهلب : صون النبى ﷺ من الشياطين، لا يمنع إرادتهم كيده؛ فقد مضى فى الصحيح أن شيطاناً أراد أن يفسد صلاته ، فأمكنه الله سبحانه وتعالى منه ، فكذلك السحر مناله من ضرره، مايدخله نقصاً على مايتعلق بالتبليغ؛ بل هو من جنس ماكان يناله من ضرر سائر الأمراض من ضعف عن الكلام أو عجز عن بعض الفعل ، أو حدوث تخيل لا يستمر؛ بل يزول ويبطل الله كيد الشياطين .

وقد استدل ابن القصار على أن الذى أصابه كان من جنس المرض [1] بقوله فى آخر الحديث : «أما أنا فقد شفانى الله» .

---

(١) فتح البارى بشرح صحيح البخارى ١٠ :٢٢٧ بتصرف .

وفى الاستدلال بذلك نظر ، لكن يؤيد المدعى أن فى رواية عمر عن عائشة عند البيهقى فى الدلائل «فكان يدور ولا يدرى ماوجعه» .

وفى حديث ابن عباس عن ابن سعد «مرض النبى ﷺ، وأخذ عن النساء والطعام والشراب، فهبط عليه ملكان ...» الحديث.

أما قوله «حتى إذا كان ذات يوم وليلة» شك من الراوى؛ والمظنون أنه من البخارى لأنه أخرجه فى صفة إبليس من بدء الخلق فقال: «حتى كان ذات يوم» ولم يشك، ثم ظهر أن الشك فيه من عيسى بن يونس، وأن إسحاق بن راهويه أخرجه فى مسنده عنه على الشك، ومن طريقه أخرجه أبو نعيم، فيحمل الجزم الماضى على أن إبراهيم بن موسى شيخ البخارى حدثه به تارة بالجزم وتارة بالشك، ويؤيده ما سأذكره من الإختلاف عنه ، وهذا من نوادر ماوقع فى البخارى[1] أن يخرج الحديث تاما بإسناد واحد بلفظين.

وقد وقع فى رواية أبى أسامة الآتية قريبا « ذات يوم» بغير شك «وذات» بالنصب ويجوز بالرفع ، وقيل إنها مقحمة ، وقيل به هى من إضافة الشئ لنفسه على رأى من يجيزه .

---

(١) المرجع السابق نفس الصفحة وأرجو أن يتأمل القارئ قول ابن حجر ، ملياً طويلا : «وهذا من نوادر ماوقع فى البخارى أن يخرج الحديث تاماً بإسناد واحد بلفظين» أ.هـ . فلعل هذا يفيدنا ويهدينا إلى شئ .

وفى قول الملكين أحدهما للآخر : «فقال أحدهما لصاحبه» فى رواية ابن عيينة وفى رواية الحميدى : «فقال الذى عندرجلى للذى عند رأسى» وكأنها أصوب ، وكذا ورد فى حديث ابن عباس للبيهقى ، وقد وقع بالشك فى رواية ابن نمير عند مسلم .

وفى قوله «ماوجع الرجل» كذا ورد للأكثر؛ وفى رواية ابن عيينة : «مابال الرجل ؟» وفى حديث ابن عباس رضى الله عنهما عند البيهقى « ماترى» فيه إشارة إلى أن ذلك وقع فى المنام، إذ لو جاءوا إليه فى اليقظة لخاطباه وسألاه .

والاحتمال قائم أن يكون إنما كان بصفة النائم وهو يقظان؛ فتخاطبا وهو يسمع، وقد أطلق فى رواية عمرة عن عائشة رضى الله عنها أنه كان نائما، وكذا فى رواية ابن عيينة عند الاسماعيلى «فانتبه من نومه ذات يوم» وهو محمول على ماذكر سلفا.

قال ابن حجر : «وعلى تقدير حملها على الحقيقة فرؤيا الأنبياء وحـــى [1] . ولقد وقع فى حديث ابن عباس عند ابن سعد بسند ضعيف جداً «فهبط عليه ملكان وهو بين النائم واليقظان» [2].

وفى قوله : «فقال : مطبوب» أى مسحور؛ إذ يقال طب الرجل إذا سحر «بالضم» ويقال كنوا عن السحر بالطب تفاؤلا كما قالوا

(١) فتح البارى ١٠ : ٢٢٨ بتصرف .

(٢)راجع الطبقات الكبرى لابن سعد .

للديغ سليم، قال ابن الأنبارى: الطب من الأضداد، يقال لعلاج الداء طب ، والسحر من الداء ويقال له طب .

وأخرج أبو عبيدة من مرسل عبد الرحمن بن أبى ليل قال : «احتجم النبى ﷺ على رأسه بقرن حين طب».

قال أبو عبيدة : «يعنى سحر» أ هـ .

وقال القرطبي : «إنما قيل للسحر طب، لأن أصل الطب الحذق بالشئ والتفطن له» أ هـ. فلما كان من علاج المرض والسحر، إنما يتأتى من فطنة وحذق، أطلق على كل منهما هذا الاسم .

أما عن قوله : «فى مشط ومشاطة» فالمشط بضم الميم ، ويجوز كسرها، أثبته أبو عبيدة وأنكره أبو زيد، وبالسكون فيهما؛ وقد يضم ثانيه معظم أوله فقط، وهو الآلة المعروفة التى يسرح بها شعر الرأس واللحية، وهذا هو المشهور؛ وبالاشتراك فى اللفظ يطلق المشط على أشياء أخرى : منها العظم العريض فى الكتف، وسلاميات ظهر القدم، ونبت صغير يقال له مشط الذنب.

قال صاحب الجامع لأحكام القرآن : يحتمل أن يكون الذى سحر فيه النبى ﷺ أحد هذه الأربع .

وزاد ابر. حجر العسقلانى على ماانتهى إليه القرطبى أيضا مانقله عن ابن سيده فى «المحكم»، أن المشـ. آلة لها أسنان، وو ١٠ هراوة يقبض عليها ويغطى بها الإناة. ثم قال ابن حجر أيضا : والمشط أيضا سمة من سمات البعير تكون فى العين والفخذ؛ وعلى ذلك فالمراد بالمشط هنا هو الأول؛ فلقد وقع فى رواية عمرة عن عائشة رضى الله عنها : «فإذا فيها مشط رسول ﷺ، ومن مراطة رأسه» وفى حديث ابن عباس «من شعر رأسه ومن أسنان مشطه» وفى مرسل عمز بن الحكم «فعمد إلى مشط وما مشط من الرأس من شعر فعقد بذلك عقداً» .

ويقال أيضا لداخل الركية من أسفلها إلى أعلاها جف ، وقيل هو من القطع، يعنى ما قطع من قشورها، وقال أبو عمرو والشيبانى: الجف بالفاء شئ ينقر من جذوع النخل .

قال وأين هو ؟ قال : هو فى بئر ذروان» زاد ابن عيينة وغيره : «تحت راعوفة» وذروان يفتح المعجمة وسكون الراء المهملة؛ وحكى آخرون، فتحها لكنه بالسكون أشبه؛ وفى رواية مسلم عن ابن نمير «فى بئر ذى أروان» ؛ وفى نسخة الصفانى لكن بغير لفظ بئر، ولغيره «فى ذروان» وذروان بئر فى بنى زريق، وعلى ذلك قوله «بئر ذروان»، من إضافة الشئ إلى نفسه، والذى يجمع بينهما

وبين رواية ابن نمير بأن الأصل «بئر ذى أروان» ؛ ثم لكثرة الاستعمال سهلت الهمزة فصارت «ذروان» ؛ ويؤيد ذلك أن أبا عبيد البكرى صوب أن اسم البئر «أروان» بالهمزة .

فى حديث عائشة رضى الله عنها من رواية أبى أسامة فاقتصر منه الكثير على بعضه من أوله إلى قوله :«يفعل الشئ ومافعله» وفى رواية الكشميهنى «أنه فعل الشئ ومافعله» ووقع سياق الحديث بتمامه فى رواية الكشميهنى «أنه فعل الشئ وما فعله» ووقع سياق الحديث بتمامه فى رواية الكشميهنى والمستملى، وكذا فى النسفى، وقد زاد فى آخره طريق يحيى القطان عن هشام إلى قوله : «صنع شيئا ولم يصنعه» وقد تقدم سنداً ومتنا لغيره فى كتاب الجزية .

وقد أغفل المزى فى «الأطراف» ذكرها هنا؛ واستدل بهذا الحديث على أن الساحر لا يقتل أحداً إذا كان له عهد؛ ولكن الذى أخرجه الترمذى من حديث جندب رفعه قال : «حد الساحر ضربه بالسيف» فإن فى سنده ضعفا؛ فلو ثبت هذا الحديث لخص منه من له عهد؛ وقد تقدم فى الجزية من رواية بجالة : «أن عمر كتب إليهم أن اقتلوا كل ساحر وساحرة» ؛ وزاد عبد الرزاق عن ابن جريج عن عمرو بن دينار فى روايته عن بجالة :ـ «فقتلنا ثلاث سواحر» وقد أخرج البخارى أصل الحديث دون قتل

السواحر؛ ولم يقتل رسول الله ﷺ لبيد بن الأعصم لأنه كان لا ينتقم لنفسه، ولأنه خشى إذا قتله أن تثور فتنة بذلك بين المسلمين، وبين حلفائه من الأنصار .

وهذا من نمط مارعاه من ترك قتل النافقين، سواء كان لبيد يهوديا أو منافقا على مامضى من الاختلاف فيه .

وعند الإمام مالك أن حكم الساحر حكم الزنديق فلا تقبل منه توبة، ويقتل حداً إذا ثبت عليه ذلك، وبهذا قال الإمام أحمد.

وقال الشافعى : لا يقتل إلا إذا اعترف أنه قتل بسحره، فيقتل به.

فإن اعترف الساحر أن سحره قد يقتل، وقد لا يقتل وأنه سحره، وأنه مات، لم يجب عليه القصاص، ووجبت الدية فى ماله، لا على عائلته، ولا يتصور القتل بالسحر بالبينة، وقد ادعى أبو بكر الرازى فى «الأحكام» أن الشافعى قد تفرد بقوله إن الساحر يقتل قصاصاً إذا اعترف أنه قتل بسحره ، والله أعلم .

السحر في القرآن الكريم

قال تعالى : ﴿ **والله يعصمك من الناس** ﴾ [1].

وفى السحر ثلاثة عناصر مجتمعة لايتم السحر بدونها؛ الساحر وهو بشر لقوله تعالى : ﴿ **وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا** ﴾ [2]؛ والعنصر الثانى المسحور ، وهو بشر أيضا؛ والثالث وهو مادة السحر . ومادة السحر كيفما كانت طبيعتها أو تكوينها فإن الجن له دور كبير فى فعاليتها وقوة تأثيرها.

وطبقا لمعنى الآية الكريمة فإن سيطرة البشر على رسول الله ﷺ أمر مفروغ من نفيه واستبعاده ، لأنه محال أن يوجهه بشر أو ينال منه سوء ونصب .

وفى أسباب نزول الآية يقول الإمام السيوطى [3].

أخرج الطبرانى عن أبى سعيد الخدرى قال : كان العباس عم رسول ﷺ فيمن يحرسه ، فلما نزلت ﴿**والله يعصمك من الناس**﴾ ترك الحرس .

---

(١) المائدة : ٦٧ .

(٢) الجن : ٦ راجع تفسير أبى السعود ٥ : ٢٠٠ .

(٣) راجع أسباب النزول للسيوطى ص ١٠٥ . وانظر أسباب النزول للواحدى أيضا .

وأخرج ابن جفان فى صحيحه عن أبى هريرة قال :

كنا إذا أصبحنا ورسول الله ﷺ فى سفر تركنا له أعظم شجرة وأظلها؛ فينزل تحتها؛ فنزل ذات يوم تحت الشجرة ، وعلق سيفه فيها؛ فجاء رجل فأخذه ، وقال : يامحمد مايمنعك منى؟ فقال رسول الله ﷺ : الله يمنعنى منك، ضع السيف، فوضعه؛ فنزلت ﴿**والله يعصمك من الناس**﴾.

ومن غريب ماورد فى أسباب نزول هذه الآية ماأخرجه ابن مردويه والطبرانى عن ابن عباس قال : كان النبى ﷺ يحرس، وكان أبو طالب يرسل معه كل يوم رجالا من بنى هاشم يحرسونه حتى نزلت هذه الآية : ﴿**والله يعصمك من الناس**﴾، فأراد أن يرسل معه من يحرسه؛ فقال ياعم : إن الله عصمنى من الجن والإنس [1].

وقد أخرج ابن مردويه عن جابر بن عبد الله نحوه ، وهذا يقتضى أن الآية مكية ، والظاهر خلافه .

ولنا أن نسأل هل عصمته ﷺ طبقا لهذه الآية لعموم النص أم لخصوص السبب ؟

---

(١) وهنا يستحيل أن يناله ﷺ إنس أو جن بأذى أو سوء ولولا هذه الآية الشريفة، ومانقله لنا الأثر من تأويلها تفسيراً لكان ترجيح السحر أقرب، مما هو بعد نزولها، ولصار أمراً جائزاً.

أى أنــه ﷺ معصوم ـ بعموم النص ـ من أى أذى يلحق به من الناس، أم أنه معصوم من القتل فقط دون غيره من أنواع الأذى والعدوان؟.

وعصمة الأنبياء فيما يبلغون عن ربهم أمر مقطوع به، ولايجوز التمارى فيه أو الإرجاف عليه؛ لأن الإجماع معقود على أنهم معصومون بخصوص مايوحى إليهم به من تشريع للخلق، وتكليف ومنهج منوط بدعوتهم للحق والتوحيد؛ ومن قال بغير ذلك كان متجنيا على قداسة النبوة وشرف الرسالة ، ويكون قد زج بنفسه فى أسلاب الهالكين.

وقد يقال إن هذا السحر للنبى ﷺ يؤكد بشريته للناس جميعاً؛ ونحن نقول إن رسول الله ﷺ بشر لا كالبشر ، وهناك الكثير والكثير من الأدلة والبراهين والنعوت التى تؤكد بشريته أمام الواقع وأمام الناس؛ ولسنا بحاجة إلى السحر لإثبات هذه البشرية، ومن قال بذلك فقد أكثر الحز وأخطأ المفصل.

وقيل إن السحر كان بهدف الكيد له، وهو أمر مردود عليه بعصمته ﷺ من الناس على وجه الإطلاق بنص القرآن .

وكنت ذات مرة فى جامعة الأزهر إبان مناقشة إحدى الرسائل لنيل درجة الدكتوراه فى موضوع تحقيق كتاب «أخلاق حملة القرآن وأخلاق العلماء»، وكان فضيلة الأستاذ الشيخ أحمد السيد

الكومى رئيساً للجنة المناقشة واهتبلت هذه الفرصة واغتنمتها لكى استقصى رأيه فى موضوع سحر رسول ﷺ، فأفاد الشيخ الجليل بأن السحر الذى أصيب به سيدنا رسول ﷺ كان خيالات وأشياء خفيفة، ولم تؤثر فى عقله ولا فكره .

وهذ الرأى الذى قاله الأستاذ الدكتور الكومى، قال به أيضا آخرون؛ لكن؛ كيف يقال إنه لم يؤثر على قواه العقلية، وقد كان يخيل إليه أنه فعل الشئ ولم يفعله، وكان يخيل إليه أنه أتى[1] نساءه وهو لم يأتهن ، وقد فقد كثيراً من قوة إبصاره ، وقالوا إنه ترك أم المؤمنين عائشة ستة أشهر ، وفى بعض الأقوال سنة كاملة؛ والله أعلم .

والسحر لا يتم إلا بإذن الله سبحانه وتعالى، وهو لا يريد شراً لعباده، ولا يرضى لهم الكفر، ولكن للإبتلاء والاختبار، ليعرف من يثبت على جادة من السواء والاستقامة ممن يفتن فى دينه وفى عقيدته.

قال تعالى ﴿ **وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله** ﴾[2].

ويقول الإمام محمود شكرى الألوسى فى تفسيره : «الضمير للسحرة الذين يعود عليهم ضمير (فيتعلمون)؛ وقيل لليهود الذين عاد عليهم ضمير (واتبعوا)، وقيل للشياطين وضمير به عائد لما،

(١) من الإتيان : هوالجماع .
(٢) البقرة : ١٠٢

ومن (من) زائدة لاستغراق النفى كأنه قيل : وما يضرون به أحداً، وقرأ الأعمش ـ بضارى ـ محذوف النون ، وخرج على أنها حذفت تخفيفا وإن كان اسم الفاعل ليس صلة ـ لأل ـ فقد نص ابن مالك على عدم الإشتراط لقوله :

ولسنا إذا تأتون سلمى بمدعى لكم غير أنا إن نسالم نسالم

وفى قوله تعالى : ﴿إلا بإذن الله﴾ إناطة تنفيذ السحر بالقدرة الإلهية المهيمنة على الملك والملكوت وعلى كافة الخلائق والممالك والملكات .وهذا استثناء مفرغ من الأحوال والباء متعلقة بمحذوف وقع حالا من ضمير ـ ضارين ـ أو من مفعوله المعتمد على النفى أو الضمير المجرور فى (به) أو المصدر المفهوم من الوصف [1]. وقيل إن المراد بالإذن فى الآية بمعنى الأمر، ويتجوز به عن التكوين بعلامة ترتب الوجود على كل منهما فى الجملة، والقرينة عدم كون القبائح مأمورا بها، ففيه نفى كون الأسباب مؤثرة بنفسها، بل يجعله إياها أسبابا إما عادية أو حقيقية، وقيل إنه هنا بمعنى العلم، وليس فيه إشارة إلى نفى التأثير بالذات كالوجهين الأولين .

---

(١) راجع روح المعانى ١ : ٣٤٤ و ٣٤٥ ط . دار إحياء التراث العربى ببيروت ، بتصرف وزيادة .

وقيل إن المراد بالإذن فى الاية هو التخلية بين المسحور وضرر السحر ، وهذا ماقاله الحسن ، وهذا يؤكد أن فى السحر ضرراً إذا أراد الله سبحانه وتعالى حال بينه وبينه، وإذا شاء خلاه وما أودعه فيه ، وهذا مذهب السلف فى سائر الأسباب والمسببات

وفى تفسير قوله تعالى ﴿ **والله يعصمك من الناس** ﴾ يعجبنى قول الإمام الألوسى رحمه الله [1] : ولا يخفى أنه ليس بنعى فى المقصود، والذى أميل إليه وجمعاً بين الأخبار أن هذه الآية مما تكرر نزوله ، والله تعالى أعلم ، والمراد بالعصمة من الناس حفظ روحه من الهلاك والقتل ، فلا يرد أنه ﷺ شج وجهه الشريف وكسرت رباعيته يوم أحد .

ومنهم من ذهب إلى العموم ،وادعى أن الآية إنما نزلت بعد أحد ، واستشكل الأمران بأن اليهود سموه عليه الصلاة السلام حتى قال : « لازالت أكلة خيبر تعاودنى ، وهذا أوان قطعت أبهرى» وأجيب بأنه سبحانه وتعالى ضمن له العصمة من القتل ونحوه بسبب تبليغ الوحى ، وأما مافعل به ﷺ وبالأنبياء عليهم الصلاة والسلام فللذب [2] عن الأموال والأنفس [3] .

ولا سبيل لإنكار السحر، أو إنكار تأثيره، أو إغفال العلاج والتداوى منه .

---

(١) انظر روح المعانى ٦ : ١٩٩ ومابعدها .

(٢) الذب : الدفاع عن الشئ .

(٣) وقال الراغب : عصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام حفظهم بما خصوا به من صفاء الجوهر ، ثم بما أولاهم به من الأخلاق والفضائل ، ثم بالنصرة وتثبيت أقدامهم ، ثم بإنزال السكينة عليهم ويحفظ قلوبهم ، وبالتوفيق ، وقيل المقصود الحفظ من صدور الذنوب .

وخير علاج للسحر قراءة سورة الإخلاص، والمعوذتين .

وفى الإخلاص الاستعانة باسم الله الأعظم الواحد الأحد الذى لا شريك له وإن لم يرد لفظ الاستعاذة فيها إلا أنها تعدل ثلث القرآن، وببركتها يتم المقصود والمراد، فإن التوحيد هو جماع العقيدة الإسلامية؛ ويستحيل على الموحد الحقيقى البرئ من الشرك كبيره وصغائره أن تحتوشه الشياطين أو تضله العفاريب .

وفى سورة الفلق يستعيذ المسلم من شر النفاثات [1] فى العقد؛ وكان ﷺ يعوذ نفسه بالمعوذتين .

والنفاثات هن اللائى ينفثن بشبه النفخ من غير تفل بالريق، وهن السواحر اللواتى يعقدن عقداً فى خيوط وينفثن - ينفخن - فيها ليضروا عباد الله بسحرهن[2] .

وفى قوله تعالى : ﴿ **ومن شر النفاثات فى العقد**﴾ قيل السواحر والسحرة [3]، وقيل إنما المراد وماخالط السحرمن الرقى .

---

(١) فإذ كان مع النفث ريق فهو التفل ، قال عنترة :

فإن يبرأ فلم أنفث عليه ... وإن يفقد فحق له الفقود

انظر القرطبى ٢٠:٢٥٧ .

(٢) وقال أبو حيان: وسبب نزول المعوذتين قصة «لبيد بن الأعصم» الذى سحر رسول الله ﷺ فى مشط ومشاطة وجف- قشر الطلع- طلعة ذكر، ووتر معقود فيه إحدى عشرة مغروزة بالإبرة، فأنزلت عليه المعوذتان، فجعل كلما قرأ آية انحلت عقدة، ووجد فى نفسه خفة ﷺ حتى انحلت العقدة الأخيرة، فكأنما نشط من عقال.

(٣) راجع الطبرى ١٠ :٢٢٧ . البحر المحيط ٨:٥٣٠ .

وسورة الفلق والناس «المعوذتان» وكذلك الإخلاص سور مكية، وواقعةالسحر حدثت فى المدينه ، وقيل كما ورد أن المعوذتين نزلتا لحل هذا السحر [1] فكيف يكون ذلك ؟.

وسورة الإخلاص مكية عند ابن مسعود ، ولكنها مدنية عند قتادة .

يقول القرطبى [2]: مكية فى قول ابن مسعود والحسن وعطاء وعكرمة وجابر؛ ومدنية فى أحد قولى ابن عباس وقتادة والضحاك والسدى .

أما سورة الفلق فقد قيل إنها مكية عند الجمهور [3].

وقال القرطبى : هى مكية ؛ فى قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر، ومدنية فى أحد قولى ابن عباس وقتادة [4].

وقد اختلف أيضا فى سورة الناس كما سبق فى أختها ، هل هى مكية أم مدنية لأنها إحدى المعوذتين ، فقد روى الترمذى عن عقبة بن عامر الجهنى [5]عن النبى ﷺ قال : «لقد أنزل الله

---

(١)راجع أسباب النزول للسيوطى ص ٣٢٠.

(٢) راجع الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ٢٠: ٢٤٤ ط. دار الكتب المصرية . وانظر أيضا البحر المحيط ٨:٥٢٧ والطبرى ٣٠:٢٢٣.

(٣) راجع تفسير غريب القرآن ص ٥٤٣.

(٤) انظر الجامع لأحكام القرآن ٢٠ : ٢٥١.

(٥) المرجع السابق ٢٠ : ٢٦١ والبحرالمحيط ٨ :٥٣٠.

عليٌ آيات لم ير مثلهن ﴿قل أعوذ برب الناس﴾ إلى آخر السورة و﴿ قل أعوذ برب الفلق ﴾ إلى آخر السورة؛ قال هذا حديث حسن صحيح أ . هـ ورواه مسلم في صحيحه.

قال تعالى في كتابه العزيز : ﴿ **وقال الظالمون إن تتبعون إلا رجلا مسحورا، انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا** ﴾ [1] والظالمون هم القائلون الألون ، وإنما وضع المظهر موضع ضميرهم تسجيلا عليهم بالظلم فيما قالوه، لكونه إضلالا خارجاً عن حد الضلال مع مافيه من نسبته ﷺ إلى مايشهد العقل والنقل ببراءته منه أو إلى مالا يصلح أن يكون مستمسكا لما يزعمون من نفي الرسالة [2].

ولذلك فلقد ردهم القرآن الكريم ﴿**انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا**﴾ وهذا استعظام لجرأتهم على الأباطيل، من غير تحرج من التفوه بها؛ واستغراب القرآن في أسلوبه الحكيم يدل على نفي هذه الصفات المقبوحة أجمل نفي وأروع دفع ودحض، مما يؤكد لنا غيرة الحق سبحانه وتعالى على نبيه ورسوله الكريم ﷺ أن يناله مايكره .

---

(١) الفرقان ٢٥ :٨، ٩ وهي سورة مكية كما في القرطبي ١٣ : ١ والبحر المحيط ٦ :٤٨٠ .

(٢) وقيل يحتمل أن يكون المراد ، وقال الكاملون في الظلم منهم وأيا ماكان فالمراد أنهم قالوا للمؤمنين «إن تتبعون» أي ما تتبعون إلا رجلاً مسحورا ، سحر فغلب على عقله، فالمراد بالسحر ما به اختلال العقل .

يقول إمام المفسرين الطبرى : إن هاتين الآيتين نزلتا على رسول ﷺ عندما قال الظالمون من المشركين للمؤمنين بالله ورسوله؛ إن تتبعون أيها القوم باتباعكم محمد إلا رجلا به سحر[1].

ثم يقول الحق تبارك وتعالى : ﴿ **وقال الظالمون إن تتبعون إلا رجلا مسحورا ، انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا** ﴾.

نجد روعة الرد والدحض والدفع لمفتريات أولئك المرجفين . ﴿**انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا**﴾.

يقول الإمام الطبرى : «يقول تعالى لنبيه محمد ﷺ : انظر يامحمدإلى هؤلاء المشركين الذين شبهوا لك الأشياء بقولهم لك هو مسحور»[2] فضلوا بذلك عن قصد السبيل وأخطأوا طريق الهدى والرشاد، فلا يستطيعون أن يجدوا سبيلاً إلى الحق إلا فيما بعثتك به، ومن الوجه الذى ضلوا عنه، وبنحو الذى قلنا فى تأويل ذلك، قال أهل التأويل : أى التمسوا الهدى فى غير ما بعثتك به إليهم فضلوا فلن يستطيعوا أن يصيبوا الهدى فى غيره، وقال

---

(١) راجع جامع البيان ١٨: ١٣٨ ، ١٣٩ ط . دار الفكر بيروت .

(٢) ويقصد بالأمثال المضروبة قولهم عنه تارة ساحر ، وتارة شاعر وأخرى يقولون إنه مجنون. راجع أيضا حاشية زاده على البيضاوى ٣ :٤٤٤ .

آخرون : فلا يستطيعون سبيلا، أى فلا يجدون مخرجا يخرجهم من الأمثال التى ضربوا لك[1].

وهذا أبلغ رد وأعظم بيان وأروع إحباط لأولئك المارقين المرجفين الخراصين الذى أسرفوا على أنفسهم رغم وضوح الحجة عليهم، ولا سيما بعد أن صرح الحق عن محضه ، وأبدت الرغوة عن الصريح، وهؤلاء الذين قذعوا النبى ﷺ بالمنكر وطاخوه بما لا يليق بمرتبة النبوة وشرفها وكرامتها ، هؤلاء لن يقبل الله منهم صرفاً ولا عدلا .

وربما يقول قائل : إن رد القرآن على هؤلاء الهالكين كان قبل سحر النبى ﷺ، لا سيما وأن سورة الفرقان سورة مكية، وواقعة السحر حدثت بالمدينة، فلا يستبعد أن يكون السحر قد وقع بعد الرد عليهم ... ونقول إن هذا أمر مستبعد كل الاستبعاد، لأن الحق تبارك وتعالى علمه غيبى أزلى، يعلم الأحداث قبل وقوعها، وسبحانه الذى أحاط بكل شئ علما، فلو كان ذلك كذلك، لنوه القرآن عنه، وما مر الموقف بدون إشارة من قريب أو بعيد ، والله سبحانه وتعالى أعلم وأحكم.

---

(١) انظر تفسير الطبرى ١٨ : ١٣٩ بتصرف .

هل لكل إنسان قرين ؟

كل منا له قرين من الجن لا يفارقه، ولا يبرح مكانه لحظة من زمان، وقد ورد فى صحيح مسلم من حديث السيدة عائشة رضى الله عنه أنها قالت : «خرج النبى ﷺ من عندى ليلا، فغرت عليه، فجاء فرأى ماأصنع؛ فقال مالك ياعائشة : أغرت؟ قلت: ومالى لا يغار مثلى على مثلك؟ فقال: أقد جاءك شيطانك؟ قلت: يارسول الله، أو معى شيطان؟ قال: نعم، ولكن ربى أعاننى عليه حتى أسلم».

وقد روى مسلم وأحمد عن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ «مامنكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن، وقرينه من الملائكة، قالوا: وإياك يارسول الله؟ قال : وإياى لكن الله أغاننى عليه فأسلم، فلا يأمرنى إلا بخير».

قال تعالى : ﴿ **ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين** ﴾[1].

وقال عز من قائل ﴿ **وقيضنا لهم قرناء، فزينوا لهم ما بين أيديهم وماخلفهم** ﴾[2].

قال الإمام ابن كثير : «أى حسنوا لهم أعمالهم، فلم يروا أنفسهم إلا محسنين»[3].

---

(١) الزخرف ٤٣ :٣٦ راجع تفسير ١٦ :٩٠ والطبرى ٢٥ :٤٤ والبحر المحيط ٨ :١٥، ١٦.

(٢) فصلت : ٤١ :٢٥.

(٣) مختصر ابن كثير : ٣ :٢٦١.

الغيب وعالم الملكوت

استخدام الجن

استخدام الجن أمر مقطوع به :

أجمع على ذلك كثير من أهل السنة، وشهدت له جمهرة من الناس.

وباقعة البواقع أن الفتن لذيذة عند ضعاف النفوس، إلا من عصم الله سبحانه وتعالى، فالذى يطير فى الهواء من مدينة إلى مدينة فى لمح البصر، وتقضى له كل رغباته، وتتحقق له كل مراداته، لا شك أنه يعيش رفاهية وبلهينة يسعد بها فى قرارة نفسه.

وقد سخر الله لسليمان الجن استجابة لدعوته حيث قال عليه السلام : ﴿**رب اغفر لى وهب لى ملكا لا ينبغى لأحد من بعدى**﴾[1]

ولم يستعمل سليمان السحر فى تسخير الجن، وإنما كانت الملائكة تقودهم وتسخرهم له بزواجر من نار، وقد تقولت على سليمان الجن بعد موته فقالت إنه استعمل السحر فى تسخيرهم؛ فرد عليهم القرآن، فقال تعالى :

---

(١) ص ٣٥ راجع التفسير الكبير للفخر الرازى (٢٠٨/٢٦).

﴿واتبعوا ماتتلوا الشياطين على ملك سليمان ، وما كفر سليمان ، ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر﴾[1] .

وحسب سليمان عليه السلام أن يدافع عنه القرآن ﴿ **وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا** ﴾[2] .

ولكن إذا كان الحق سبحانه وتعالى قد استجاب لدعوة سليمان، فبم نعلل تسخير الناس للجن من بعده واستعمالهم السحر وحصول مطلوبهم من ذلك ؟

وقد تمثل الشيطان لسيدنا رسول الله ﷺ فى صورة حمال فقال: لقد هممت أن أربطه بسارية المسجد ليتفرج عليه صبيان المدينة، لولا أن تذكرت دعوة أخى سليمان : ﴿ **رب اغفر لى وهب لى ملكا لا ينبغى لأحد من بعدى**﴾ .

فإذا ماحصلت طاعة من الجن لأحد من الإنس ، فما تعليل ذلك ؟

إن ذلك ـ فى اعتقادنا ـ لا يكون على سبيل التسخير ،وإنما برضى الجن، وهذا ماذهب إليه ابن تيمية رحمه الله حيث يقول :

---

(١) البقرة ١٠٢ راجع تفسير الطبرى (١١٥/٢) بتصرف .

(٢) وهذا يدلنا على أن تعليم السحر كفر لأن الشياطين كفروا بتعليمهم السحر للناس.

«ومن كان من الإنس، يأمر الجن بما أمر الله به ورسوله من عبادة الله وحده وطاعة نبيه، ويأمر الإنس بذلك، فهذا من أفضل أولياء الله تعالى، وهو فى ذلك من خلفاء الرسول ونوابه، ومن كان يستعمل الجن فى أمور مباحة له فهو كمن استعمل الإنس فى أمور مباحة له، وهذا كأن يأمرهم بما يجب عليهم، وينهاهم عما حرم عليهم، ويستعملهم فى مباحات له، فيكون بمنزلة الملوك الذين يفعلون مثل ذلك، وهذا إذا قدر أنه من أولياء الله، فغايته أن يكون فى عموم أولياء الله مثل النبى الملك مع العبد الرسول : كسليمان ويوسف مع إبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ومن كان يستعمل الجن فيما ينهى الله عنه ورسوله، إما فى الشرك، وإما فى قتل معصوم الدم أو فى العدوان عليهم بغير القتل، كتمريضه وإنسائه العلم وغير ذلك من الظلم، وإما فى فاحشة كجلب من يطلب منه الفاحشة، فهذا قد استعان بهم على الإثم والعدوان، ثم إن استعان بهم فى الكفر فهو كافر، وإن استعان بهم على المعاصى فهو عاص : إما فاسق وإما مذنب غير فاسق، وإن لم يكن تام العلم بالشريعة فاستعان بهم فيما يظن أنه من الكرامات؛ مثل أن يستعين بهم على الحج، أو يطيروا به عند السماع البدعى، أو أن يحملوه إلى عرفات، ولا يحج الحج الشرعى، الذى أمره الله به ورسوله، وأن يحملوه من مدينة إلى مدينة، ونحو ذلك فهذا مغرور قد مكروا به» [1].

---

(١) مجموع الفتاوى (٣٠٧/١١)

حقيقة العلم بالغيب

الغيب نوعان : غيب مطلق لا يعلمه إلا الله ، ولا يعلمه نبى ولا رسول ولا جن ولا غيره ، وهذا من غيب الله الذى استأثر به نفسه قال تعالى : **﴿وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو﴾**[1] .

وقال : **﴿إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم مافى الأرحام ، وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا و ما تدرى نفس بأى أرض تموت﴾**[2] .

وقال ﷺ : «مفاتيح الغيب خمس لايعلمهن إلا الله» وتلا الآية[3] .

والغيب الآخر هو الغيب المقيد، وهو الذى يعرفه بعض الناس دون بعض، وهو ماينبئ به الجن، وإليه نسبوا استقراء الغيب، وهذا وهم خاطئ.

ومنذ القدم شاع لدى الناس أن الجن يعلمون الغيب، وهو رأى فاسد وليس أدل على ذلك من قوله تعالى **﴿فلما قضينا عليه الموت مادلهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته ، فلما خر تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب مالبثوا فى العذاب المهين﴾**[4] .

---

(١) الأنعام ٥٩ . راجع أبا حيان فى البحر المحيط ،(١٤٥/٤) ومابعدها .

(٢)لقمان ٣٤ راجع جامع البيان (٥٤/٢١، ٥٥)

(٣) حديث صحيح أخرجه البخارى فى الصحيح (١٠٣٩/٨٦/٢) و (٧٣٧٩/٢٠٧/٩)

(٤) سبأ ١٤ . راجع القرطبى (٢٧٩/١٤). الطبرى (٥١/٢٢)

العرافون والكهان والشياطين

ومن الخطأ الفاضح الذى يشيع ويذيع مع التدهور الفكرى، وقصور الفهم عند الدهماء أن يعتقد أن العرافين والكهان فى استطاعتهم أن يعرفوا الغيب، وهذا أمر غاية فى القبح، لا يقول به عاقل، وقد أبصر الصبح كل ذى عينين.

وإننا لنؤكد أن الغيب لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى؛ لايظهر عليه أحداً من خلقه إلا من ارتضى من رسله أو عباده الصالحين.

ولا أحد يجرؤ على أن يطلب ما ليس من حقه من خالقه، لأنه يصون ملكه بإرادته وبقيوميته .

قال تعالى : ﴿ **عالم الغيب ، فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول، فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا، ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم ، وأحاط بما لديهم وأحصى كل شىء عددا**﴾[1] .

أى ليعلم أن الملائكة ـ يريد جبريل ـ قد بلغ رسالات ربه .

والذى يعتقد أن أحداً من خلق الله يستطيع أن يعلم الغيب يكون قد ضل وكفر؛ لأنه يكون بذلك قد أشرك خلق الله فيما

---

(١) الجن ٢٦ ـ ٢٨ . انظر تفسير القرطبى (٢٢٦/١٩ـ ٢٨) والطبرى (٧٧,٧٦/٢٩) وكشاف الزمخشرى (٤٩٧/٢) والبحر المحيط (٣٥٥/٨)ـ ٣٥٧. بتصرف .

هو خاص بالله سبحانه وتعالى؛ وهذا إغراق فى الضلال والإسراف على النفس .

ولذلك قال سيدنا رسول الله ﷺ : « من أتى عرافاً فسأله عن شيء، لم تقبل له صلاة أربعين ليله» [(١)].

وقال أيضاً : « من أتى عرافاً أو كاهناً فصدقه بمايقول ، فقد كفر بمحمد وما أنزل على محمد» [(٢)].

نعوذ بالله من المعاصى والآثام، ونسأله سبحانه أن ينفعنا بما علمنا، وأن يرزقنا الهداية والسواء والاستقامه والثبات على الواضحة ملة رسول الله ﷺ .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين .

---

(١) أخرجه أبو داود فى السنن (٣٩٠٤/٢٢٥/٤) وأحمد فى المسند .
(٢) أخرجه أحمد فى المسند (٦٨/٤) والحاكم عن أبى هريره رضى الله عنه ، وحسنه السيوطى فى الجامع الصغير (١٥٩/٢) .

سيكلوجيا السحر

حين قصدت إلى نقطة سيكلوجيا السحر رأيت أن أذكر أن العلوم المادية بعيدة الآن عن تفهم أمر السحر الذى ينبنى على استخدام الأرواح ، وقد قام دعاة السيكلوجيا بادئ ذى بدء على مذهب مادى محصن ، بل وتباينوا فيها ، حتى قال الأستاذ موكسلى فى مقتطف مايو سنة ١٩٤١ :

«إن السيكلوجيا ليست علماً بالمعنى المقصود من الطبيعة ، وذكر الدكتور رستواى فى كتاب التعطش الدائم تخبط السيكلوجيا مرددا قول الدكتور رشلر فى هذا الموضوع .

وقد كان السيكلوجيون Psyckologists إذا سمعوا مسألة الروح والسيطرة عليها تهكموا ونسبوا ذلك إلى حواس زائدة ، وعقل باطن ، وعقدة أوديب ، وما إلى ذلك من التغييرات المادية : واتهموا الوسطاء الروحيين بالهستريا .

وأخيراً لا أحب أن أطيل وأسهب فى نقاش هذه الآراء؛ ولكنى أقول حينما تعمدت كتابة كلمة السحر والسيكلوجيا، إنما أردد فكرة بأنه سوف تظهر سيكلوجيا روحية جديدة هى الآن موضع اهتمام الباحثين الفلاسفة .

وقد سبقنى كتاب علم الإجتماع الدينى للدكتور محمود قاسم إلى تفصيل هذا الموضوع من حيث السحر ، وأنواعه ومنابعه والساحر والعلاقة بين السحر والعلم والدين .

لذلك آمل أن أكون قد قدمت مسائل فى هذه الدراسة مسلسلة الأسلوب قريبة الفهم مقبولة المسلك.

طبيعة الإنسان

هل الإنسان من حيث تكوينه وطبيعته ثالوث ؟ أوأنه مادتان فقط ؟!

يقول أصحاب الرأى الأول إنه ينقسم إلى جسد ونفس وروح، فالجسد، هو الجسم المادى المحسوس المعروف ، والروح هى النفس والعقل متلازمان، أو كما سماهما البعض الشخصية.

ويقول أصحاب الرأى الثانى إن التكوين ينحصر فى مادتين الجسدية والأثيرية .. وأن الجسد الأثيرى ذو مادة فوق الفيزيقية، وهى ليست فى متناول حواسنا، إنها آخر .. من مادة أدق .

ويعلل بعضهم هاتين المادتين، ويقول هناك جسمان، جسم روحى من مادة اثيرية، وآخر فيزيقى من مادة الأرض، والأول هو باعث الحياة فى الثانى .

وإذا غادر الجسم الأثيرى الجسم المادى انفصالا دائماً، أو طرحاً مؤقتاً، فقد الحس فى الأول، بدرجة تختلف فى الانفصالية، وإن كان هناك فرق عظيم فى الإنفصالين .

فالثانى تتصل النفس الأثيرية بعالمها المادى بحبل أثيرى ، هو الذى يحفظ الحيوية إلى أن ترتد الروح .

من كتاب «آراء جديدة عن المادة والحياة» تأليف «جوزيف هانذز» وليس هذا الرأى حديثاً كما يتوقع البعض، لكنه قال به أرسطو مند القدم .

وخلاصة القول فكل شئ صادر عن عالمنا المادى يخضع لعالمنا الأثيرى ، حتى أن المخ آلة فى يد هذا العالم الأثيرى؛ (راجع كتاب الموت وغموضة) ، لغلامريون ..

وقد ردد الفلاسفة العرب هذه النظريات ، وجاءت بها نظريات ابن الفارض[1] إذ يقول :

فبالنفس أشباح الوجود تنعمت

وبالروح أرواح الشهود تهنت

وفيلسوف آخر يقول فى حضرة القبر المحمدى ﷺ :

---

(١) هو عمر بن على بن مرشد بن على، الحموى الأصل، ولد فى مصر سنة ٥٧٦هـ، وهو أشعر المتصوفين، لقب بسلطان العاشقين فى شعره تنجلى فلسفة وحدة الوجود وتوفى بمصر سنة ٦٣٢ هـ، راجع وفيات الأعيان لابن خلكان (٣٨٣/١) وميزان الاعتدال (٢٦٦/٢) وشذرات الذهب (١٤٩/٥ ـ ١٥٣) ولسان الميزان (٣١٧/٤) وخطط مبارك (٥٩/٥) ومفتاح السعادة(٢٠١/١).

في حالة البعد روحى كنت أرسلها

تقبل الأرض عنى وهى نائبتى

فالآن دولـة الأشـباح قد حضرت

فامدد يمينك كى تحظى بها شفتى

وهنا يثور سؤال يلقيه متعنت ومتهوك مادى يقول: هل يمكن رؤية هذا الجسم الأثيرى فى حالة انفصاله من جسبدة المادى ؟ ونحن قوم لا نومن بما وراء الطبيعة من الميتافيزيقا . وهذا ماحار فيه علماء الغرب زمنا ليس بالقليل حتى اكتشف الأثير ، وأمكن رسم ذبذباته وتموجاته بالأشعة تحت الحمراء، فقدروا على رسم روح قد انسابت من جسدها فى طرح مؤقت ، هى روح جاك وبر فى جامعة كمبردج بالأشعة تحت الحمراء .

كما أمكن أيضاً تصوير الروح حين مغادرتها الجسد فى طرح دائم ، وماهو إلارسم الذبذبات الأثيرية التى طرأت فى عالم الأثير الذى يكتنفنا ومن تحديد هذه الذبذبات كانت الروح المنفصلة .

ولعل هناك من الآيات القوية والغرائب العظيمة التى يجهلها عالم الروح، فلا زلنا فى طفولة هذا العالم ، وستتسع آفاقه يوماً ما.

قال تعالى : **﴿ويسألونك عن الروح ، قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا﴾** . [الإسراء ٨٥]

الروح الأثيرية

إذا نسبت الروح للعالم الأثيرى، فقد أعطيت لها القدرة والحول والطاقة فوق منتهى الفكر وغاية الفهم والعقل، وبها تكون قد غزوت مجال الحدس، فإن للأثير مرونة عالية، وقدرة عظيمة، ولا يمكن إفناؤه وإزالته، فهو عالم غريب لازال البحث فى طاقته ناشباً بين الأمريكان والأوروبيين.

فإذا كانت الروح أثيرية فلا غرابة أن تطير فى الفضاء، وتأتى لنا من عالم وعوالم الغيبيات ماندهش به؛ وتذهب أيضاً لتحدث فى أعدائنا من الأضرار مايحدث، وهو مايصعب علينا إحداثه بجسدنا المادى، وتذهب أيضا إلى مكنونات الماضى الذى ذهب عليه النسيان فتذكرنا به؛ هذه هى الروح يستخدمها القانت العابد إذا أراد الوصول إلى الله، والكشف عن الحجب، ورؤية الجنة والنار، والصراط والميزان؛ وللإمام الغزالى صاحب الإحياء فى هذا الصدد رأى يطول شرحه؛ كذلك قد يستخدم هذه المعطيات «الفقير الهندى» إذا أراد أن يميت من جسده المادى مكان الشعور، ومجموع الحواس، خيالا بجانب قوة الروح .

وفى الحقيقة لم يقو روحه بما يفعله فى نفسه من عدم إجابته مطلب الجسد من شهوة الحياة والأكل؛ ولكنه حين قام يكبت جسده عن مطالبه كانت روحه تنخلع من هذا السجن المادى الحقير فتسيطر عليه بدل أن يسيطر هو عليها .

وهذه الروح يستخدمها الساحر إن أراد إحداث شئ كضرر أو نفع، وإما أن تكون هذه الروح روحه هو أو روح وسيط أو روح سفلى، وسأتعرض لذلك فيما بعد .

هذه هى الأرواح التى أرى ـ وهذا رأى خاص قد يتبعنى فيه آخرون ـ أن الساحر يرى فيها جنوده وعشيرته، أما «روح الميت» فلا وألف لا، كما قرر كتاب علم الاجتماع الدينى، وكتاب الأرواح للفيلسوف طنطاوى جوهرى، فقد قرر المؤلفون والأساتذة أن روح الميت تستخدم أيضاً، ولكننى لا أعتقد ذلك ولا أوافق عليه، ولا يطمئن قلبى وخاطرى إلى هذا الارجاف الذى طالما يؤكده كثير من الخراصين الذين يفترون بغير علم أو هدى .

وقد دحضت كثيراً من الآراء المختلفة المكذوبة التى لصقها العوام والدهماء ، والمنكرات المرذولة التى عزوها لأرواح الموتى، وهى براء منها براءة الذئب من دم ابن يعقوب .

وقد قلت آنفاً إن هذه المكذوبات المفتراه جديرة بالرفض وجديرة بالتحقير من أولى الفهم والعقل والفطنة، وهى مدخولة على العقول والألباب المستقيمة والبصائر السوية ، وقد بنيت يقينى فى ذلك على أسباب كثيرة أهمها :

إن روح الميت بعد الموت رهينة بين حساب وعقاب وحبس أو جنة أو نار، وهى فى عالم الملكوت الغيبى الذى ينكل عنه العقل

البشرى والفهم الإنسانى وينكص عن اكتناه غوره وسبر أبعاده التى لا يعرف أحد عنها شيئاً .

ويخطر على ذهنى سؤال طالما وجهته لنفسى بين فينة وأخرى : لماذا لم تأت لنا روح تحدثنا عن عذاب القبر، أو سؤال الملكين، وما يجرى فيه؟

كيف يستخدم الساحر روحه ؟

يقول الدكتور محمود قاسم الأستاذ السابق بكلية دار العلوم ورئيس قسم الفلسفة بها «رحمه الله»:

إن الساحر ربما استطاع اقتناص القوى التى نجهلها فى أنفسنا، ويقول أيضاً فى الكتاب ذاته إن السحر ربما يرجع إلى بعض حالات مرضية خاصة عصبية بدلا من أن يكون راجعاً إلى بعض القوى الخفية .

ويقول الأستاذ أبو الخير فى كتابه «الروح» إن الروح إذا انسابت من الجسم انعدم لديها الزمان والمكان، بالمعنى المفهوم لنا فترى وتعمل من الأحداث الشئ الغريب .. وهذا الانسياب يحدث خلال السبات العميق ، الذى ينجم عن التخدير بالكلوروفورم Chloro form أو خلال ما يسمونه «تعليق الحيوية» ، عندما يدفن فقراء الهنود أنفسهم أياماً وأسابيع .

وفى تجربة عملية قامت بها الكاتبة الأمريكية مسز «إيلين جارت» سنة ١٩٣١ م، وقد وردت فى كتاب «الإنسان خارج جسده» ؛ فقد طلب إليها وهى جالسة فى حجرة فى نيويورك أن تتصل بطبيب فى نيو فوند لاند New found Land، وندعها تقص الحديث لما طرحت روحها قالت :

«لما طرحت روحى قاصدة نيو فوند لاند رأيتنى فى الحى هناك وشعرت بالبرودة، ورأيت الزهورنامية، ثم مررت خلال الجدران، وإذا بى لم أجد أحداً هناك ، غير أنى لحسن الحظ رأيته هابطاً من السلم ... إلخ .

مثل هذه التجارب مجموعة أوردها كتاب «السيكولوجيا والروح» ؛ ولعلنا حين نقرأ هذا لا نكذب ماكنا نسمع من الصالحين الأتقياء أشباه ذلك ونظائره.

ولقد ذكر لى من لا أكذبه فى حديث ما، أنه رأى شيخاً يناوله الماء على بئر زمزم فقال له: يافلان أأنت من حجاج هذا العام، قال نعم .. فلما عاد إلى بلدته قال لأهل البلدة، إن فلانا كان معنا فى الحجاز، فكذبوه، وقال له الشيخ.. ألا كتمت السر؟! ولا أذهب بعيداً فها هى رابعة العدوية المحبة الوالهة تناجى الله وتقول: «رفعوا حواجبهم فقضيت حوائجهم»، لعلها تقصد أنها إذا وجهت عينيها إلى أى طريق أو مزار ذهبت روحها فقامت بكل شئ.

لكن ذلك كرامة للولى.. لأنه قد تغلب على جسمه الأرضى؛ ولكن هذا الساحر الذى يخضع هذه الروح له، وليس من أهل القرب، ولا أهل الولاية والعهد؛ ولكن قد تمكن منها برياضات خاصة، وامتناع عن تناول لذات الحياة كالولى تماما . والفرق هنا بين المقصد والنية ، فالولى يريد الله نفسه، والساحر يريد التغلب والسيطرة على روحه .

وتقتضى التأثيرات الروحية من الساحر أن يحمل نفسه على أمور خاصة لاكتساب مهارات سيكلوجية واجتهاد خاص وحياة غريبة حتى ينال هذه البغية وينال من هذا وطره .

فإذا مااكتسب الساحر خاصية التأثير فى الآخرين بهذه الممارسات النفسيه المحضة؛ فإنه يستطيع أن يؤثر تأثيرا بائنا قوياً واضح الأثر، وذلك عبر هزات أثيرية يكون مدار رحاها فكرة الساحر وتخيله وتكييفه لها ، فتحدث اضطرابات أثيريه من شأنها الضرر أو النفع، فإذا أهدفت المنظور إليه أو المحقود أو المفكر فيه، ضرته ضرراً يحس به ويشعر بآثاره؛ ليس هذا فحسب، إنما لابد من وجود شروط للاستقبال الضررى أو النفعى فى الجانب الآخر.

وليكن معروفا ومعلوماً ومتيقنا من أن كل هذه التأثيرات النفسيه والسيكلوجية إنما تجرى فى مجالات قدر الله ، فهى مهما بلغت من قوة وقدرة لا تخرج عن قدر الله ومشيئته سبحانه وتعالى .

ودليلنا على ذلك أن الساحر لا يستطيع أن يسحر أى إنسان؛ كذلك، فالحسود لا يستطيع أن يحسد كل الناس .

وعلى درجة الحساسية الاستقبالية فى المنظور أو المحسود أو المسحور يكون التأثير، وتكون درجة الفعالية للحسد، وبعض الأناس تدرأ عنه روح جبارة بين جنبيه، وبعضهم يعوذ بحرز عظيم من شر الوسواس الخناس، وبعضهم فى حصن مكين من روحه الشريرة التى تقابل الشر بأشد منه، وأستطيع أن أصور هذه العلاقة الوثيقة الوطيدة فى التأثير والأثر بما يشبه محطة الإذاعة وأجهزة الراديو بما فى الأولى من جهاز إرسال، وفى الثانى من جهاز استقبال، وكل جهاز راديو لا يستقبل موجات المحطة إلا بشروط خاصة، كأن تكون موجبة موافقة لموجة الإرسال، وأن تكون صماماته مجهزة لاستقبال النوع ودرجته وذبذباته والخواص أو الخاصية المنوطة بتكوينه الفيزيائى والطبيعى، ودوائره مهيأة للقط والاختيار، لذلك يصلنا الصوت واضحا لا فرق بينه وبين متكلم معنا فى حجرة واحدة؛ أما إذا كان العكس، لاقت الموجة رنينا وضوضاء وأصواتا مزعجة، فمعنى ذلك أن الجهاز غير مهيأ لهذا الاستقبال.

من ذلك الذى تقدم أقطع بأن العين الساحرة لا تصيب أى إنسان، بل من لديه الشروط الكافية لقبول هذا الضرر .

وقد طالعنا صاحب ، كتاب الموجات العقلية بكثير من الأقاصيص التى يؤيد -نشدها الهائل ما انتهينا إليه من هذه الحقائق البديهية، وأذكر فى هذا المقام بعض التمارين أو مبادئ التمارين النفسيه الإنسانية للتمرن والممارسة للقدرة والتمكن والكشف عن المغيبات؛ وهى مبادئ سحرية لاستخدام روح الشخص نفسه ، بدون الاستعانة بشخص ما .

١ـ إذا قابلت إنسانا وأردت أن تعرف اسمه بدون أن تسأله فغمض عينيك ، وتخيل ظلمة الفجر الأبلج ، ولا تفكر فى شئ ما مطلقا ، بل فكر فى هذا الشخص ، ما اسمه ؟ فستجد الروح تعطيك اسمه حالا ..

لعلك تقوم بهذه التجربة، وقد تفشل فيها مرة بعد مرة، لكنك قطعا ستنجح فيها يوما ما ، فإذا نجحت فيها يوما ما فقد اضطرد نجاحك مستقبلا.

٢ ـ كاتب شخصا فى مدينة بعيدة كالمنصورة مثلا، وأمره أن يفرغ نفسه ليلة مافى الساعة كذا، والدقيقة كذا ولا يشغل باله إلابك؛ فإنك ستعطى رسالة أثيرية فى دقيقة أو دقيقتين، ثم بعد ذلك يكتب لك مامر بذهنه، فإن فشل المجرب مرة ومرة بعد مرة بعد أخرى، فإنك لابد ستنجح يوما ما، فإذا ما نجحت دات يوم فقد اضطرد نجاحك وتوفيقك.

تجارب أخرى كثيرة قرأت بعضها فى كتاب الموجات العقلية ، والبعض الآخر فى مجلات المختار .. ولكننى لم أهتم لها ولم أعجب بها، ولم أبال بأحداثها، لأنى لا أحب أن أكون ساحرا.

كيف يستخدم الساحر روحاً آخر؟

وهنا ساحر يقوم بالسحر لا بواسطة روحه، ولكن باستخدام روح آخر ، فما هو هذا الروح ؟ إنه إما روح وسيط أو روح سفلى. أما روح ميت، أو روح علوى، فبينه وبينهما بعد المشرقين.

روح الوسيط

والوسيط هو ذلك الشخص الذى يمكن للساحر أن يسقطه فى غيبوبة حقيقية، والغيبوبة كما يعرفها الدكتور كارنجتون فى كتاب «الموت أسبابه» أنها اضطرابات فى المجموع العصبى، وخمود فى العضلات، وركود فى العقل، وعدم وعى بالمحيطات به؛ ويعللها الدكتور برندلى فى كتابه « الغيبوبة» أنها حالة تشبه النوم وهى بعيد عن أية علة فى المخ .

وهناك تعليلات أخرى شتى كثيرة لا يعنينى منها شئ غير ماضى.. إنما أذكر أن الساحر إذا تمكن من روح وسيط أمكن أن يضر بها أو ينفع؛ ولا زلت أتذكر كثيراً من التجارب العملية فى هذا الشأن.

والمسألة صعبة التصور ومستحيلة القبول عند البعض ، ومصدر هذا التصور وصعوبته والاستحالة واستحكامها إنما هو السؤال الذى يفرض نفسه: كيف يمكن للساحر أن يتسلط على الأرواح الأخرى؟ لابد أن تكون روحه أعلى من روح الوسيط، وأقوى منها وأشد مرونة وأكثر طاقة كالجسم القوى إذ يتسلط بجبروته على الجسم الضعيف، بل على أجسام كثيرة .. والمسألة وإن أكبرها البعض وتهيبها الكثير من الخلق وأغرق فى التردد والنكول عن تصديقها متخصصون، إلا أنى أراها عملية عادية جداً؛ والأمر ليس فيه شئ من الغرابة أو الذهول، فالمسألة عندى لا تعدو أن موجة إشعاعية تلمح وتهتز من عين الساحر يقصد بها التنويم للوسيط، الذى تجرد ذهنه من كل شئ إلا فيما يريده ساحره .

فإذا تم للساحر أمره من تنويم الوسيط كانت روحه بين يديه تأمر بأمره وتنتهى بنهيه، إنما يجب أن تعرف أن الروح إنما لا تعمل فى هذه الحالة مالا تقبل أن تعمله حالة كونها فى جسدها المادى فمثلا؛ إن طلب الساحر من روح وسيط أن تسافر إلى فرنسا، وتصف لى حجرات قصر السوربون حجرة حجرة وتذكر أسماء لأساتذة فى الجامعة هناك أستاذا أستاذاً، كانت ناجحة فيما طلب منها الساحر .

وقد سمى علماء النفس هذه الملكية لروح آخر سموها بالاستحواذ الخارجى أو الهيمنة على روح الوسيط.

أما مالا أدين به ،ولا أثق فيه بل وأرفضه بشدة ، إنما هو عملية استحضار روح ميت ، فهذه الأكذوبة سيطرت على عقول كثير من الناس وسلموا بصدقها .

ولا يمكن أن أعتقد أن روح الميت تأتى إلى هذه الحياة الدنيا لتقص علنيا من أخبار الآخرة؛ فإن هذا القول يهدم أصول الدين هدماً عنيفاً لا مزيد عليه .

وقد قرأت فى كتاب «الأرواح» للعلامة طنطاوى جوهرى : أنه استحضرت روح «جورجى زيدان» فأجابت عن بعض الأسئلة كما يأتى :

س : هل أنت فى نعيم أم فى جحيم ؟.

ج: أنا فى نعيم .

س : أى الأديان حقيقة عند الله ؟

ج : الأديان كلها حقيقة عند الله .

فكيف نؤمن بهذا الكلام الذى يعارض حقيقة وجوهر الإسلام؟ والحق سبحانه وتعالى لا يتعدد، وأن الدين عند الله الإسلام.

اللهم إنى أشهد أن الرائد لا يكذب أهله، وأنه ليس لمكذوب رأى، وأن هذه الروح شيطانية استهوتها أنغام الوسيط، فأتت لتلبس علينا ديننا ..!

قال الدكتور تشنر فى كتابه «التلبثى والجلاء البصرى» «أنها فروض لم تثبت ، فضلا عن كونها غير مقنعة ».

وقد جاء فى دائرة المعارف البريطانية تحت مادة «البحث الروحى» تشكك فى ذلك منه ..أين هذا العضو فى جسم الإنسان الذى يستطيع إرسال الموجات الفيزيقية ؟

وقال بعضهم وغيرهم من الماديين إن المسألة لم تتعد سوى أن الكفر يمر من مخ إلى مخ خلال وسيط .

وقد أنكر هذه الظواهر الروحية أيضا العلامة «راين» الأستاذ البحاثة فى جامعة ديوك، والدكتور هنرى فى كتابه «المسألة» حتى سماه تمويها.

والرأى الذى أرتضيه وأقنع به هو أنه من الممكن كثيرا التسلط على الروح فى جسد آخر ، مادام هناك تلازم بين الروحين «وشبيه الشئ منجذب إليه».

ومن التجارب البدائية فى حياتنا أن يريد إنسان تنويم آخر، فما عليه إلا أن يتمطى أمامه ويتثاءب، فيغرق الآخر فى النوم، وقد يتكلم معه فى حال نومه فيجيبه بإجابات ما؛ ثم إذا صحا من نومه أنكر ماقاله إن سأله .

هل يمكن تجسيد الروح ؟

سبق أن ذكرت أن الذى يسيطر على روح الوسيط، الساحر الموهوب، وقد تشعر الروح المسيطرة عليها الحاضرين بوجودها، فتكتب أمامهم، وأحيانا يرونها متجسدة .

راجع كتاب «الإنسان ذلك العالم المجهول» .

ويروى صاحب كتاب « الإنسان خارج جسده» روايات لا أكاد أصدقها، فإنى لا أصدق مجسدات هذه الأرواح إلا فى حالات خاصة ولأشخاص موهوبين، أو كما يعرفه علماء الدين بالإرهاص لغير الولى، وبالكرامة للولى وللصالح. يقول العلامة باترزبى أن الدكتور مارك مكدونيل قد ظهر فى مجلس النواب، بينما كان طريح الفراش فى بيته، وأنا لا أستطيع عون له من الجن أو روح وسيط له، ولكنهم قالوا إنها روحه هو، فكيف نفعل ذلك إذا لم يقل لنا راوى الخبر أنه لم يحدث فى نفسه عملية طرح مؤقت .. على كل ففى هذا الموضوع نظر .

وقد أجريت تجارب كثيرة فى هذا الشأن جمعها كتاب «الموهبات العقلية» وكتاب «سيكلوجيا الروح» .

وقد أستلهم وأستخلص مما مضى، أن الروح تتجسد بعالم مادى يتلاشى، فلا قيمة لماديته إنما يراه الحاضرون: أو يراه بعض

الحاضرين، ولا يراه البعض الآخر؛ ولعل هذا التجسد كما أفكر فيه يرجع إلى قوة خيالية تحدثها الروح فى عقل الناظرين وفى مجموع الأجهزة التى فى النخاع بتصور المرئيات .. أقصد أن هذا التصوير المادى للروح هو من معمل الذهن وأعصابه لقوة أثيرية طرأت من الروح المطروحة التى ترسم فى أثيرها تموجات تحدثها فى قوة الأثير التى تشعل الذهن. هذا رأيى، ولى عليه بعض الأدلة:

فقد كان الروح الأمين يخاطب النبى ﷺ والنبى يخاطبه دون أن يشعر أحد من الصحابة .. بل يقول الرسول ﷺ : إنى لأسمع لوقع الملك صلصلة .. إلخ. ولا يسمعها أحد من أصحابه.. هذا ما أقول به دلالة على تجسد الروح المطروحة، فإذا قال لنا الساحر، أو أبان لنا روح وسيطه مادية ملموسة فإنا بين أمرين لا ثالث لهما:

أولا : إما أن تكون هذه الروح هى روح الوسيط حقيقة، فهذه المادة الملموسة منها فى خيال لا حقيقة له .

ثانيا : أو إما أن تكون هذه الروح روح عون سفلى، فلها أن تتشكل بما تشاء، فمن خواص الجن أن يتلاشى ماديا أو يتلاشى روحيا، فله قدرة وهيمنة على المادة والروح، وذلك خلق الله، والله يتصرف فى عبادة كيف يشاء.

ودليل آخر :

قد يصاب المرء بالهستريا Hysteria أو الحمى Fever وقد يزوره الكابوس ليلا على أثر تخمة شديدة فيرى أشباحا فى المنام، وتتراءى له أشباح وخيالات فى الظلام ويسمع أحاديث، ويرى أنواراً فى الحلكة؛ ولعل الخلل الجسمانى الذى يطرأ على جسم المريض يجعل للروح ذاتها اتصالات بأرواح شاردة تلقى فى روعها بما لم ينزل الله به من سلطان .

ومن الغريب أن هذا الروح قد يحدث بعض الغرائب كروح «جاك دارك» أو كتلك الفتاة التى زعمت أنها ستلد المهدى المنتظر وأحدثت ضجة كبيرة بين الدارسين والباحثين النفسانيين. انتهى إلى نتيجة جامعة موجزة نافعة، وهى أنه من الممكن السيطرة على الروح بطريق السحر ومن الممكن استخدامها، أما أن تغير جبلتها وفطرتها فتصبح مادية ملموسة تتكلم معك وتتحدث إليك وتجلس إلى جوارك وتتعاطى معك فنجان القهوة فهذا ما أكذبه أشد التكذيب .

أما أرواح الموتى فإنها لا تحضر لعالمنا مطلقاً لأنها رهينة بأعمالها فى عالم الملكوت الإلهى فى ذمة الله وليس لمخلوق أن يسيطر عليها فيجعلها تفلت من عذاب الله أو نعيمه، فتأتى تلبية لرغبة نفر من الناس.

ولو أننا سلمنا بأن أرواح الموتى يمكن تحضيرها نكون قد جعلنا

أمر الحياة الآخرة هينا، بل ما أشد هوانه حينئذ. ورسول الله ﷺ يوضح لنا بالدليل والمنطق السديد القاطع أن الميت فى شغل من أمره، فيقول مامعناه أنه مامن أحد يوافيه الموت إلا ندم، إن كان مسيئاً يندم على تقصيره وتفريطه، وإن كان محسنا أن يكون قد ازداد، فكلا الطرازين نادم فى العالم البرزخى الذى لا نعرفه؛ المحسن والمسيئ كلاهما نادم .

الروح السفلى :

وتنقسم الأرواح كما أرى إلى ثلاثة أقسام :

أرواح علوية طاهرة ومطهرة ، كرام بررة ، وهى أرواح الملائكة وسكان السماوات ، وهى أرواح طيبة غاية فى النقاء .

ثم أرواح سفلية وهى مردة الشياطين من بنى إبليس ، وهى الأرواح الخبيثة الشريرة .

ثم أرواح مشغولة بعالم المادة وهى أرواح بنى الإنسان. فالروح الإنسانية إذا حنت لعالمها الأثيرى الطاهر ترقت وتسامت وأضحت من الصنف الأول، وإن تسفلت ونكصت ونكلت عادت إلى الجسمية الصرفية وتملكتها جميعا بأحبارها فتحولت إلى النوع الثانى.

وفى الروح الإنسانية يتساوى القسمان الأثيرى والسفلى .

ومما يجدر بنا الإشارة إليه أن الأوراح العلوية لا يتسلط عليها الساحر بل هى أقوى من الأرواح السفلى مجتمعة ، وهذه الروح تؤيد الأنبياء والأولياء دائما ومن فى شاكلتهم .

قال تعالى فى سورة طه على لسان سحرة فرعون إلى موسى وأخيه : ﴿ **إن هذان لساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى؛ فأجمعوا كيدكم ثم ائتوا صفا وقد أفلح اليوم من استعلى؛ قالوا ياموسى إما أن تلقى وإما أن نكون أول من ألقى؛ قال بل ألقوا فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى ، فأوجس فى نفسه خيفة موسى؛ قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى، وألق مافى يمينك تلقف ما صنعوا إنما صنعوا كيد ساحر، ولا يفلح الساحر حيث أتى** ﴾.

لكن يجب أن يفهم هنا بأن الساحر إذا كان واقفا موقف التحدى من الأنبياء باء بالخزى والخسران لأن روحه سفلية وأرواح الأنبياء علوية، ومحال أن يتسلط الأدنى على الأعلى، إلا إذا أراد الله سبحانه وتعالى ذلك.

وقد جوز بعض العلماء حدوث السحر للأنبياء، لأنهم بشر، يجرى عليهم مايجرى على سائر خلق الله، وقالوا : إذا جوزنا أن الأنبياء قد عذبت أجسامهم بيد أعدائهم، فلامانع لدينا من وقوع أنفسهم وأرواحهم بالمعنى الأصح تحت تأثير السحر .

ولقد شكا النبي ﷺ إلى جبريل أن عفريتا من الجن يطلبه وبيده شعلة من النار فعلمه تعويذة يتقى بها شرور الإنس والجن . وقال في حديث إنها تقى حتى من السحر، وهي : «أعوذ بوجه الله الكريم وبكلماته التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ماينزل من السماء ومن شر مايولج فيها، ومن شر ما ذرأ في الأرض، ومن شر مايخرج منها، ومن فتن الليل والنهار ومن طوارق الليل والنهار، إلا طارقا يطرق بخير يارحمن»

وقد استقر في يقيني أن الساحر دائما يتصل بالروح السفلي لتنفيذ أغراضه كما يتصل مجرمو الناس بشرار الناس لتنفيذ أغراضهم ، قال تعالى : ﴿ **شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا** ﴾ .

أما وكيف يتصل الساحر بهذه الأرواح السفلية ، فقد قال الدكتور قاسم : «إن السحر دين معكوس» ويقول أيضا : «إن السحر يتجه إلى قطب الشر» فإذا أردنا استخدام الأرواح السفلية تسفلنا مثلها وخرجنا عن مبادئ ديننا، قال تعالى :

﴿**وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت، ومايعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر**﴾ .

فالساحر ذو العون السفلي كافر بنص القرآن، لأن العون لا يستهويه منه إلا اللعنة والخروج.

ويقول الدكتور محمود قاسم : «فكأن الساحر والساحرة يعقدان ميثاقا مع الشيطان» ولا يخامرنى شك فى أن المسحور يضر نفسيا وجسميا، وبصدد هذا الإضرار أو التأثير الملموس تختلف آراء الناس وأفكارهم بين مصدق وبين مكذب .

الزار :

يقول الباحثون والأطباء البشريون: إن بعض النساء يصبن بأمراض عصبية ونفسية فيخيل لهن ، أنهن مقودات من حيث لا يدرين لعالم من الهواتف ، ويقف الأطباء حائرين عاجزين عن فعل شئ ، لأن مناهج الطب العملية لاتتعرض بداهة لهذه الهواتف ولا إلى مصادرها فى أغلب الأحيان ، وتظل المشكلة المستعصية لا تجد حلا عند هؤلاء ولا هؤلاء ، ولكنها سرعان ماتنفرج الأزمة فى حلقة الزار .

والذى أراه وأثق فيه وأطمئن إليه أن أرواح الناس قلقة مضطربة مكروبة، فالأرواح الأكثر حمقا تتصل بها الأرواح الشريرة بالمس أو بالازدواج، أو بإرسالها عن طريق ساحر، فتلعب بالمرأة أيما لعب، وتتمكن من تكوينها؛ ولا يمكن صرف هذه الأرواح الهائمة الشريرة المتصلة بها المتسلطة عليها إلا بالزار .

والمتفق عليه أن الأرواح السفلية تكتنفنا ، قال تعالى :

﴿ **إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم** ﴾ لكنهم لا يعيشون ولا يبدو طيشهم ونزقهم إلا فى الأماكن الخربة .

رإذا أردنا طرد روح من مكان خرب فما علينا إلا إحداث ضجة متوالية بهذا المكان حتى يصبح معموراً، فما المانع من أن تكون هذه الأرواح قد سيطرت على أجسام المرضى، وأنها خرجت منها بواسطة هذا الضجيج والعجيج والترنيم والرقص الوحشى فى حلبة الزار ؟!

وهذه الحالة سماها علماء السيكلوجيا «بالمس الروحى» وقالوا عنه إنه «غزو روحى ضال» ولكن الخطأ الذى وقعوا فيه هو أنهم نسبوا أيضا هذا التسلط أحيانا إلى أرواح الموتى .

إنسان الماء المسحور :

كنا نسمع عن هذه الكلمة ونحن صبية نلعب فى شوارع القرية، ويخيفنا أهلنا بها فيأمروننا ألا نستحم فى البحر فإن المسحور سيأخذنا للغرق؛ ولا شك أننا لما كبرنا قلنا هذه خرافة، فما أصل هذه الخرافة، وكيف راجت وانتشرت؟ وما رأينا فيها؟.

أقول إن بعض الحالات النفسية تجعل صاحبها يفكر أن لذته أو أن حياته ليست على وجه البسيطة مع الآدميين، بل أن يجلس طيلة النهار والليل مغمورا بالماء إلا حيث يتنفس، فلا يغادره إلا

للخطف من الغيطان، ثم يرجع ثانية بعد أن يأكل ماخطفه، قد يحدث هذا من عوج فى تركيب المخ، وفى المصحات العقلية مافيها من النزلاء الذين تسمع منهم أغرب الكلام وأنكت الهذيان، إذ ترى فيهم من يظن نفسه رسول الله، وآخر يظن نفسه أنه الله جل جلاله، وهذه معزوة إلى السحر؛ ولكن هذا مجرد ظن لا أقطع به، بل لا أصدقه ولا أكذبه، فإن صدقته لا أجد ما أكذبه وإن كذبته لا أجد مايصدقه.

الربط والرباط :

وهو مشهور بالريف، ولعله المقصود فى الآية الشريفة : **﴿فيتعلمون منهما مايفرقون به بين المرء وزوجه، وماهم بضارين به من أحد إلا بإذن الله﴾** .

ويقوم بهذ العمل طبقة من الناس تستفيد من الربط، وكذلك تستفيدمن الحل، ويقال، وهذا هو الرأى الصواب والكلام الفصل والقول الحق فى هذه القضية يقال إن السبب فى هذا الربط هو الخجل الذى يلحق «العريس ليله الدخلة من عروسه» فلا يتمكن من مباشرة العملية الجنسية؛ فإذا ذهب إلى عريف القرية وأعطاه مبلغا من المال فقرأ عليه من التعاويذ وأهدى إليه شيئاً من الطلاسم عاده من توه ، فقد أوحى إلى نفسه بأنه فى إمكانه أن يأتى بهذا العمل .

إن الرباط عندهم لم يكن إلا اتحاد ذاتى نفسانى، شعور بالخجل بادئ ذى بدء، ثم شعور بالقدرة أخيراً. وأضيف إلى ذلك لاسيما وإذا كانت الذوات تتمتع بفرط الحساسية .

المس :

يصاب بعض الناس بغزو روح ضال قد حل فى مجموعه الأثيرى؛ وهذا الغزو يكون دائماً فى الرأس، أى فى المراكز العصبية كما قال الأستاذ أبو الخير فى كتاب مترجم «على حافة العالم الأثيرى» .

ومن حوادث المس أن يقال أن فلانا عليه عفريت، فما هذا العفريت إلا روح ضال يتكلم على لسان الممسوس، وهذا الذى يسمونه بتعدد الشخصية .

وقد نسب إلى الدكتور وليم جيمس أن فقدان الذاكرة، والشرود والمشى فى النوم كلها مسائل سيكلوجية معروفة تعالج بالعلاج النفسانى، وقد رد عليه الدكتور ولز قائلا إن السيكلوجى يهمل الروح ويدرس العقل وعمله ميكانيكيا؛ ولكننى أرد على الدكتور ولز بقول أن سيكولوجيا النفس تؤدى أيضا إلى دراسة النفس روحياً؛ ومن الخطأ الفادح أن يكون السيكلوجى ماديا إلى مثل الذى يذهب إليه الدكتور ويلز .

وقد جاء مايعضد قولى فى كتاب «السيكولوجيا» للأستاذ محمد أبو الخير قال فيه :«لهذا رأيت أن أظهر زيف هؤلاء

الفلاسفة وسيكولوجياهم، لأنه من المتناقضات التى لا يقبلها عقل ولا ذوق أن تكون تلك السيكلوجيا علما للنفس، وهى ذاتها تنكر النفس» أ . هـ.

ثم اقرأ فى كتاب الأستاذ أبو الخير «السيكلوجيا والروح» مايقول فيه : «إن العلماء النفسانيين لما رأوا حالات الروح والمس، راحوا يتلمسون لأنفسهم مخرجاً فعمدوا إلى التمسح بالدين، وهم أبعد الناس عنه، فلجأوا إلى السيكلوجيا، وكانوا يقصرونها على مادية الجسم، فلما لم يجبهم إلى طلباتهم قام أساطينهم أمثال وليم جيمس ومكدول ورابن، قاموا يحطمون جدار السيكلوجيا؛ فيقول الدكتور رستواى فى كتابه «التعطش الدائم» كانت السيكلوجيا علما من الفلسفة ولكنها استقلت» أ .هـ .

ويقول الدكتور العالمى اليكسيس فى كتابه «الإنسان ذلك المجهول» أن السيكولوجيا ليست علماً.

ولكنى أقول وما المانع أن تتناول مسائل السيكلوجيا الروح فتكون الروح خاضعة للبحث السيكلوجى ؟!

كذلك كوننا نخضع علاج الحالات الروحية كمرضى النفوس للطب العلمى وذلك مما يجعل الشفاء عسيراً ونادراً؛ فلابد من وجود الطبيب الروحانى بجانب الطبيب البشرى .

راجع كتاب «الحياة بعد الموت» تأليف جيمس هايسلوب .

علاج السحر

تحدث عن ذلك الدكترر الكسيس كاربل فى كتابه «الإنسان ذلك المجهول» وقال عن العلاج الروحى وأثر الصلاة فى الإبراء .

قال القاضى عياض : والسحر مرض من الأمراض، وعارض من العلل؛ ويقول الإمام ابن القيم فى كتابه «زاد المعاد» : والسحر مركب من تأثيرات الأرواح الخبيثة، وانفعال القوى الطبيعية عنها، وهو أشد مايكون من السحر» ثم يردف ابن القيم : «لاسيما فى الموضع الذى انتهى السحر إليه ، واستعمال الحجامة على المكان الذى تضررت أفعاله بالسحر من نفع المعالجة إذا استعملت على القانون الذى ينبغى» .

وقال الذين جوزوا سحر الرسول ﷺ أنه لما أصيب بهذا الداء كانت الحجامة من أبلغ الأدوية التى عالجته عليه الصلاة والسلام، فاحتجم قبل أن يوحى إليه أن ذلك من السحر، فلما جاءه الوحى من الله تعالى، وأخبره أنه قد سحر، عدل إلى العلاج الحقيقى، وهو استخراج السحر بإبطاله، فسأل الله سبحانه وتعالى عنه فدله على مكانه فاستخرجه، فقام كأنما أنشط من عقال .

ومن أنفع الأدوية المعالجة للسحر هذه الأدوية الإلهية بالذات، فإنه من تأثير الأرواح الخبيثة السفلية [1] ودفع تأثيرها يكون بما يعارضها من الأذكار والدعوات والآيات التى تبطل فعلها .

---

(١) راجع زاد المعاد لابن القيم (١٢٦/٤) ط . مؤسسة الرسالة .

وأعجبتنى كلمة للإمام ابن القيم يقول فيها :

«والمسحور هو الذى يعين على نفسه فإنا نجد قلبه متعلقا بشئ كثير الإلتفات إليه، فيتسلط على قلبه بما فيه من الميل والالتفات، والأرواح الخبيثة إنما تتسلط على أرواح تلقاها مستعدة لتسلطها عليها بميلها إليها، ويفراغها من القوة الإلهية» أ .هـ

قال تعالى : ﴿ **قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق ، ومن شر غاسق إذا وقب ومن شر النفاثات فى العقد ومن شر حاسد إذا حسد** ﴾.

وقال عز من قائل : ﴿ **قل أعوذ برب الناس ، ملك الناس إله الناس من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس** ﴾.

وقد أفتى أحد العلماء بأن من كان مسحوراً فإن علاجه هو أن يقرأ قوله تعالى :

﴿ **قال موسي : ماجئتم به السحر إن الله سيبطله ، إن الله لا يصلح عمل المفسدين**﴾ سبعين مرة على كوب من الماء وشربه شفاه الله منه .

وأقول إن بعض الآيات القرآنية لها ميزات روحية عليا، تجعل بعض الأرواح العليا حافظة لقائلها أو دافعة لشر ألم به.

النفس :

قد تكون النفس ذات مجن تدرع به ، فلا يؤثر فيها سحر الساحر، فلابد للتأثير السحرى من محل يقبله كالبذرة لا تبذر إلا فى المكان الذى يصلح لإنباتها؛ لذلك قد يؤثر السحر فى شخص ولا يؤثر فى غيره .

وسيدنا عمر لم يسيطر عليه الجن، وسيطر على آخرين غيره، كالبذرة السحرية لا تنبت إلا فى مناخ وجو ملائم لحيويتها.

وفى حالة النفس الشريرة عندما تتسلط عليها روح شريرة أقوى منها لابد أن تعمل تحت هيمنتها وأسرها.

ولكنى أقطع بأن هناك نفوساً قوية لا يمكن أن تسلط عليها أرواح شريرة أو غيرها، وهذه هى الجوهرة النادرة.

قال تعالى ﴿ **إن كيد الشيطان كان ضعيفا** ﴾.

لكنه يقول : ﴿ **إن كيدكن عظيم** ﴾.

ويصف مكر الرجال بأنه تزول منه الجبال.

قال تعالى أيضا : ﴿ **إن كان مكرهم لتزول منه الجبال** ﴾ .

أما فى حالة التسلط النفسى بدون الاستعانة بالروح السفلى، فيشترط أيضا قوة هذه النفس كمحطة الإذاعة التى ترسل بموجاتها وذبذباتها عبر الأثير إلى محطات بعيدة.

العــــون :

قد تدرع النفس بعون سفلى يقيها شر جماح السحر، ويجعلها فى مأمن من شرار الأرواح المتسلطة المؤذية .

وقد كان العرب قديماً من عادتهم، إذا عرسوا فى مكان مخيف قال قائلهم: «تعوذ بسيد هذا الوادى من شرارهم» يقصد الإستعانة والإعاذة بروح كبيرهم ضد صغارهم.

لذلك يعمد الساحر دائماً إلى أن يكون له عون من الأرواح يقيهم الشرور، وجماح الأرواح الضالة والمشاغبة أو التأثير السحرى الذاتى لذلك يبطل أثر الساحر أمام هذا العون، ويسمون هذا العون بالعكس، فيقال «إن فلاناً لديه عكس» أى لديه مايعكس السحر عنه ويجعله ينكل ويصدف عن طريقه .

الروح :

يقول الماديون والفيزيقيون بإفراط الحواس؛ وزعم بعضهم بعد أن ثبت العلاج بالروح أن ذلك يرجع إلى المصادفة والاتفاق. ولكن قام بإنكار هذه الاتجاهات لورد بلفور ، ودكتور كتسنر فى كتابه «التليباثى والجلاء البصرى» ، قال فيه إن ماذهب إليه الماديون فى هذا العلاج الروحى فروض لم تثبت فضلا عن كونها غير مقنعة .

بل ذهب بعضهم بعيداً فما جاء تحت مادة البحث الروحى بدائرة المعارف البريطانية «إن أولئك الذين يظنون أن الإرسال بالتليبثى نوع من الموجات يصح أن يطلب إليهم أن يعينوا فى جسم الإنسان، ذلك العضو الذى يستطيع إرسال الموجات الفيزيقية إلى الجانب الآخر من الكرة الأرضية».

الأحكام الشرعية للسحر

لقد اختلف العلماء فى أمر السحر ، هل هو حقيقة، وهل له تأثير فى واقع الوجود الإنسانى؟ أم أنه وهم وتخيل وشعوذة ؟ وما الدليل على ذلك ؟.

لقد ذهب جمهور العلماء من أهل السنة والجماعة أن السحر موجود وهو حقيقة لا مراء فيها ولا ارتياب .

ولكن يذهب بعض رجال السنة والمعتزلة إلى أن السحر غير حقيقى، إنما هو تمويه وخداع وشعوذة .

والذين رأوا أنه خداع وتمويه كان تعويلهم على خفة حركة الساحر، وهذه يتوفر فيها حركة خاطفة وسرعة فائقة .

وزعموا أن سحرة فرعون استعملوا التمويه والخداع، إذ أتوا بعصى مجوفة، قد ملئت زئبقاً، وكذلك الحبال كانت من أدم «جلد» محشوة زئبقاً أيضاً، وقد حفروا تحت تلك المواضع أسراباً ملؤوها ناراً، ولما أن طرحوا الحبال والعصى، وحمى الزئبق تحركت، لأن مادة الزئبق تتمدد بالحرارة، فتخيل للناس أن هذه العصى والحبال حيات تتحرك وتسير .

ثم إن الكهانة والعرافة إنما تعتمدعاى التجسس على الناس ومعرفة أسرارهم حتى إذا جاؤوهم، أخبروهم بهذه الأسرار

والخصوصيات، ثم يقولون إن هذه من خدمات الجن والشياطين، وهى ليست كذلك .

وقد ثبت أن ثمة وجوهاً خفية لطيفة أخرى عن طريق الإفساد والتضليل والغيبة والنميمة والسعى بالفتن بين الناس، فتحقق مرادات الساحر بهذه الطريقة، وما أسرع استجابة النفوس إلى هذه الأحابيل المدمرة لكيان المجتمع وأخلاقيات الناس .

وقد روى أن الحلاج [1] كانت أكثر مخاريقة بالمواطأة، إذ كان يتفق مع جماعة فيضعون له خبزاً ولحماً وفاكهة فى مواضع معينة يحددها لهم، ثم يمشى مع تلاميذه ومريديه فى البرارى، ثم يأتى إلى هذه المواضع فيقول لهم: احفروا هنا فى هذا الموضع فيخرج ماخبئ من اللحم والفاكهة الشهية والخبز والشراب الطيب والحنيذ النضيج.

وبهذه الطريقة كان الإضلال سهلا ميسوراً ، حيث ألغى مدخلا ممهداً إلى نفوس الناس لا سيما العوام والدهماء فعدوا ذلك نوعاً من الكرامات فكانت فتنة لهم .

---

(١) هو الحسين بن منصور الحلاج أبو مغيث ، كان فيلسوفا من كبار الزهاد والمتعبدين ، رماه الكثير من رجال السنة بالزندقة لشطحاته وخروجه على الشريعة وأصله من بيضاء فارس ، ونشأ بواسط بالعراق (أو بتستر) ثم انتقل إلى البصرة وكان يأكل قليلا ويصوم كثيرا ، لكنه حوكم وأعدم بسبب ذلك سنة ٣٠٩ هـ . راجع الفهرست لابن النديم (١/١٩٠) ولغة العرب (١٥٤/٣) وطبقات الصوفية (٣٠٧) والبداية والنهاية لابن كثير (١٣٢/١١) ولسان الميزان (٣١٤/٢).

وفى كل عصر ومصر نجد ضحايا الكرامات من الأبرياء والسذج كثيرين مما يفوق الحصر، ممن عمروا ولم يستطيعوا تمييز الصواب من الخطأ، ولا الصواب من الباطل اللجوج .

وكرامات أولياء الله لا ينكرها مسلم، لكنها مقيدة بالكتاب والسنة وكل كرامة تخالف الكتاب والسنة فهى بدعة وفتنة نحذر المسلمين وكل الناس من خطورتها.

وإذا لم يكن كذلك وكان المدعون لذلك أسوأ حالا من غيرهم وأكثرهم احتيالا ، لأخذ أموال الناس بسبب ذلك وأنها لأفقر خلق الله وأكثرهم إسلاما ومتربة [1] .

والذى يهمنا هو رأى الجمهور من العلماء ، فهم الذين لايتواطأون على الباطل لأنهم صفوة الأمة ، وقد انتهوا فى صفوة القول، ومجمل العبارة، على أن السحر له حقيقة يقينية مقطوع بها، ولا يجب أن يمارى فيها مسلم، وأدلتهم على ذلك :

قول الحق تبارك وتعالى : ﴿**سحرو أعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم**﴾[2]. [الأعراف ١١٦/٧]

---

(١) راجع أحكام القرآن للجصاص (٤٨/١ بتصرف).

(٢) راجع جامع البيان للطبرى (٢٨/١٣) بتصرف .

وقوله أيضاً ﴿ **فيتعلمون منهما مايفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله** ﴾ [١]

[البقرة: ١٠٢]

وقوله تعالى : ﴿ **ومن شر النفاثات فى العقد** ﴾ [٢].

[الفلق: ٤]

وفى الأولى دلالة قوية على إثبات حقيقة السحر وأنه ليس بأوهام وكذلك الآية الثانية؛ أما الآية الثالثة فقد أثبتت الضرر الناجم عن السحر، ولكنه مقيد لا يخرج عن قدر اللهّ ومشيئته. أما الآية الأخيرة فإنها تتعوذ من السحر لشره إتقاء لفساده وإفساده[٣].

وقيل إن فى السحر تخليطاً من ألفاظ وكلمات مبهمة أكثرها كفر وشرك من العزائم والرقى وما يجرى مجرى ذلك .

ومن ثم فقد ذهب جمهور العلماء إلى تحريم تعلم السحر ، أو تعليمه وذلك من قبيل سد الذريعة، وقد ذكره القرآن الكريم فى معرض الذم، وبين لنا أنه كفر صريح فكيف يستحله قوم؟

---

(١) راجع الطبرى (٥١١/٢) بتصرف .

(٢) راجع البحر المحيط (٥٣٠/٨).

(٣) يقول القرطبى رحمه الله : (ولا ينكر أحد أن يظهر على يد الساحر خرق للعادات أو لناموس الطبيعة ، بما ليس فى مقدور البشر ، من مرض وتفريق بين الأحباب وداء عضال ، وغيره من الأفعال البليغة والأعمال البهلوانية الدقيقة التى ليس فى مقدور أى من البشر أن يفعلها» راجع الجامع لأحكام القرآن (٤٧/٢) بتصرف.

وقال البعض إن تعلمه مباح، لتوقيه، واستدلوا على ذلك بتعليم الملائكة السحر للناس كما حكى القرآن الكريم ذلك عنهم، وهذا ماانتهى إليه الفخر الرازى؛ ولكننا لا نوافق على هذا الرأى مع الاعتذار الشديد للإمام الجليل .

وبعد أن استعرض محمود شكرى الألوسى الأقوال فى هذا الشأن ونقل رأى الرازى ، إلا أنه ضم صوته إلى جمهرة علماء السنة ، فقال : والحق عندى الحرمة تبعاً للجمهور ، إلا لداع شرعى» [1].

وقد اتفق علماء السلف على وجوب قتل الساحر ، وقد كفره كثير من العلماء [2].

---

(١) راجع روح المعانى للألوسى ١ :٣٣٩ بتصرف .

(٢) قال أبو حنيفة : «يقتل ولا يستتاب، فدمه حل مباح» وبهذا أخذ مالك ، لكن الشافعى رأى أنه لا يكفر بسحره ، وللإمام أحمد رأيان»، راجع تفصيل ذلك فى تفسير روح المعانى (١/٣٤٠) .

عبادة الناس للشياطين

كل فساد التصق بالفطرة الإنسانية، والجبلة البشرية مرجعه إلى الجن والشياطين؛ ولولا هذا لارتقى الناس إلى درجة الملائكية الصرفة، وهذا من قبيل طلب المحال، لأن الناس ليسوا مطالبين أن يكونوا ملائكة، ولكن المطلوب أن يجاهدوا الشيطان وأن ينتصروا على أوليائه، لأن فى معصيته طاعة الله، وفى طاعته غضب الله، والمنحرفون هم أكثر الناس وفاء وولاء للشيطان .

ولكن الطبائع المقبوحة ترى فى تزيين الشيطان مركباً سهلاً، فتنجرف نحوه، وتنجذب إليه، وتوده، وتصبح العلاقة بينهما لاتنفصم عراها ، ولا تفتر همتها ، وقد عبر القرآن عن ذلك أبلغ تعبير فى قوله تعالى فى سورة يس :

﴿ ألم أعهد إليكم يابني آدم ألا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين وأن اعبدونى هذا صراط مستقيم ، ولقد أضل منكم جبلا كثيرا أفلم تكونوا تعقلون﴾ [1]. [يس : ٦٠-٦٢]

وهذا أبلغ تصوير وأدق تعبير عن صدق العلاقة بين الشيطان وأوليائه بعبادة العابد للمعبود؛ وأخسر الخسران أن يخلص الإنسان الود لعدوه، فهذا من أقبح المنكرات التى يربأ العاقل الحصيف أن يتردى فيها .

---

(١) راجع تفسير القرطبى (٤٦/١٥) وجامع البيان للطبرى (١٦/٢٣) والبحر المحيط (٣٤٣/٧)

وفي مواقف القيامة، موقف يتبرأ الشركاء من بعضهم؛ فنجد في سورة سبأ مناقشة الملائكة ـ وهم معصومون ـ على ملأ الأشهاد في قوله تعالى : ﴿ **ويوم يحشرهم جميعا ، ثم يقول للملائكة ، أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون ، قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن ، أكثرهم بهم مؤمنون**﴾. [سبأ:٤١]

قال الطبري : «أي أكثرهم بالجن مصدقون، يزعمون أنهم بنات الله، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً»[١].

وللشيطان أيضاً أولياؤه من الإنس الذين يتأثرون خطاه، ويتلمسون رضاه، وليس ثمة أقبح ممن يتخذ أشد أعدائه ولياً له.

قال تعالى : ﴿ **أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني ، وهم لكم عدو، بئس للظالمين بدلا** ﴾[٢]. [الكهف: ٥٠]

وقال أيضاً عز من قائل : ﴿ **ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا**﴾[٣]. [النساء: ١١٩]

وكذلك قوله تعالى : ﴿**والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت ، يخرجونهم من النور إلى الظلمات ، أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون** ﴾. [البقرة: ٢٥٧]

وليس هناك عقاب أشد من النار ، والأشد من ذلك إنما خلودهم فيها إلى الأبد الأبيد :

(١) جامع البيان للطبري (٢٢/٦٩)

(٢) راجع تفسير الطبري (١٥/١٧٠).

(٣) انظر مختصر ابن كثير (١/٤٣٩)

الفصل السادس : ....

العوالم الخفية الطيبة

الملائكة

الإيمان بوجود الملائكة من أصول الدين، ثابت فى جميع الكتب السماوية والمعتقدات الأرضية الوثنية.

وفى التوراة والقرآن الكريم، يبين لنا الله تعالى كيف سخر الجن لسليمان عليه السلام. وفى قوله تعالى: ﴿ **قال الذى عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك** ﴾[1] [النمل: ٤٠] دليل على أن الذى نقل عرش بلقيس، من الملائكة، كان مع سليمان عليه السلام فى جلسته.

والملائكة ذوات نورانية لا ترى، يتمايز بعضها عن بعض، وفى استطاعتهم التشكل بأشكال مختلفة، عند ارادة الظهور، أو بحسب الوقائع. قال تعالى: ﴿**الحمد لله فاطر السموات والأرض جاعل الملائكة رسلا أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع**[2] ﴾ [فاطر: ١]

---

(١) انظر البحر المحيط (٧/٧٧) وتفسير الطبرى (١٩/١٠٣)
(٢) راجع القرطبى (١٤/٣١٨)

وهم عباد مكرمون، لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون؛ وهم ثلاثة أقسام.

قسم يهيمون فى جلال الله تعالى، لايعرفون نفوسهم،لايعرفون الا من هاموا فيه، فهم فى حيرة، من حب بارئهم سبحانه وتعالى.

والقسم الثانى ملائكة التسخير، كالمسخرين بالعروج ليلا ونهارا، والمستغفرين لمن فى الأرض، والمستغفرين للمؤمنين خاصة، وكالملائكة الموكلين بالممات، والملائكة الموكلين بالأرحام، والموكلين بالالهام، والموكلين بنفخ الأرواح، والأرزاق، والأمطار، والانسان، وكالصافات، والزاجرات، والناسيات، والمقسمات، والنازعات، والمرسلات، والناشرات، والسابقات، والسابحات، والملقيات، والمدبرات، وغيرها.

وهذان القسمان ليس فى استطاعة البشر أن ينزل واحدا منهم، وما يقال أن بعض المستصوفة برياضة مخصوصة كما ذكر ذلك «البونى» وغيره من أقطاب التصوف[1].

ويقول الباطنية أن الولاية والكشف، والرياضيات الكبرى لأسماء الله الحسنى تعد نزول الملائكة من باب الكرامات لمعاونة صالحى المؤمنين والأولياء، وأنهم ينزلون بخلع وهدايا معنوية

---

(١) هذه خرافة باطنية. قال تعالى فى شأن نزول الملائكة: «وما نتنزل الا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا» [مريم: ٦٤].

وحسية على الذاكر بأمر من الله عز وجل، ولم يقل هذا الرسول ولا الصحابة الأجلاء، ولا التابعون، ولا أئمة الفقه، ولا أئمة الحديث، لم يقل واحد منهم أن ملكا من الملائكة تشرف بمقابلته، أو تنزل عليه[1].

وقد أدعى صاحب كتاب «المؤثرات الخفية» نزول هؤلاء الملائكة، ولم يأت بدليل واحد على ثبوت ما ادعاه إلا قول مشايخ الباطنية؛ وسبق أن ادعت «جان دارك» أن جبريل عليه السلام يتنزل عليها، ويأمرها أن تقود قومها الفرنسيين ضد المحتلين الانجليز، وصدقها الفرنسيون فهبوا لطرد الانجليز وانتصروا عليهم، وتحققت نبوءة «جان دارك» التى وقعت بعد ذلك فى يد الانجليز فحاكموها كساحرة وأحرقوا جثتها ولازال قبرها للآن فى فرنسا يقام له الاحتفالات والموالد والنذور والاستغاثات والنداءات، وطلب المدد، كما يحدث عندنا فى مصر تقريبا.

القسم الثالث: ملائكة التدبير، وهى الأرواح المدبرة للأجسام سواء الطبيعية أو النورية، والفلكية والعنصرية، وجميع أجسام العالم.

ويقول محضرو الجن، أنه يمكن تحضير هؤلاء ويطلق عليهم «العليون» ، كما قلنا أن الملائكة لا تتحرك باذن أحد ولا بمشورة أحد، انها خلق لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون، فهم ينزلون بأمر الله يبشرون المؤمنين ﴿**ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا**

(١) فى الغالب هؤلاء شياطين، ادعوا انهم ملائكة، وسموا أنفسهم (عليون).

بالجنة التى كنتم توعدون، نحن أولياؤكم فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم، ولكم فيها ماتدعون ﴾
[فصلت ٣٠: ٣١] [(١)]

وما يقال أنه يمكن تسخير هذا النوع وغيره من الملائكة والتصرف فيه بنحو بخور، وأوفاق، وأسماء، وطلسمات، وأعمال سينمائية؛ وأنه أمكن استحضار خدام الكواكب السبعة من الملائكة، وأن اسم أحدهم السيد مطيطرون، وطميط ومغيليال، وغيرهم؛ فهذا كذب، من كذابين أشرار؛ ودليل الكذب واقع فى الحقائق الآتية:

١ـ لم يرد عن الأقدمين، والسلف الصالح، والرسول ﷺ أن للكواكب السبعة ملائكة بهذا الاسم.

٢ـ ولماذا أمكن الاتصال بالكواكب السبعة فقط، وفى السماء ملايين الكواكب؛ فهل معنى ذلك، أنه لا يوجد فى السماء حراس الا فى كواكبها السبعة فقط؟ السيد مطيطرون وغيره.

٣ـ القائمون بإشاعة هذه الخرافة الزندقية فئة من الباطنية كما جاء فى طبقات الشعرانى، أن ملكا من السماء الرابعة أذنب فأتى الى الشيخ عبدالرحيم القناوى ليشفع له عند ربه؛ **﴿كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون الا كذبا﴾**. [الكهف: ٥]

---

(١) وقد قال ﷺ: «استقيموا ولن تحصوا» أخرجه أحمد فى المسند وابن ماجه والحاكم عن ثوبان وصححه السيوطى فى الصغير (١/ ٤٠).

وتختلف درجات الملائكة وشكلهم وقوتهم باختلاف طوائفهم ووظائفهم، وطبيعة خلقتهم، ووسطهم الذى يعيشون فيه ويدركون ويعلمون عن المولى أكثر مما يعلمه البشر، ولكن معرفتهم به سبحانه وتعالى لا تبلغ حد الكمال المطلق، ومعرفتهم بحوادث المستقبل محدودة فى نطاق ضيق؛ وهم يدركون معنى الخير والشر؛ ولكنهم يوجهون جهدهم لخير البشرية لانعدام الشهوات والنزعات فيهم.

والشهوات والنزعات، هى سبب بلاء البشر أولاد آدم، ويمكن للملك أن يكون فى حجم الذرة إذا اراد، وفى حجم أكبر كوكب من السماء إذا أراد؛ وليس ذلك بغريب عن العقل الانسانى، فإن الذرة التى لا تكاد ترى بالعين عند تحطيمها تشغل مساحات واسعة شاسعة.

وعندما نقرأ فى القرآن الكريم قصة عرش الرحمن، الذى يربو على حجم هذا الكون بما فيه من سدم ومجرات، ومجموعات شمسية، لا تعد ولا تحصى، وأن الملائكة الذين يحملون هذا العرش ثمانية، لا نعلم كنههم، ولكن العقل السليم بأن ذات الواحد فيهم لابد أن تكون ذاتا أكبر حجما من سديم، أو من مجرة فيها بلايين من الكواكب، ياسبحان الله؟!.

والملائكة خلق لايعلم عددهم الا خالقهم، ونعرف منهم: جبريل، وميكائيل، واسرافيل، وعزرائيل، ورقيب وعتيد[1].

وعندما رأى رسول الله ﷺ، جبريل عليه السلام على صورته الملائكية فزع فغشى عليه.

ولكل منا، سواء أكان ذكرا أو أنثى ملائكة يحومون حوله. قال تعالى: ﴿ **سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله، إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم** ﴾. [الرعد: ١٠-١١]

وتتعاقب الملائكة فى خفظ الانسان ليلا ونهارا. ورب سائل يسأل: من ماذا يحفظونه ؟.

انهم يحفظونه من أعدائه شرار الجن الذين يريدون أن يتخطفونه ويمزقونه اربا، فمهمة الملائكة حرس، يجعل الجنى يبعد بعيدا، ولكن تأثير الشياطين لا يعدو الا بالوسوسة فقط، فالشيطان يوسوس للاضلال، ولا يفكر فى إهلاك الآدمى:

---

(١) ملكان فى حجم أقل من الذرة لا يعلم حقيقتهما إلا الله ، لكل إنسان ملكين يسميان بهذا الاسم، يراهما الإنسان يوم القيامة، وهما من الشهاد على أعماله وأقواله ، ولا يظلم ربك أحدا.

انما الكون فيه بلايين من المخلوقات الخفية غير المنظورة، التى تريد أن تقضى على الانسان قضاء مبرما، كما تريد الجراثيم الفتك بجسم الانسان، فيدرأ نفسه عنها بالنظافة، والطعام الصحى، والهواء النقى؛ إنها أسباب، تعينه لأن يحيا فى هذا الكون، فكذلك مهمة الملائكة تدرأ عن الانسان المخلوقات الخفية الهائلة التى تكره الانسان، وتريد الاجهاز عليه نهائيا.. والانسان ما هو الا الروح والنفس، والأخيرة هى مصدر الحس والكلام والسمع والبصر، ويقوم بكافة الأعمال؛ وما الجسم الا عبد للنفس، وهى فى كثير من الأحوال أمارة بالسوء، فاذا ما فارقت الروح الجسد والنفس همدتا وفنيتا، وقد ذكرنا الله سبحانه وتعالى ذلك بقوله ﴿ **وما يستوى الأحياء ولا الأموات، إن الله يسمع من يشاء، وما أنت بمسمع من فى القبور** ﴾. [فاطر: ٢٢]

وقوله تعالى لرسوله الكريم «إنك لا تسمع الموتى»، وفى هذا أبلغ الرد على القائلين بأن الموتى فى قبورهم يسمعون الأحياء على الإطلاق، ودعاءهم لهم، وتسليمهم عليهم، وليس بعد القرآن الكريم دليل لمن كان له سمع، فاهتدى بهدى القرآن الكريم[١].

ويبلى الجسم، وتبقى الروح حيث يريد الله سبحانه وتعالى أن

(١) إن المقبورين مشغولون بما هم فيه من نعيم أو عذاب، وهذه الدعوى إطلاقها فيها عسف كبير.

يبعثها من مرقدها يوم القيامة، فيعود الحس إلى الجسم الذى اكتمل بقدرة الله ليبعث من جديد، قال تعالى ﴿ **ويوم يحشرهم كأن لم يلبثوا إلا ساعة من النهار يتعارفون بينهم** ﴾ [يونس : ٤٥]

وفى قصة أهل الكهف، ومن المعروف أن أرواحهم كانت فيهم وهم نيام، فلم تتحلل أجسادهم، ولم تبل، ومع ذلك فعندما قاموا من هذه النومة الطويلة التى يقول فيها جل وعلا : ﴿ **ولبثوا فى كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا** ﴾ [الكهف: ٢٥]
قال بعضهم لبعض كم لبثتم ؟ قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم .

ويقول الله تعالى فى حق عزير : ﴿ **أو كالذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها قال أنى يحيى هذه الله بعد موتها، فأماته الله مائة عام ثم بعثه، قال كم لبثت ؟ قال لبثت يوما أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام** ﴾[1] . [البقرة: ٢٥٩]

فالقائلون بأن الموتى يعرفون الليالى والشهور والزئرين لهم والزائرات، ويعرفون مايقدم لهم من القرابين والهدايا، ويقيمون لبعضهم الموالد، ويهتفون لهم، ويستغيثون بهم، ويكتبون لهم الالتماسات والشفاعات أولئك مؤمنون بتحضير الأرواح، وبحضورها، وبأنها تقوم فى عالمها الآخر بما كانت تقوم به فى

---

(١) انظر اختلاف العلماء فى الذى مر على قرية . واختلافهم أيضا فى القرية ، فى تفسير " ابرى (٤٣٩/٥ - ٤٤) وانظر أيضا القر لبى (٢٩٣/٣).

الدنيا؛ فالطبيب يعالج المرضى بعد وفاته كما كان فى حياته، وممثل السينما والمسرح «نجيب الريحانى» يقوم أيضا بمسرحياته بعد وفاته، والضاحكان لوريل وهاردى، والضاحك شارلى شابلن، لم يموتوا فى تصورهم، وما الموت إلا نقلة من هاهنا كما يقول الشاعر الباطنى :

أرأيتم خرافة سلبت العقول والتفكير، والإيمان، بمثل هذه الخرافة ؟

والروح تلازم الجنين فى بطن أمه، ولكنه لا يعقل ولا يبصر ولا يسمع إلا إذا نمت نفسه بعد خروجه من بطن أمه . قال تعالى: ﴿ **والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون** ﴾[١] [النحل : ٧٨]

والنفس تتطور مع الجسد، تأخذ شكله وهيئته سواء أكان طفلا أو شابا أو شيخا، ويقول بعض علماء النفس القدامى أنها تحتفظ بهذه الهيئة، وأنها تموت مع الجسد، وأنها تغادره مع الروح، ومن خصائصها أنها لا تهرم، فهى عند الشاب كما هى عند الشيخ وهذه الظاهرة نلاحظها فى كثير من الشيوخ ذوى المرح الذين يحتفظون بشبابهم ونشاطهم ومرحهم، وهم فى سن الشيخوخة.

---

(١) راجع تفسير الطبرى (١٤/١٠٠)

وهذا القول من الأقوال الموروثة، عن قدماء اليونان الذين تكلموا عن النفس والروح، هل هما شئ واحد أم هما مختلفان؟

وفى الذى قدمنا عن التحكم فى الجهاز النفسى كفاية فى هذا الموضوع، وما يقال غيره، فهو رجم بالغيب، لم يثبت من الناحية العلمية التجريبية.

أما قولهم بأن بعض الشيوخ يحتفظون بمرحهم ، كما كانوا فى شبابهم، وأن هذا دليل على «شباب النفس» فالواقع غير ذلك، فكم من شاب مرح فى حياته، مكتئب فى شيخوخته، وكم من شاب لاه عابث فى شبابه، تقى صالح فى شيخوخته .

والذى يهمد هو الحس .

وعلماء الأرواح يقولون : إن هناك انفصالا مؤقتا للروح عند النوم، أى أن الروح تكون خارج الجسد ملازمة له، بحبل أثيرى، وقد ناقشت هذه العبارة فيما كتبنا سابقا.

وأبطلنا هذا الرأى المأخوذ من الفلاسفة الأقدمين .

وهناك نوعان من النوم:

النوم الاتصالى : وبالمعنى القريب، النوم الخفيف، وفى حالة هذا النوم قد يحلم النائم بما يجرى حوله، وقد يرى تمثيليات الراديو وأغانيه يراها مجسمة، كأنه فى مسرح أو صالة، ويسمع

الأغنية ويرى صاحبها حقيقة، ويشعر بما حوله؛ ويقوم السمع بهذه المهمة، فينقل الاهتزاز السمعي إلى المخ، ويدور يرسلها إلى الأعصاب، فتحدث الأحلام والرؤى[1].

والنوم الانفصالى :

وهو النوم العميق، ونوم التنويم المغنطيسى والإغماء، والغيبوبة، والحالات التى يصعب أن يصحو فيها النائم بسهولة.

وفى هذا النوع من الانفصال، تقوم أجهزة الأحلام بمراجعة ذكريات النائم، وآماله، ومتاعبه، ويدور بحثها حول علاج مشكلاته، وبيان الطرق السليمة التى يعالج بها ماآضت نفسه الواعية من علاجها، وكثيرا ما يفى العلاج بالفائدة المرجوة؛ وهذا مانسميه بالرؤى الصادقة، وكثيرا ما لا يفى العلاج، فنسمية بالرؤى الكاذبة أو خداع النفس، وهو المعروف عند العوام بقولهم (حلم الجوعان عيش) وفى حالة هذا النوع من النوم (النوم الإنفصالى) يجب ملاحظة ايقاظ النائم بالهوينى، فإزعاجه ليصحو ربما قضت على أعصابه فانهارت.

ويشبه البعض النوم «بالموته الصغرى» أى أن النائم فقد الاحساس، ولكن لم يفقد الروح، والروح لا تعرف مايسمونه فى علم الأرواح الانفصال المؤقت والانفصال الدائم، فالروح لا تترك

---

(١) إذا ماكررت اسم شخص على أذن نائم من النوم الخفيف ، فربما يراه ، وقد جربنا هذا الموضوع مرارا ، يراه ويخاطبه فى رموز أحلام .

جسدها إلا حينما يؤذن لها، وبعدها لا تعود مطلقا إلا يوم القيامة[1] . وقوله تعالى : ﴿ **وهو الذى يتوفاكم بالليل ويعلم ماجرحتم بالنهار** ﴾ [2] [الأنعام : ٦٠].

فالمقصود هو فقد الاحساس وخمود الحواس الشاعرة، أما أجهزة اللاشعور، فإنها تعمل حية فى دأب، ولا يبطل عملها إلا الموت .

ويقولون: ان الموت انفصال الروح عن الجسم وانتقالها من دار الفناء إلى البرزخ ـ وهذا القول حق ـ ولكنهم يقولون أيضا ، وهو مانريد أن نناقشه : يقولون أننا نسمع لمن تحضرهم الوفاة أنهم يتكلمون أو ينادون بعض أقاربهم الذين سبقوهم إلى دار الآخرة، ونلاحظ أنهم يتخاطبون معهم بلهجة تدل على حديث جدى يدور بينهم، ومعهم، ونقول على المحتضر فى هذه الحالة أنه «يخرف» والحقيقة أن لا تخريف، ولا هذيان لأن من قربت منيته يرى نفوس الأموات من أهله وأحبابه، ويتحدث معهم حتى إذا مات وانفصلت نفسه عن جسده حضروا معه، وشيعوا جنازته حتى ينزل قبره؛ وهناك فى عالم الموتى يتبادل الأهل والأصدقاء الزيارة والأحاديث إلى يوم الدين .. إلخ.

---

(١) أما سؤال القبر ، ومحاولة بعض علماء البيولوجيا مراقبة الميت فى مدفنه بعد وفاته بأجهزة قياسية لأدق الاهتزازات لمعرفة ماذا يحدث ، فباءت كل هذه التجارب بالفشل ، فعالم البرزخ ، لا يعلمه إلا الخالق عز وجل ، وقياساته ، واهتزازاته ، ومكنوناته خفية عنا ، قال تعالى «وما أوتيتم من العلم إلا قليلا».

(٢) التوفي بالليل : هو الوفاة الصغرى لقوله تعالى : الله يتوفى الأنفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها» [الزمر: ٤٢] .

بل قال مثل ذلك بعض المفسرين من الذين تأثروا بالفلسفة اليونانية وفلسفة قدماء المصريين ، وفلسفة الهنود ، التى تبلورت فى معتقدات الباطنية ، والقرآن الكريم ينكر هذا بتاتا والعقل ينكره، وهذا هو البيان :

١ـ قال تعالى فى سورة الأنعام ٩٣ : ﴿ **ولو ترى إذ الظالمون فى غمرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق ، وكنتم عن آياته تستكبرون** ﴾[1] .

٢ـ وفى سورة الأعراف ٣٧ ، ٣٨ مناقشة بين الملائكة والذى حضرته الوفاة، قال تعالى: ﴿ **فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب ، حتى إذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم قالوا أين ما كنتم تدعون من دون الله ، قالوا ضلوا عنا ، وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين قال ادخلوا فى أمم قد خلت من قبلكم من الجن والإنس فى النار** ﴾[2] .

والقائلون بأن الأقارب والجيران والأصحاب من الموتى، يزورون الميت أثناء الاحتضار، ويحتفلون بموته، ويشيعون جنازته، ويتبادل الأهل والأصدقاء الزيارة والأحاديث إلى يوم الدين، هم فى كل

---

(١) عذاب الهون والهوان على ماذكر الطبرى فى تفسيره (١٨٣,٧) .

(٢) راجع ماقاله المفسرون فى الطبرى (١٣٦/٨) .

الأمم، وفى كل الأديان، سواء أكانت أرضية وثنية، أم سماوية؛ وعلى ذلك مادام جميع الموتى من كل الأديان ومن مختلف الأعمال، سواء أكانت صالحة أو طالحة يستقبهلم عند موتهم أقاربهم، يأتون إليهم من العالم الآخر مادام ذلك كائنا؛ فالأديان واحدة، والعقائد المتناقصة واحدة، وليس هناك مايقال من نعيم أو جحيم، فالأجسام بأرواحها تنتقل إلى عالم آخر لتمارس ماكانت تعمله فى هذا العالم، وترقى فى عملها هذا ...إلخ .

هذه دعوة الزنادقة ، واللادينيين ، وأرباب وحدة الوجود ، ومن قبل قال محيى الدين بن عربى :

رأى الخلائق فى الاله مذاهبا

فعبدت كل الذى عبدوه

وقال :

ما زاغت الأبصار من كل ملة

وما زاغت الأفكار من كل نحلة

والإسلام ينفى هذه العقائد نفيا قاطعا، وينذر أصحابها بنار لايخمد أوارها. قال تعالى: ﴿**ياأيها الناس ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا، إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير، الذين كفروا لهم عذاب شديد. والذين آمنوا وعملوا الصالحات**

لهم مغفرة وأجر كبير. أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فإن الله يضل من يشاء، ويهدى من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ان الله عليم بما يصنعون﴾ [فاطر : ٥-٨] [1].

وفى حالة وفاة المؤمنين الطيبين يقول الله تعالى فى كتابه العزيز **﴿ الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون﴾** [2]. [النحل :٣٢]

والخرافة التى يذيعها حانوتى المقبرة، وقراء سور القرآن على الموتى، وخدام الأضرحة، ومن على شاكلتهم من المستغيثين بالمقبورين، من الأرواح تأتى من الدار الآخرة لزيارة أهلها كلما اشتاقت إليهم ليلا ونهارا، ويطلعون على أحوالهم، ويفرحون لفرحهم، ويتألمون لألمهم، خرافة بغيضة ممقوته كاذبة تهدم الدين هدما، ولا يذيعها إلا عالم جاهل، قرأ فى كتاب من كتب الأساطير والخرافات التى تكذب على رسول الله، وتضع الأحاديث مخالفة بذلك، ماجاء به القرآن الكريم، وتضع الشخص العادى فى حيرة من أمر دينه، فأنه يقرأ فى كتاب ربه قول الله تعالى لرسوله **﴿انك لا تسمع الموتى﴾** وقوله **﴿وماأنت بمسمع من فى القبور﴾**؛

---

(١) راجع الزمخشرى (٤٧٤/٣) ، وتفسير أبى السعود (٢٣٩/٤) وجامع البيان (٧٩/٢٢).

(٢) أى إن صالح أعمالهم سبب فى فوزهم بجنات النعيم .

ولكنه يسمع اذاعة حديث دينى لعمامة كبيرة بأن الموتى يسمعوننا ونسمعهم، ويخاطبوننا فى اليقظة، وفى المنام، ونخاطبهم؛ وأن الأولياء يقيسون الكون لاغاثة البشر المستغيثين بهم، وأن لهم جلسة تعقد تحت رئاسة السيدة زينب، كل أسبوع ويحكمون بقيادتها على من فى الأرض؛ ولذلك يلقبون السيدة زينب (رئيسة الديوان) ديوان الأولياء؛ ويقول عالم مرموق يشغل منصبا دينيا مرموقا إن الذى حكم على سيد قطب بالاعدام هم أهل الباطن .

ويقول علماء الأرواح وشيعهم : إن الأرواح بعد الموت، وهى مخلوقات أثيرية يمكنها أن تتحرك كيف شاءت، وتذهب حيث تريد، والقرآن الكريم ينفى هذه الضلالة، ويجعل الأرواح مقيدة فى أماكن محددة بعد الموت، فقد تكون فى القبر بجانب «عجب الذنب» الذى لا يفنى من الجسم، وقد تعرض عليها الجنة أو النار عرضا لا نعلم كنهه، وقد تكون فى حواصل طير خضر فى الجنة، وقد تكون فى علم الله سبحانه وتعالى، وترى فى قوله تعالى فى سورة [يس: ٥٢] حسرة المقبورين ، وقد بعثوا فيقولون **﴿ياويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ماوعد الرحمن و صدق المرسلون﴾**

وفى سورة يس : ٥١:٥٤ **﴿ ونفخ فى الصور فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون، قالوا ياويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا**

ماوعد الرحمن و صدق المرسلون. إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم جميع لدينا محضرون، فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون إلا ماكنتم تعملون ﴾ [1].

ويقولون : إنها تتكلم حينما تزور أهلها وأقاربها فى الدنيا وتفرح لفرحهم وتحزن لحزنهم، وكلاهما أشبه بالوحى، وأنها تجوع وتعطش ولكن أكلها وشربها ليس ضرورياً [2].

وكان قدماء المصريين يعرفون هذه الحقيقة من آلاف السنين، فوضعوا فى مقابرهم الطعام والشراب لاعتقادهم أن الأرواح تأتى لزيارة أجسادها فتجوع فتأكل .

ويعلل بعض الذين يكشفون سر توزيع الصدقات على قبور الموتى، أنها كانت فى الأصل للموتى أنفسهم، ليأكلوها فى قبورهم؛ ولما تناقلت لنا هذه العادة من قدماء المصريين، وجاء الإسلام فأبطلها، كان للشيطان وأعوانه من أبالسة بعض العلماء والفقهاء فتوى بأنه رحمة للموتى؛ فكثر الشحاذون بتلاوة كلام الله سبحانه وتعالى وتسعيرة سوره على المقبرة، فلسورة يس خمسة عشر قرشا ولسورة تبارك عشرة قروش .. ، وهكذا .

---

(١) انظر الطبرى (١١/٢٣) والقرطبى (٤٠/١٥) ومختصر ابن كثير (١٦٦/٣) والبحر المحيط (٣٤٠/٧)

(٢) هذه الخزعبلات تجدها منتشرة فى كتب علماء الأرواح، وفى كتب الباطنية وماإليها ــ راجع تحضير الأرواح للأستاذ جعفر ، ص ٥٨.

ويسأل بعضهم من هواة تحضير الأرواح بالسلة :

ويقول : كيف تثقل السلة عندما تحضر فيها روح الميت ؟ انكم تقولون هذا وهم، ولكنا شعرنا بهذ الثقل كثيرا، فما سببه؟.

هذا الثقل إما أن يكون متوهما في النفس، وللوهم أثره العظيم؛ فقد تتوهم أنك مريض، ولست بمريض يدفعك الوهم إلى المرض حقيقة. هذا رأى .. وهناك رأى آخر، ان الذين يحضرون الأرواح فى السلة، انما يحضرون العفاريت. ولما كان المثقفون ينكرون وجود الجن، والقرآن يثبته، والمشاهدات تثبته، فعللوا كل شئ غريب فى هذا الكون بأنه من فعل أرواح الموتى، والقرآن يحذرنا من ابليس وألاعيبه، يقول تعالى فى كتابه العزيز فى سورة الإسراء [٦١:٦٤] وما بعدها. ﴿ **وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس قال أأسجد لمن خلقت طينا ، قال أرأيتك هذا الذى كرمت علي لئن أخرتن ، إلى يوم القيامة لاحتنكن ذريته إلا قليلا ، قال: اذهب فمن تبعك منهم فإن جهنم جزاؤكم جزاء موفورا ، واستفزز من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم فى الأموال والأولاد وعدهم ومايعدهم الشيطان إلا غرورا** ﴾ [١].

---

(١) احتناك الذرية : استئصالها ، كما ذكر ابن منظور فى لسانه (٢٩٨/١٢) والجامع لأحكام القرآن (٢٨٧/١٥)، بتصرف .

ويعجبنى قول أحد المتفكهين على هذه التعليقة الشيطانية، يقول : ليس هناك ثقل ملموس ، ولكن الذين يرفعون السلة فى أيديهم ، رافعى الأذرع يشعرون بالتعب مدة وهم ينتظرون حضور الروح فيظنون أن السلة قد حضرت فيها الروح ، وثقلت ، وماالثقل إلا التعب الذى صادفهم من الانتظار فظنوه ثقلا .

وهو رأى وجيه .

وإن كان إبليس لم يعدم حيلة من حيله الكثيرة لإضلال العوام والسذج وذوى الدين الخرافى، يثقل السلة بحجة أن الروح حضرت فيها وربما يثقل الميت أو نعش الميت، ليثبت بذلك أنه ولى يريد ضريحا فخما يزار ويستغيث الناس به، ويقوم بعد موته بمهمة الألوهية، له الخلق، وله الأمر، ويقول للشئ كن فيكون . ومع الأسف لايعتقدون أنه أصبح جيفة فى قبره غريقا فى الصديد والقيح والديدان وخشاش الحشرات التى تنتظر جثته بفارغ الصبر عندما تقبر، ومصائب قوم عند قوم فوائد .

ورحم الله المعرى إذ يقول :

ودفـين عـلـى بـقـايـا دفـين
فـى طـويـل الأزمـان والآبـاد

خلق الناس للبقاء فضلت
أمـة يـحـسـبـونـهـم لـلـنـفـاد

إنمـا ينـقـلـون مـن دار أعـمـال
إلـى دار شـقـوة أو رشـاد

إنما الأمر لله واختلف الناس
فـداع إلـى ضـلال وهـاد

فاللبيب اللبيب من ليس يغتر
بـكـون مـصـيـره لـلـفـسـاد

ويقول :

خفف الوطء ما أظن أديم
الأرض إلا من هذه الأجساد

وعلى فرض أننا سلمنا معهم بما يقولون، بأن الأرواح تأتى من العالم الآخر لتفرح لفرح أقاربها وأصحابها وجيرانها.

فماذا تفعل الأرواح التى غادرت الأرض منذ آلاف السنين ؟ لا شك أنها حزينة باكية نائحة فهى لا تجد على وجه الأرض من تزوره من الأقارب، والأهل، والخلان؟

وقديما قيل : أصحاب العقول فى راحة !.

الفصل السابع : ....

العوالم الخفية الضارة

الجـــن :

قال تعالى ﴿وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن﴾ و[الأحقاف: ٢٩]. فى القرآن الكريم، سورة للجن، وفى سورة أخرى خبر تسخيرهم لسليمان عليه السلام؛ وفى سورة الرحمن تكليفهم بما يكلف به الإنسان، ترى ذلك جليا فى تكرار الآية الشريفة ﴿فبأى آلاء ربكما تكذبان﴾.

مخلوقات من لهيب نار السموم، وجعل الله لها قدرة التشكيل، وبذلك يمكنها أن تحيا حياتنا، وتظهر بيننا على الأرض، وتخاطبنا ويمكنها أن تنزل قاع البحار.

وهى تختلف عن الملائكة، ففيها الذكورة والأنوثة، وتختلف أيضا عن البشر فى التكوين، ولكنها تتساوى معهم فى أشياء كثيرة فهى تأكل وتشرب وتنام وتتزوج، وتموت بعكس الملائكة فهى لا تنام، ولا تموت إلا حيث شاء الله سبحانه وتعالى، والجن يتناسل كبنى آدم، ومنهم الصالحون والطالحون والعلماء والدهماء، كالانسان سواء بسواء.

وكثير من الجن خالطوا البشر وعاشروهم فى كل زمان ومكان وكثيرا ما قاموا لاخوانهم الإنس بخدمات جليلة (1).

والأديان كلها كما أنها منتشرة بين الإنس فهى منتشرة بين الجن، وربما أن «الجنى» يأخذ حكم من يرافقه أو يعايشه، أو يساكنه، ويدين بدينه. ويقال: ان الجن هى التى بنت بيت المقدس لسليمان عليه السلام. ويقال أنها فى بلاد أوروبا آخت بعض نفر من أمراء المقاطعات؛ فأقامت لهم الأسوار حول ممتلكاتهم وحفروا القنوات، وعبدوا الطرق؛ وأن جسر سان كلود بباريس من أعمالهم، وقنطرة شوكير بسويسرا. ويوجد فى انجلترا أسوار سميكة حول الخرائب والقصور المتهدمة يطلق عليها حيطان أو أسوار الجن.

وهذه مزاعم وظنون، تدل على جهالة الناس قديما، كما كان يقال لنا ونحن صغار أن الأهرامات بناها الجن، ومن ضعف الإنس سابقا أو من تجاهلهم أنه أكرم خلق الله وأقواهم؛ وللسلبية التى انتشرت فى العالم قديما، خصوصا فى القرون الوسطى، ظنوا أن هذه البنايات العظيمة لم يقم بها السابقون، فإنهم لم يقرءوا تواريخهم، إنما قام بها الجن.

---

(1) ليس فى ذلك من غرابة فبعض الإنس يستأنس الوحوش الفتاكة، والحشرات الضارة، والجن خلق مثلنا ربما يمكن لبعض الناس الاستئناس بهم، ومعاشرتهم.

وفى الحقيقة أن «الآدمى» أقوى من الجن آلاف المرات، وأعلم منه، فها هو قد جاب السماء، ونزل على القمر، بعد أن نقب الأرض، وزرع سهولها وجبالها وكشف خفيات جبالها وبحارها، وتمكن من نقل الرسائل والصور من أقصى الأرض شرقا إلى أقصاها غربا، ومن شمالها إلى جنوبها فى ثوان معدودات، واخترع من آلات الفتك والدمار والخراب ما لا يستطيع الجن أن يقوموا به، وكنا ونحن صغارا يخيفوننا بالعفاريت من الجن، وأحسب صادقا أن الجن الآن يخيفون صغارهم بعفريت من الإنس.

وحياة الجن أثيرية (غازية) وطعامهم وشرابهم وملبسهم من الغازات التى تتناسب مع طبيعتهم. ويمكن للجن أن ينقل الأشياء من مكان إلى آخر.

ويقول بعض محضرى الجن: إن منهم من يعشق الآدميين رجالا أو نساء، ومنهم من نما وكبر على الأذى والضرر وحب الانتقام [1].

وللجن الذكور والإناث، اتصال جنسى كتداخل الدخان بعضه فى بعض، فيلتذ كل من الذكر والأنثى بهذا التداخل، ويحصل

---

(١) كالحيوانات تماما، يمكن درء مفاسد هذه العلاقة، وقد كتب الأستاذ على الجندى بحثا مطولا فى أربعة كتب (أجزاء) حول الجن، وقبائلهم، وعشائرهم، وكيف يعيشون ويفرحون ويحزنون، والذى أقوله (إن الجن يعتبروننا أئمة وقادة لهم).

اللقاح، أشبه بلقاح النخل بمجرد الرائحة. وهم قبائل، وعشائر كالإنس تماما، ويقع بينهم معارك وحروب عظيمة، قد تؤدى إلى زوابع وأعاصير[1].

وهم يروننا من حيث لا نراهم، وذلك لسرعة ذبذبات تكوينهم، كالهواء، والرياح، والغازات، والعوالم المادية التى لا نراها، وهى كائنة بيننا.

وقد احتجبوا عن أبصارنا كما احتجبت الملائكة؛ ولما كانت ذراتهم ممتزجة بالهواء كان مسخرا لهم، فاذا أرادوا الظهور كونوا من الهواء ومن الأشعة الكونية صورا كثيفة تمكن البشر من رؤيتهم، قال تعالى: ﴿ **ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون** ﴾. [الأنعام: ٩]

وربما أن يكون لدى الجنى القدرة على التحكم فى ذبذبات تكوينه الجسمى، فيجعلها بطيئة بحيث ترى، فى الشكل الذى يريده، ولله فى خلقه شئون.

واذا تشكلوا يمكن رؤيتهم، وما روى عن الإمام الشافعى رضى الله عنه أنه قال: من زعم من أهل العدالة أنه يرى الجن أبطلنا شهادته، إلا أن يكون الزاعم نبيا. ولعل قصد الشافعى رضى الله

(١) بعض المناطق في الكرة الأرضية مشهورة بهذه الأعاصير، ليست من حروب الجن، انها طبيعة المنطقة.

عنه : الذين يرون الجن في صورتهم الغازية، فان كانوا كذلك فلم تكن هذه الرؤيا حقيقية وانما هلوسات سمعية وبصرية وخداع الحواس اذا مرضت، فيكون الرائي بعيدا عن العقل السوى، فقد اعترته جنة أصبح بها غير عادل فى أحكامه، وفى شهادته.

والجن أصناف ثلاثة فى رأى العلماء:

١ــ صنف حيات وعقارب وخشاش الأرض، والجراثيم وما اليها، وهذا الصنف ضار، وعلى الانسان قتلها اذا وجدها.

٢ــ صنف كالريح فى الهواء.

٣ــ صنف كبنى آدم تماما مكلفون يخاطبون بالشرع، مسئولون يوم القيامة.

وللجن ممالك، وأنظمة وقوانين...

والذين يستحضرون الجن «بأنواع من العزائم» اذا قرئت على الجن خاف خوفا شديدا [1] فيذهب على «المعزم» وفى قلبه كراهية له، وفى نفسه تربص لإضراره، فهو يتحين الفرص لذلك.

قال تعالى : ﴿ **وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا** ﴾ . [الجن:٧]

(١) مثال ذلك مع الآدميين ، استدعاء الحكام الظلمة بعض الأفراد ، لاعتقالهم فلا يسعهم إلا الطاعة . وإلا تعرضوا لأنواع من الفتك والإفناء

وهذه العزائم موجودة بكثرة فى كتب كثيرة أغلبها صوفية، فقد كان أئمة التصوف يدعون الولاية والقطبانية، ويقيمون للأغرار من الناس الدليل على ذلك بأن يأتوا لهم بفاكهة الشتاء فى الصيف، وفاكهة الصيف فى الشتاء، ويأتون لهم بالذهب من الأرض بمجرد اللمس؛ وليس فى ذلك غرابه؛ فالمعروف عن أحد المدعين «بالولاية» من الصعيد أنه كان يركب القطار بدون تذكرة، فاذا طلب منه الكمسارى التذكرة رفع يده فى الهواء، وآتاه بها، فيقول الناس أنه «ولى» ويدعى «الطهطاوى». وفى تاريخ الحلاج، الذى ادعى الألوهية، وحوكم على هذا الإدعاء وأعدم كثير من هذه الخوارق التى بها زعم أنه قطب من الأقطاب، ثم بعد ذلك تدرج حتى أصبح الله ذاته، ولازلنا نسمع من كثير من المريدين «أن شيخهم فلان يأكل من تحت السجادة» أليسوا هم الذين يدعون أن الرسول قال عن الله سبحانه وتعالى : عبدى أطعنى اجعلك ربانيا تقول للشئ كن فيكون؟ ! هذا كذب من أكاذيب هؤلاء الضلال الفجار، يضحكون به على عقول الناس، ليكونوا آلهة فى الأرض، تستنجد بهم الناس وتستصرخ !.

فهذا سيد الرسل (ﷺ) يقول الله له (ليس لك من الأمر شئ) ويقول (إنك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء)، بالله ما أكذبهم؟!

ومن الكتب التى فيها هذه العزائم لمؤاخاه الجن، كتب شمس المعارف الكبرى ـ اظنها للشعرانى، وكتاب الكواكب اللماعة، وغيرها كثير جدا، وانى أحذر القارئ المؤمن من هذه الكتب، لما فيها من أضرار دينية، فان هذه العزائم فيها كفريات بألفاظ غريبه عن اللغة العربية، ويدعون كذبا أنها ألفاظ سريانية؛ ولو كان فى ذلك خير، ما ذمه القرآن الكريم فى قوله تعالى: ﴿ **وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت** [1] **وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر، فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه، وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم** ﴾. [البقرة ١٠٢].

ويقول صاحب كتاب «المؤثرات الخفية فى العلوم الروحانية» أن الملائكة تسوق الجن وتقهره عندما يقرأ «المعزم» العزيمة وذلك باطل من عدة وجوه.

١ـ أن العزيمة مشكوك فى لغتها، والغالب انها استعاذة بكبار الجن ضد صغارها، وتهديد الصغار بالكبار.

٢ـ أن الملائكة رضوان الله عليهم، لم يسوقوا الجن، إلا لسليمان عليه السلام بأمر الله سبحانه وتعالى.

---

(١) عالمان من بنى إسرائيل، ليسوا ملائكة، ووجود التاءفى آخر اسميهما يدل على ذلك، مثل: طالوت، وجالوت.. الخ.

راجع تفسير الآية وأقوال أهل التأويل فى هذه القضية بتفصيل وسيط (القرطبى) وجامع البيان للطبرى (٤٥٤/٢) و(٥١١) والدر المنثور (١٠٢/١).

قال تعالى: ﴿وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر﴾ [سورة البقرة:١٠٢].

كيف يسخرون الجن قديما وحديثا:[١]

ينسبون تسخير الجن لقدماء العبرانيين والقبط، ومن أخذ على نهجهم؛ ويعتمد هذا التسخير على ذكر ألفاظ مجهولة يدعون أنها من اللغة السريانية؛ ويقولون أن الجن لا يحضر إلا بها !! وهذا كذب وافتراء. فانهم يتكلمون معهم عند حضورهم باللغة الدارجة التى يعرفها «المعزم».

وقول بعض الباطنية، إنها أسماء إلهية، قول مفترى، فالسحرة يقولون أنها أسماء ملوك معظمة لديهم، يخافون منهم.

وقولهم أنهم عرفوا ذلك عن بعض الأنبياء القدامى كذب، فالأولى أن رسول الله ﷺ يعرفه.

ولكن الجميع يعرفون، كما يريدون، ويخافون مالايعلمون، وفى كل واد يهيمون؛ وما من ضلالة قديما وحديثا إلا وحاول صاحب الضلالة وزعيمها أن يجعلها مشروعة، وأن يأتى بالبراهين على ذلك، حتى ولو حرف الآيات القرآنية والأحاديث النبوية.

---

(١) سيلاحظ القارى أن طريقة تحضير الجن هى نفسها طريقة تحضير الأرواح وليست أرواح الشياطين للإضلال.

ومن قبل قال زعيم الضلال والمجرمين «إبليس» لآدم وحواء «إني لكما لمن الناصحين».

وتستخير الجن، هو ذاته تسخير الأرواح، فمعروف أن الطبقة التي يقولون عنها انها مثقفة لا تعترف بوجود «الجن»، وتعترف بوجود أرواح الموتى، وتنسب إليها الشغب وغيره بعد الموت، وبعض هذه الطبقة تعترف «بالجن»، وتجعله قريبا لتحضير الأرواح، فهناك لديها طبقة محضرى «الجن» يصفونهم بالضلالة، والدجل ويطلبون من الحكومات عقوبات لهم، وحرقهم في بعض الدول؛ فما رأت هذه الطبقة أنها أصبحت طريدة القانون، غيرت الاسم، ولم تغير الأسلوب والفكرة فبدلا من قولهم بالسحرة والسحر قالوا «بالعلمانية وتحضير الأرواح» وكلا اللقبين يدلان على أمر واحد، إنما النزوع إلى الاسم الجديد، يجعل لهذا الوباء مشروعية مقبولة لدى الباحثين.

وقديما عندما انتشر وباء تحضير الجن وتسخير العفاريت[1] ورأى بعض المعزمين، أن كلمة ساحر كلمة بغيضة، فأعطى لنفسه ألقابا أخرى مقبوله ومحبوبة لدى الناس، فادعوا الولاية

---

(١) راجع الأدب الشعبي في عصور تأخر الفكر الإسلامي «كتاب ألف ليلة وليلة»، كتاب سيف بن ذي يزن، قاما على سيادة الكون بتسخير العفاريت، ورحلات الأرمن، والأجواء السماوية، وما إليها ـ كلها بواسطة تسخير واستنزال العوالم الأخرى، وفي هذا الوقت ابتدأت أوروبا تستيقظ وتفكر في عوالم النجوم، والأرض، واستخدام الكون لسيادة الإنسان.

والتصرف فى هذا الكون، وما إلى ذلك، من هذه التخاريف، التى لا زلنا نلاقى كثيرا من آثارها. وكثيراً من رجالها وزعمائها يشيعونها بين الناس، وهم فى مراكز «مرموقة» مع الأسف الشديد..

ويقولون أن هناك «مقامات» معروفة لديهم لاستخدام الجن والاستنزال والاستحضار. وهذه هى مقامات الاتصال بالجن:

١ـ الاستخدام، أعلى هذه المراتب الثلاثة، وأعمها نفعا ويشترط فيه الصيام واجتناب أكل لحم الحيوان، وماخرج منه مع مراعاة عدم امتلاء المعدة بالطعام النباتى، والاختلاء بمكان خاص، وتلاوة الأسماء المخصوصة للاستخدام كالجلجوتية، وغيرها، مع ما يصاحبها من أبخرة، وغير ذلك فى أوقات مخصوصة، حتى تنتهى مدة الاستخدام باجابة «أرواح الجن» بعلامات مخصوصة أو بالحضور إليهم فى هذه الجلسات؛ ويأخذ المعزم العهد عليهم بملازمة الطاعة والخدمة أو بمجرد قضاء الحاجة؛ ويدخل هذا التسخير أبواب عديدة من جلب المنافع ودفع المضار، وقد لا يحتاج العمل بها إلىٰ مدة طويلة، وشروط مثل هذا الاستخدام الطاعة ومكاشفة الأرواح.

٢ـ الاستنزال، ويلي الاستخدام في الرتبة، ويعمل لاكتشاف الحوادث، من تهمة أو سرقة، ويعرف به موضع الخبئ من كنز أو مال دفين، وغير ذلك، وقد يعالج بها المرضى والمصابون بالجان والإجابة فيه تكون على الفور[1]

ويقولون، أنهم يستنزلون أيضا ملائكة السماء، وذلك افك كبير ياويلهم من عذاب الجبار. لقد سأل الرسول ﷺ جبريل عليه السلام أن يزوره، فأجاب بما أجاب به القرآن الكريم على لسانه **﴿وما نتنزل إلا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا ﴾** [مريم:٦٤].[2]

ان في كتب هؤلاء كثيرا من أبواب تسخير الجن أو استنزالهم، أو استحضارهم، فما أخذ به مثقفو فلسفة الأرواح، حتى لا يتعقبهم القانون كما تعقب الدجالين والسحرة.

---

(١) نقلنا هذا من كتب محضرى الجن والعفاريت، ليرى القارئ المشابهة التامة بين ما يقولونه وما يقوله محضرو أرواح الموتى من ضلالات وترهات
وقد كان بعض التلاميذ يذهبون إلى محضرى الأرواح لينبئهم بأسئلة بعض الامتحانات، فبعد أن يدفع رسم التحضير باهظا، ويسمع اجابة ما يريد، ويظن أنه وصل الى بغيته،فلا يجد من قولهم شيئا، وان وجد فانه من قبيل المصادفة لا الحقيقة، كمن يقول لك صباح يومك انك ستفرح هذا اليوم، فاياك تنسب أى سرور يعتريك إلى هذا القائل، لا سيما ان كان من المدعين بالاطلاع على الغيب، وبالتقوى كما يدعى أو بالأرواح أو العفاريت ... الخ.

(٢) انظر تفسير القرطبي (١٢٨/١١) والطبرى فى مفاتيح الغيب (٧٨/١٦).

ويشترط الشيخ على مريد الاستحضار الصيام لمدد معينة، قد تطول، وتلاوة أقسام شبيهة بالأوراد التى فيها رموز- يزعمون أنها من الباطن، وأنها من الأسرار الدينية، خاصة بهم، والناس فى رأيهم فريقان: فريق الخاصة وهم أصحاب هذه الأسرار، وفريق العامة، وهم التابعون لهم والمتشبثون بهم، والناذرون لهم، والأولون، يتحملون عنهم أوزارهم يوم القيامة.

قال تعالى: ﴿ **وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا، ولنحمل خطاياكم وما هم بحاملين من خطاياهم من شئ انهم لكاذبون** ﴾ [العنكبوت: ١٢][1]

ويقولون أنهم سيحضرون نوعين من هذه الأرواح.

الأرواح العلوية ويقصدون بها سكان السموات من الملائكة الأطهار، وهم كذابون أشرون، فالملائكة لا تنزل إلا بأمر الله، ومن قبل طلب المشركون من رسول الله نزول ملك يرونه من السماء يشهد له بالرسالة فأجاب القرآن الكريم فى سورة. [الأنعام ٨:٩]

﴿ **وقالوا لولا أنزل عليه ملك ولو أنزلنا ملكا لقضى الأمر ثم لاينظرون، ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون** ﴾.

(١) راجع الطبرى (٨٦/٢٠) والبحر المحيط لأبى حيان (١٤٣/٧) وتفسير أبى السعود (١٦٥/٤)

وكما أن لعلماء تحضير الأرواح شروطا خاصة فى الوسيط، وفى طرق التحضير فان اخوانهم الشياطين من علماء تحضير الجن، لهم هذه الشروط أو ما يشابهها، يقولون، قد يكون الكشف بواسطة المرآة، أو الشئ اللامع، أو بإبريق يوضع على كف وسيط المعزم، أو قلة؛ وكثيرا ما يشترط فى وسيط تحضير الجن، ألا يكون قد بلغ الحلم، وأن يكون من طبيعة خاصة هوائى الطبع[1]، زهرى الكوكب[2] ..... الخ.

ويقولون:

أحيانا يكون الاستحضار بواسطة تلبس الروح بالجسد، فيحصل للمتلبس حالة تشبه النوم، فيكشف له عن السارق، أو عن شئ مجهول يريد معرفته.

ونحن نقول: ان الرؤى والأحلام من ذات النفس الداخلة من القوى اللاشعورية التى من مزاياها انها كالرادار فى الجو، تأتى له بكثير من الغيبيات بالنسبة للحالم نفسه أو الرائى وكثيرا ما تخدعه.

---

(١) هوائى الطبع، لغة مترجمة من اليونان، يقولون فلان هوائى، أو ترابى أو مائى، وهوائى بالمعنى النفسى الحديث عاطفى تقريبا، يعمل فيه الايحاء سريعا فيتغير كالهواء، خفيف العقل تقريباً.

(٢) زهرى الكوكب: يقول المنجمون أن المولود فى يوم معين، يكون فيه، كوكب من الكواكب السبعة، قريبا من مدار الأرض، يأخذ من طبائع هذا الكوكب. وهذا الادعاء لم يقم برهان صحيح على تصديقه

أما قولهم أن روحا تتلبس بالنائم فتخبره، ويريدون بذلك ترويج هذه البضاعة الكاذبة حتى ينتقل الناس اليها والحكومات تأخذ بها فتعرف أين يوجد المجرمون والقتله وسفاكو الدماء والنصابون بدلا من تعب النيابة، وضبط المباحث وجمع الأدلة؟!

وكان أولى بذلك أن يوجهنا الإسلام الحنيف هذه الوجهة فنعمد إلى استنزال الأرواح واستخدامها بدلا من البحث عن مفقوداتنا وابلاغ الحاكم أو المحتسب أو الشرطة، وتخفف من متاعبنا في هذه الأمور التى أتعبت الحكومات شرقا وغربا، ولا داعي أن يأمرنا القرآن الكريم بالاشهاد على عقودنا، وأعمالنا.

قال تعالى :﴿ **واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء** ﴾[1] [البقرة:٢٨٢]

هذه هى شريعة الإسلام، ولكن بعض الأقوام يقولون هناك حقيقة مخصوصة للأولياء، والأقطاب، وللسحرة، ولمحضرى الأرواح؛ ولعل هذه المبادئ، مبادئ الاستنزال العلوى والسفلى من علامات أهل الحقيقة التى يقول فيها الشيخ الصاوى فى شرحه على الجلالين، مخاطبا الله سبحانه وتعالى.

---

(١) راجع البحر المحيط (٣٤٩/٢) وتفسير الطبرى (٦٧/٦).

لقد أسرك من يرضيك ظاهره

وقد أبرك من يعصيك مستترا

ويقول:

إذا رأيت الله فى الكل فاعلا

رأيت جميع الكائنات ملامحا

ويقول فى صفحة ١٣ :

وبعد الفنا فى الله كن كيفما تشا

فعلمك لا جهل، وفعلك لا وزر

الشياطين :

هى أرواح غير منظورة، شريرة، ولا يمكننا الاستدلال عليها بحواسنا، وهى ترانا ونحن لا نراها، وهم جند إبليس الأوفياء ﴿ **انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم** ﴾. [الأعراف: ٢٧]

والشيطان من طبيعته الكبرياء، والأذى وإلحاق الضرر بالإنسان، فهو عدو له، دون سبب أو سابق معرفة، لا يدفعه إلى ذلك سوى الحقد ﴿ **إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا** ﴾ فهو لا يتورع عن أن يقدم الوسيلة أيا كانت لضرر الإنسان فى دينه ودنياه.

وقد فهم فلاسفة الأوروبيين ذلك فاشتقوا كلمة (Devil) بمعنى الشيطان، وهى مشتقة من كلمتين Do: افعل و Evil شرا.

وعقول الشياطين بعيدة عن الحق، لأنها محرومة من فهمه وإدراكه، وهذا لا يمنع ماهم فيه من ذكاء خارق فى الشر فقط، وسعة حيلة فى الاضلال، وهو يستمد طاقة الشر من أبيه إبليس.

والشيطان بدأ حياته على الأرض منذ وجد الإنسان، وحدث الاحتكاك بينهما فى الجنة.

فقال تعالى: ﴿ **ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزما. واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا ابليس أبى فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى. ان لك ألا تجوع فيها ولا تعرى. وأنك لا تظمأ فيها ولا تضحى فوسوس إليه الشيطان، قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى، فأكلا منها فبدت لهما سوآتهما، وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة. وعصى آدم ربه فغوى، ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى. قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو فإما يأتينكم منى هدى فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى** ﴾ [طه: ١١٥-١٢٣]. [١]

ولقد آمن بالشيطان عباقرة الأمم حتى فى الحروب الأخيرة كنت تسمع من يقول (لابد من النصر ولو حالفنا الشيطان).

---

(١) النسيان: الترك، على ماذكر المفسرون وهو ترك العهد. انظر الطبرى (١٦/١٦١) والقرطبى (١١/٢٥١).

وهذه الحضارة قامت !كتافها على أساليب الشياطين، فى الاضلال، والهلاك. فأضل الأمم جمعاء، وعبر عن الحسارة فى أذهانهم بأنها الفسق والأباحية والشذوذ والفواحش وتغيير خلق الله، وما من رذيلة فى الأمم السابقة، إلا ووجدتها فضيلة فى الأمم حاليا، وأخذت مشروعيتها بألفاظ حديثة.

وهذه الآلات الجهنمية، والقنابل الذرية، والصواريخ، والطوربيدات، وما إليه من الفتك بالبشر كلها من وحى الشيطان لدى عباقرة العلوم.

وقد اتخذ الشيطان من البشر دعاة له للإغواء، وللإفناء؛ وليعرف الإنسان أن هؤلاء العباقرة ما هم إلا شياطين دما ولحما؛ وصدق الله تعالى: ﴿ **شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا** ﴾ [الأنعام ١١٣]

وازدادت شهرة الشيطان فى الشر وازدهرت أعماله فدعا بعض الناس إلى عبادته شخصيا، ففى بعض الأمم قوم يقال لهم «عبدة الشيطان»، وهم فى الوقت نفسه يعبدون الله، ويقولون انما نعبده لنتقى شره. هذا فى بعض أمم الشرق [١].

أما فى الغرب فقد ازدهرت هذه العبادة وازدهرت صلة الإنسان بالشيطان ليس من طريق الإغواء فحسب، بل من طريق الاتصال الشخصى.

---

(١) كما يقول الرحالة « محمد ثابت» فى كتابة رحلة فى ربوع آسيا .

ففى خلال العشرين سنة الأخيرة من القرن التاسع عشر، تكونت الجمعيات، وتأسست الأندية المختلفة فى أوروبا وأمريكا لعبادته والاقرار بفضله؛ وتضم هذه الجمعيات عقول كثير من المفكرين والفلاسفة والعلماء والأثرياء فى أمريكا وانجلترا وفرنسا وألمانيا؛ وأول جمعية أنشئت لهذا الغرض جمعية أمريكية باسم (ستانيست Satanists) أعنى والمتشيطنين، وغرض هذه الجمعية، عبادة الشيطان ذاته شخصيا حتى لا يضرهم، وانضم لهذه الجمعية العدد الوفير، منهم من يقصد قضاء حاجة معينة، ومنهم من يقصد قضاء رغبة جنسية دنيئة، ومنهم من يقصد تعلم السحر.

ويحدثنا التاريخ عن أسماء كبار الناس الذين عبدوا الشيطان وسعوا إلى ترويج بضاعته ونشر دينهم الخبيث [1].

وقامت جمعية أخرى بمدينة شارلستون، بالولايات المتحدة الأمريكية برياسة المدعو أوريانو ليمى فكان هو وجماعته يقومون بطقوسهم الشيطانية وكلها عبث ومجون وفسق وفجور، وجنس فاضح، وانتشرت هذه العبادة الإبليسية.

وفى انجلترا وفرنسا وألمانيا وغيرها، قامت مثل هذه الجمعية، حتى أن بعض المثقفين ثقافة عالية «الستركولى» خريج جامعة

---

(١) المقصود من العبادة هنا رؤية ابليس نفسه ، أ بعض أولاده من الشياطين ، وان كان الوسوسة وسيلتهم فى الإضلال وعداوتهم «ألم أعهد إليكم يابنى آدم ألا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين» [يس: ٥]

كامبردج، من يقرأ تاريخ هذا الرجيم، فقد اطلقوا عليه لقب Tuebeaes : الوحش وذلك لفجوره تهتكه وعبثه الذى لا يتصوره العقل، مع ذلك انتشرت جمعيته انتشارا ذريعا فى أوساط الانجليز.

وقد تزعم عدة جمعيات فى العالم الأوروبى، انجلترا، وفرنسا، إيطاليا، ألمانيا، حتى جنوب افريقية؛ ومن الأسف الشديد، أنه كان ينفق على هذه الجمعيات بسعة، أعوانه من الأثرياء مقتنعين بجدوى ما يفعله، وبنبوءته الشيطانية [١].

وما من سوء يحدث، أو فكر مقلوب ينتشر، أو معصية وفاحشة يقوم بها بعض البشر، حتى تجد كثيراً من المفكرين من أحزاب هؤلاء ينشرون فى الصحف وفى الكتب، ان هذه فلسفة جديدة، يجب الإقبال عليها لدراستها؛ فبدلا من أن يعملوا على حربها، يدعون اليها كفكر جديد، فيه علاج لمشكلات البشر، قيل ذلك كثيرا، ولا يزال يقال، فالشيوعية، والوجودية، وعرى النساء حين لبسن المينى، مينى جب، هذا كله فلسفة دافع عنها حتى من الذين ينتسبون الى الإسلام كثير من المنافقين، والمنافقات، الفجرة الكسرة، بدلا من توجيه الأمة إلى درء هذه المفاسد، وخبت

---

(١) لا ننس أن للشيطان بعض الخوارق ليضل بها ذوى العقول المريضة ، وقد أعطاه الله سبحانه وتعالى هذه الطاقة ، وأعطى «عقلا» وعرفه أن أحايل الشيطان إنما هى لطريق الضلال ، لا لطريق الهدى والخير .

دخانها، الذى سيدخل خياشيم الشباب، والشابات فيتأثروا به، وقد تأثرو به فعلاً.

ومن الجمعيات العالمية فى الاتصال بالشيطان، جماعة الاله «موتنا كا» فى الهند يظهر له هذا الشيطان فى صورة مهيبة ليلا، فى مكان موغل بين الأدغال، ويجيب لهم طلباتهم، ليصدفهم عن الطريق المستقيم.

وفى بلجيكا قام القس المدعو دوكر بالدعوة إلى عبادة الشيطان، فهو فى رأيه الحاكم المطاع فى العالم وهو الذى يضر وينفع الى ما ذلك من التخاريف.

ورئيسة راهبات دير لوسيفر، كتبت فى مذكراتها أنها عبدت الشيطان وهى طفلة، ورأته شخصيا، وتدرجت فى المناصب الشيطانية حتى أصبحت (رئيسة راهبات دير لوسيفر)، وكلمة لوسيفر تعنى، وهو اسم الدلال أو الدلع الذى يطلقه احباؤه عليه، ومما ذكرته فى مذكراتها أنها خطبت للشيطان «اسيمودس» وهو أحد نبلاء دولة الأبالسة، وتشرح بطريقة عاهرة كيف كانت تعامله ويقابلها.

ويصف العالم الفرنسى «باتلاليلى» رحلته إلى سنغافورة، وحضوره حفلة تعميد احدى الراهبات وما دار فى هذه الحفلات من خبث ودعارة ورذيلة.

ويصف أحد الرحالة، كيف أنه حضر حفله فى بومباى، بالهند أقيمت فيها الطقوس الدينية الشيطانية، ويذكر كيف ظهر الشيطان متجسدا فى هذه الحفلات وألقى عليهم مواعظه [1].

وبلغة القحة، بل التبجل بجماعة الشياطين، انهم اتخذوا لأنفسهم علامات ورموزا وشارات، ليتعرف بعضهم على بعض كاشارات الماسونية، وكما هو الحال فى الجمعيات السرية؛ ولازالت هذه الجمعيات الشيطانية، تتخذ لها شارات أخرى وتزعم أنها جماعة جديدة كلما افتضح أمرها، فهى ترجع بذاتها تحت اسم جديد مغرى.

هناك جمعيات شيطانية كثيرة أنشأها طلبة وأساتذة جامعتى كمبرج واكسفورد، وهناك نادى جهنم بزعامة الايرل «ريتشارد بارسون» الذى يضم جماعة كبيرة من رجال المال، والأعمال، والفن، والثقافة، والسياسة [2].

وقصة دير الرهبان: الذى أسسه فرنسيس داشوود، وقد ورث أموالا طائلة أراد أن يعب عبا من لذائذ الحياة المحرمة قبل أن

---

(١) راجع «تحضير الأرواح» للأستاذ محمد جعفر، ص ٦٦ .

(٢) كأن هؤلاء يجدون فى لذة الإنطلاق الإباحى متعة، يظنونها أنها تذهب عنهم ثقل الحياة ومتاعبها ، كشاربى الحشيش ، يجدون لذة وقتية وصالا جامحا يدعوهم إلى تلمس أمانيهم فى عالم الخيال تحت دخان الحشيش .

يموت، فاتخذ من أحد الأديرة القديمة، وهى ضمن ممتلكاته، وهو دير (مادنهام) مقرا لمعبده الشيطانى الحديث فأعاد بناءه، كما تقرره اللوائح الإبليسية، وكان جميع أعضاء هذا الدير من الرهبان والراهبات من أجمل وأثرى شباب وشابات انجلترا، وكان فى رأيه جنة، فان من يدخل فيه لا يخرج منه مطلقا، ففيه ما تلذ الأنفس وتشتهيه، توفر متع الحياة، ولذتها من خمور معتقة، كان يستوردها من فرنسا وايطاليا، ومأكولات شهية تثير الرغبة والشهوة، وكان كل ما فى هذا الدير (المعبد الشيطانى) يمثل الاباحية، قصور القديسين والقديسات استبدلت بصور نساء عاريات، فى أوضاع داعرة، ومكتبة لا تحتوى إلا على كتب الجنس المبتذلة، والتراتيل التى كانوا يرتلونها عند قيامهم بطقوسهم الشيطانية كانت كلها فسق وفجور، وكان هذا المعبد الشيطانى (الدير) يضم أبناء وبنات الطبقة السائدة الراقية يجدون فيه متعة الجنس المشروعة باسم «الدير» وتراتيل الدير، وتعاليم المسيح والعذراء. حاش لله أن يكون المسيح وأمه يرضيان بالفسق والفجور.

ولكثرة ما فى هذا الدير من الموبقات والتنافس عليها كثر التشاحن والتناطح، وتولدت الخصومات، ورفعت المنازعات والمشاجرات بين الشابات والشبان أو بين ذاتهم منافسة على هوى «راهبة»، تدخلت السلطات الحكومية وأمرت بغلقه. ومازال السواح

للآن يزورون معالم هذا ـ د الشيطانى، وينقلون أخباره التى يحدثهم بها الأهالى ذكريـ ت لا تكاد تنسى [1].

وما نوادى العراة فى وروبا وأمريكا الا بديلا، تعمل تحت أسماء مستعارة، تضم بين أعضائها الكثيرين من الطبقات الموسرة، ويقوم الجميع بعبادة الشيطان كل على طريقته الخاصة حتى كثر التخنث بين الشبان والفسق بين الآنسات والشذوذ الجنسى بين الذكور والإناث [2].

هذه أرواح الشياطين، وهمساتهم أكانوا يحضرون شخصيا للاضلال، أو التزعم أو يوسوسون لهم يراعون الجو الذى يعايشونه. فكلما تعلق بهم أكثر كلما ازدادت المودة بينه وبينهم.

---

(١) هل سلمنا من عبادة الجنس والشيطان؟. انظر ما يقوله الشعرانى فى طبقاته عن أولياء عصره، فهو يقول عن الشيخ وحيش (ويطلب من الله له الرحمة والرضوان). قال: كان الشيخ وحيش يقيم عندنا فى المحلة فى خان بنات الخطا (العاهرات)، وكان يقول لمن يخرج من عندهن: قف حتى أشفع فيك عند الله. راجع الطبقات للشعرانى، جـ١ ، ص٤ . وقوت القلوب، جـ٣، ص١٣٥، لا ترى أن عبادة الشيطان ذاتا ليست فى اديرة أوروبا فقط، بل هى حقيقة واضحة عندنا فيما يسمونه «أرباب الحقيقة» الحقيقة كما وضحت لك فى المراجع آنفة الذكر فاقرأها لتعرف العجب من «هؤلاء».

(٢) يوهمون الحاضرين فى الدير بأن ذلك مغفور لهم، كما يوهم بعض الناس بأن الذى يحدث فى الموالد عندنا مغفور لهم بواسطة «نفحات صاحب المولد» مدد .. مدد. (راجع حياة البدوى طريقة وشيخا بقلم الدكتور سعيد عاشور استاذ التاريخ الإسلامى بجامعة القاهرة).

آراء أخرى:

البعض ينكر وجود الجن، والشياطين، ويقولون إن النفس شيطان، والبعض يؤول ما ذكرته الكتب السماوية عنها، ويقول: إن الملائكة المقصود بها المعانى الفاضلة، والشياطين وما اليهم مقصود بها المعانى الخبيثة.

وانكار الجن، انكارا للفظ صريح جاء فى القرآن، لاغموض فيه، ولا التباس، ولا يحتمل التأويل مطلقا؛ وقد أيدت السنة النبوية بالأحاديث التى خبرتنا عن مقابلة الرسول لعالم من الجن، وكذا سيرة الصحابة والتابعين والأئمة المهتدين أصحاب المذاهب، فالناكر للجن ناكر لهؤلاء جميعاً.

وبعض المؤمنين يشك فى تسخيرها :

وقد قال الله تعالى حكاية عن سيدنا سليمان عليه السلام :

﴿رب هب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدى إنك أنت الوهاب، فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب، والشياطين كل بناء وغواص﴾. [ص: ٣٥]

ونقول هذا خاص بسيدنا سليمان صلى الله عليه وسلم .

وقد جاء فى الأحاديث الصحيحة، أن بعض الشياطين أراد بالنبى ﷺ أذى فى بعض الليالى فغلبه وصرعه، وأراد أن يوثق أطرافه وأكتافه فيصبح الناس ينظرونه، فذكر دعوة سليمان عليه السلام (هب لى ملكا لا ينبغى لأحد من بعدى) [ص: ٣٥] فأطلقه.

إن قوما من السحرة ينفثون فى العقد ، قال تعالى : ﴿ **قل أعوذ برب الفلق من شر ماخلق ومن شر غاسق إذا وقب ، ومن شر النفاثات في العقد ومن شر حاسد إذا حسد** ﴾ .

وما يقال :

أنه جاء فى بعض الأحاديث على انفلات الدابة ، أو عند ارادة العون فى السفر بهذا النداء وهو (أعينوا ياعباد الله رحمكم الله) . أو ياعباد الله أعينونى، ثلاثا، وفى ذلك دليل على أن الملائكة أو مؤمنى الجن وصالحيهم، من رد الدابة، قالوا وقد جرب ذلك؛ ونحن نرد ذلك بالبطلان الصريح، والدعوة إلى الوثنية، فقد ثبت أن ناقة رسول الله ﷺ ضاعت فأرسل على ابن أبى طالب للبحث عنها حتى قال ناس من المنافقين، لو كان رسولا كان عرف ناقته، فنزل عليه جبريل عليه السلام وخبره بذلك أين ضاعت ناقته، فقال الرسول ﷺ مامعناه أن جبريل خبرنى بكذا، وكذا، وإنما أنا بشر لا أعلم حتى يعلمنى الله ، فدليل بطلان هذا الحديث كان فى امكان الرسول ﷺ أن ينادى ياعباد الله ردوا علىّ ضالتى [1] الخ .

---

(١) والنداء نوع من الاستغاثة ، وقد تستغيث بمن تراه لينقذك من مشكلة ، أما إذا اعتقدت بأن هناك أرواحا هائمة جنا أو ملائكة أو انسا ، فهذا هو الشرك بعينة ، وهو نوع ما يعتقده «عباد الأصنام» فى روحانية أربابها ، وأنهم يقضون لهم حوائجهم عندما ينادونهم .

وقال علماء النفس :

إن بعض الباحثين فى العلوم النفسية، حيث وجدوا أن من الشروط الأساسية فى تسخير الأرواح من الجن، أو العفاريب العزم، والجزم بصحة العمل، بحيث يعتقد العامل أن عمله نافذ لا محالة، بحيث لو شك فى نتيجته لاينتفع بعمله إلا؛ وقالوا ليس هناك أرواح تسخر، وما هى إلا طرق لتوجه النفس للتأثير فى حصول المطلوب، كما هو الشأن فى المغناطيسية الحديثة وطرق فقراء الهنود فى التأثير وتخيل المطلوب وأثره فى ذهن العامل أثناء العمل، كأن يتخيل مثلا أخذ قلب المطلوب عند ارادة التأثير بالمحبة؛ وإذن لا يكون معنى لذلك سوى التأثير النفسى، وذلك الاعتقاد بنفاذ العمل والتخيل الذهنى.

وهذا الرأى وجيه من الناحية العلمية النفسيه وهو لا يمنع تأثيرا خارجيا من أرواح شريرة من أنس أو جن و شيطان .

ومما قاله الشعرانى فى مؤلفاته، نقلا عن شيخه الخواص كلاما معناه أن الإنسان لا يمكنه تسخير الأرواح حتى يجمع قلبه، وهمته على احتقارهم .

وقد علل علماء الروحانية ما اشترط من الاعتقاد الجازم بصحة العمل، بأمرين :

أحدهما : إما أن للنفس الإنسانية تأثيرا فى الأرواح، والأمر المطلوب وهو لا يتأتى عند الشك فلا يصح العمل .

وثانيهما : اطلاع الأرواح على الضمائر، وتمكنها من قراءة الأفكار والخواطر [1].

والعزم من الشخص له تأثير فى اجابة الطلب .

قال تعالى: ﴿ **وإذا عزمت فتوكل على الله** ﴾. ولن ينجح اللاهى العابث الخاوى الوفاض من الارادة والعزم؛ حتى أن الدعاء لا يقبل من القلب الساهى اللاهى؛ وفى الحديث أدعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة .

ومن الذين يسخرون أرواح الجن من يقوم بهذا العمل فى أوقات معينة لضمان نجاحه، ويقولون إن التأثير راجع إلى الكواكب ويقولون إن التدخين بالبخور، يراد به الكوكب المؤثر [2]، وفى هذا الموضوع كلام كثير أضربنا صفحا عنه، حتى لا نثقل ذهن القارئ بالدجل، والخرافة، والأسطورة والشعوذة، وإن كانت مهوى للنفوس وملتاذ الحديث.

الطلسم :

كثيرا مانسمع بوجود طلاسم داخل مقابر قدماء المصريين، ينسبون إليها حفظ جثثهم من عبث اللصوص وأموالهم من

---

(١) هناك مايعرف بالتموجات العقلية بها يعرف الأفكار المتخفية، ومن المعروف أن من أسارير الوجه بسطا أوانقباضا يمكن معرفة ما يضمره الشخص، ومايعتريه من فرح أو سرور أو غضب .

(٢) كل ذلك خرافات لا يقبلها الدين ، إنما جعلت الكواكب لمثل هذا .

الذهب والكنوز من سرقة السارقين؛ وكثيرا ماسمعنا عن لعنة توت عنخ آمون ومؤداها أن مكتشف مقبرته عندما دخل فيها لأول مرة صرع ومات. وكنا نسمع أن أبا الهول ماهو إلا طلسم كبير، يحجز عن مصر قواصف الصحراء. وعقيدة الطلاسم عقيدة «وثنية» وقد أخذ بها الفاطميون لما أرادوا بناء العاصمة المصرية لهم، ونصبوا ناقوسا وراقبوا كوكب السعد ليبدأوا البناء عند شروقه فصلصل الناقوس بفعل طائر كان يحوم حوله، فابتدأ البناءون في البناء، فصاح المنجمون قاهر، قاهر، (أى النجم الحالى لصلصلة الناقوس) فسميت القاهرة .

فما هو الطلسم ؟:

هو العلم بآثار خاصة صادرة عن الأجرام السماوية إذا تصورت بشكل مخصوص حسب سيرها واتصالاتها بهيئة خاصة مع وجود الشروط التى تهيئ المادة من القبول، ومجانبة للموانع فتتكون عن ذلك آثار غريبة حسية أو معنوية أو عامة خارقة للعادة، وقد عرفه بعضهم بأنه علم بأحوالها ممازجة القوى الفعالة السماوية بالقوى المنفعلة الأرضية لتتمكن من اظهار مايخالف العادة أو لمنع مايوافقها ، وقيل بأنه علم فى صورة هيكل بنسب عددية وأسرار فلكية [١].

---

(١) وللطلسم تعريفات كثيرة ، لا نكاد نفهم المراد بها . راجع المؤثرات الخفية للأستاذ محمد مصطفى . ولعل الطلسم عبارة عن تسخير بعض الجن لحراسه شئ ، بتسلط كبارهم على صغارهم ، كما نسلط العساكر على المحكوم عليهم بالأشغال .

أما مايقال أن الطلاسم وضعت بمعرفة بعض الأنبياء بوحي من الله تعالى إليهم، حيث لا بخورات، ولا ابتهالات للكواكب اظهارا للمعجزات، فهذا كذب ومحال على الأنبياء أن يفعلوا ذلك.

حتى قال مانسبه ذلك أحد الباطنية الشيخ أبو على الدقاق[1] مفسرا لقوله تعالى: ﴿ **وقال لهم نبيهم ان آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة** ﴾ . وقال إن المراد بالثالوث هو «الوفق المثلث» وصورته فى كتاب المؤثرات الخفية ، وما يكذب هذا الخبر أن الوفق المثلث مكتوب بالأعداد المعروفة لنا، وما أظن أن هذه الأعداد كانت معروفة لبنى اسرائيل فى عهد طالوت وجالوت.

ولذلك نضرب صفحا على هذا القول، وان كان عضده بكثير من رأى أهل التحقيق فى نظره من الصوفية .

وأخيرا نترك القول عن الطلاسم التى كانت كما يقول لها تأثير فى الأشخاص والدول فى الزمن الغابر. أما الآن فقد غلبت طلاسم العلوم الحديثة طلاسم الجن، ويعجبنى ماقرأته عن أيام حروب هتلر فى مجلة المختار أن بعض السحرة فى جزر المحيط الهادى تصدوا لوقوع الطائرات المغيرة عليهم ولإفشال فتك الصواريخ والقنابل، فغلبت الصواريخ والقنابل، والطائرات المغيرة سحر السحرة ، ودكت هذه ومن فيها دكا دكا ..

---

(١) راجع ص ١٩ من المرجع السالف الذكر .

صدق الله سبحانه وتعالى إذ يقول «ان كيد الشيطان كان ضعيفا» .

وقال الله تعالى فى حق النساء «ان كيدكن عظيم» .

وقال فى حق الرجال «وان كان مكرهم لتزول منه الجبال» .

ولم تعد هذه الأباطيل السحرية، التى ظلت ردحاً طويلاً من الزمن يحسب الناس لها ألف حساب .

وبهذه المناسبة نعرض القصة التالية؛ وقد وردت فى الفتوحات المكية لابن عربى، وهو صوفى معروف؛ وإن كانت الصوفية جمعاء قديما وحديثا يلقبونه بالشيخ الأكبر والكبريت الأحمر ، والقصة التى نوردها جـ ١ صفحة ٨٤ ليست من باب العقائد حتى نخاف من أثرها ، وليست من تشريعات الباطنية لذلك ربما تكون صحيحة ، لعله وعسى :

قال: كانت امرأة من الجن فى الجاهلية تسكن «داطوى» وكان لها ابن وحيد، تحبه حبا شديدا شريفا فى قومه من الجن، قال لأمه ذات يوم إنى أحب أن أطوف بالكعبة، فقالت له أخاف عليك سفهاء قريش، قال ارجو السلامة، فأذنت له، فولى فى صورة جان [1] فلما أدبر جعلت تعوذه وتقول :

---

(١) جان مقصود به نوع من الجن ، الهوام والحشرات المؤذية والجراثيم ، وما إليها .

اعيذه بالكعبة المستورة

ودعوات ابن أبى محدورة

وماتلامحمد من سورة

إنـــى إلى حياته فقيرة

وإنى بعيشه مسرورة

فمضى الجان نحو الطواف، فطاف بالبيت سبعا، وصلى خلف المقام ركعتين ثم أقبل منقلبا، حتى إذا ماكان ببعض دور بنى سهم عرض له شاب من بنى سهم أحمر أكشف أزرق أصول أعسر فقتله، فثارت بمكة غيرة لم تبصر لها الجبال، وإنما تثور تلك الغيرة عند موت عظيم من الجن[1] فأصبح لبنى سهم موتى كثيرة على فرشهم من الجن، فكان منهم سبعون شيخا أصلع سوى الشاب .. فنهضت بنو سهم وحلفاؤها ومواليها وعبيدها فركبوا الجبال بالثنية والشعاب، فما تركوا حية ولا عقربا ولا خنفساء ولاشيئا من الهوام يدب على وجه الأرض إلا قتلوه، وأقاموا على ذلك ثلاثا، فسمع فى الليلة الثالثة على أبى قبيس، هاتفا يهتف بصوت جهورى بن الجبلين: يامعشر قريش (الله)، (الله)فان لكم أحلاما وعقولا اعذرونا من بنى سهم فقد قتلوا منا أضعاف ماقتلنا منهم؛ أدخلوا بيننا فى صلح نعطهم ويعطونا العهد

(١) جان مقصود به نوع من الجن ، الهوام والحشرات المؤذية والجراثيم ، وما إليها .

والميثاق ألا يعود بعضنا ببعض لسوء أبدا ففعلت ذلك قريش واستوثقوا منهم ، فسميت بنو سهم (العباطلة قتلة الجن) .

هذه القصة كما جاءت فى الفتوحات المكية ، فإن قالها «باطنى» فلربما يصدقها بعض قصص أخرى تؤيد قيام حروب بين أفراد من الأنس ، وأفراد من الجن .

---

(١) سبق توضيح خرافة هذا الشأن، وإلا فإن العواصف والقواصف الدائبة فى بعض مناطق الأرض، ماهى إلا عضات جن، وليست من أسباب تضاريس جغرافية .

الفصل الثامن : ....

أباطيل علماء الأرواح ومناقشتها

قامت دراسات فى جامعات أوربية وأمريكية مشهورة حول «تحضير الأرواح»، وهم لا يقولون «تحضير الجن»، فهم لا يعترفون بالجن أصلا، ويعتبرون السحرة دجاجلة، وينسبون كل مايحدث من الغيبيات إلى الأرواح، أرواح الموتى، ان كانت شريرة فهى تترك جسدها فى المقبرة وتشيع الشر فى العالم، وتمارس ماكانت تقوم به حيال حياتها المحدودة ، ولكنها بعد الإنطلاق تصبح قوة هائلة صارخة أكثر من قوة القنبلة الذرية التى لا تكاد ترى ، فإذا انطلقت دمرت آلاف الأميال، وفتكت بملايين البشر، وإن كانت خيرة أمكن استحضارها أو محبتها هى بنفسها فى الرؤى أو فى اليقظة بدون استدعاء لتقوم بنشاطها الذى كانت تقوم به أثناء انحصارها فى جسدها الفزيقى، وزادت عليه، قوة الانطلاق من قيد هذا الجسد .

وهذه الدراسات الروحية اعتبرت علم النفس أجوف ، خيالا خصبا وكلاما فارغا ، وان التجارب كما يقولون أثبتت فلسفة

الواقع (الروحى) وأنها تجارب لا تقوّم على النظريات، والفروض الخيالية. وإنما هى واقع تجريبى معملى، لا يمكن انكاره.

هؤلاء الدارسون الروحيون يعتبرون «علم النفس» سفسطه لاطائل عنها؛ وقد انضم لهؤلاء الروحانيين كثير من جهابذة الباحثين؛ وانشأوا «كراسى أساتذه» فى الجامعات لمنح درجة «دكتور» فى الأبحاث الروحية، لا الأبحاث النفسية .

وليس معنى ذلك فى رأينا أن القوم اكتشفوا حقيقة كانت مجهولة، ولكنهم قوم ضربوا فى بيداء الضلالة، وكما قلنا وبرهنا أنها ليست أرواح موتى، إنما أرواح هائمة، أرواح شياطين .

ولكننا لا نألوا جدها فى مناقشة هؤلاء العلمانيين، جهابذة والجزيئى؛ ولم يقف التجريب العلمى والمعملى عند استحضار الأرواح فحسب، بل تجسيدها وتسجيل أصواتها، واستدعاء أرواح الأحياء، والتحدث إليها بالصورة المباشرة ، على حين يكون جسد الحى على بعد مئات الأميال من المكان الذى استدعيت، أو باستخدام الأشعة فوق البنفسجية .. وعدسة من الكوارتز؛ ووصلوا إلى وزن الروح، بل حتى إلى تكوين منسوجها الذرى الفكر، حتى لا يغتر بهم العوام، والسذج، يغتر بمناصبهم فيبقون كلامهم بدون وعى وتفكير، ارتكازا على مراكزهم العلمية.

ويقولون أن العلم الروحي تقدم بخطى واسعة فوصل إلى تصوير أرواح الموتى وأرواح الأحياء بالفوتوغرافيا باستخدام الأشعة تحت الحمراء، ولوحاتها الفوتوغرافية الحساسة الخاصة.

ويقولون إن الإنسان والحيوان روح قائمة بذاتها، هى جسم أثيرى مطابق كل المطابقة لجسده المادى خلية خلية، وهى تسكن فيه، وقد تنساب قليلا أو كثيرا ... وان التجارب التى عملوها أثبتت ذلك .

ويركزون أبحاثهم على الجسم والروح منكرين وجود عالم «النفس» وجاحدين مايسمى بالعقل الباطن .

يؤمنون ايمانا مطلقا بما يسمى «الاستحواذ الخارجى» ، وبواسطة هذا الاستحواذ الخارجي .. تقع الغيبوبة للوسيط ،فهى دليل عندهم على أن هناك «روحا» استحوذت هذا الوسيط من خارجه فأوقعته فى سبات عميق (سموه غيبوبة وساطية) .

ويقول الدكتور أبو الخير فى كتابه «السيكلوجيا والروح» معللا حقيقة استحواذ روح خارجي للوسيط، أن أحد كبار الأطباء بمصر حضر جلسة تحضير في يوم وسيط عميق فى سبات عميق، ويقول عندما رأى الطبيب هذه الغيبوبة ـ الوساطية دفع بدبوس طويل فى فخذ الوسيط حتى اصطدام الدبوس بالعظم فلم يتحرك ولم يتأوه، واستمر فى تفوهاته، وهو فى الغيبنوبة؛ ولما نزع الدبوس وهو فى غيبوبته، ولم تخرج نقطة دم .

ومن الوجوه المميزة لحالات الغيبوبة الوساطية مايحدث باستمرار من كلام تلقائى أو كتابة تلقائية [1].

وجاء بدائرة المعارف البريطانية فى طبعتها الرابعة عشرة بصدد الغيبوبة الوساطية : يعتبر الصلة حالة الغيبوبة الوساطية أشبه بحالة النوم المغناطيسى العميق، وجاء أيضا «من الوجوه المميزه لحالات الغيبوبة الوساطية مايحدث باستمرار من كلام تلقائى أو كتابة تلقائية. ومثل هذا الكلام أو الكتابة التلقائية يحدث أحيانا من أناس كثيرين أصحاء الجسوم وهم فى اليقظة، الأمر الذى لا يدل على وجود أية علامة من علامات الشذوذ غير الطبيعى».

وجاء أيضا « ولقد اهتموا من جديد فى السنين الأخيرة بأمر دراسة الغيبوبة الوساطية ففحصت فحصا دقيقاً أجزاء أعضاء جمعية البحوث الروحية بجدارة تستحق الاحترام». وهذا الفحص يميل إلى تأييد نظرة الاستحواذ الخارجي، أى هيمنة روح على الوسيط .

يؤيد هذا القول ماذكره الطبيب الانجليزى الدكتور جورج لندن جونسون، فى كتابه النفيس «المسألة الكبرى والبينة على حلها» من أن الوسيطة الشهيرة مرجرى عقيلة الدكتور كراندون أستاذ

(١) نلاحظ مبالغة فى هذا الموضوع ، فكثير من الكلام التلقائى كان محفوظا لدى ذاكرة الوسيط وبالإيحاء تذكره .

الجراحة بهارفارد، كتبت وهى واقعة فى هذه الغيبوبة تسعة موضوعات مختلفة بتسع لغات مختلفة من بينها اللغة الصينية، وهذا يدل على استحواذ شخصيات غير منظورة، تهيمن على يدها، وتكتب ماتريد؛ أى ماتريده هذه الشخصيات .

وماقاله الطبيب الأمريكى ويكلان فى كتابة «ثلاثون سنة بين الموتى» ، مايؤيد ذلك، وقد حضرنا مثل هذه الجلسات، فوجدنا كذب مايقولون حتى قيل بأن فلانة استحوذت عليها روح جعلتها تقرأ القرآن؛ وباستقراء هذا الموضوع عندما سمعنا تلاوتها لسورة «ألهاكم التكاثر»وهى فى حالة غيبوبة، وسألناها بعد ماأفاقت، فوجدناها كانت تلميذة وهى صغيرة باحدى المدارس الإبتدائية الالزامية بالقرية، فما قرأته وهى فى غيبوبة ما كان إلا مدفونا فى حافظتها تذكرته فى غيبوبتها ، كما يتذكر الإنسان من أحلام وحوادث الماضى.

ويلاحظ أن علماء تحضير الجن ، يقولون بأن هذا هيمنة قرين على الإنسان يجعله فى سبات عميق ، ويتكلم هو على لسانه. وكثيرا مانسمع فى القرية عن رجل يسمونه الشيخة «عائشة» ونتعجب على هذا الاسم الأنثوى، فيقولون لنا عليه شيخه تسمى «عائشة» ، وبالعكس نسمع اطلاق اسم الشيخ «عقل» على سيدة، ونسأل لماذا، فيقولون أن عليها شيخا يسمى عقل من بلاد المغرب،

فعلماء الأرواح يقولون بهيمنة أرواح من العالم الفانى أرواح الموتى الفانين .

وعلماء الجن يقولون بهيمنة قرناء الجن الحاضرين معهم ويعطونهم من الأسرار مايجعلون لهم شأنا أمام العامة.

ولعلماء النفس القدح المعلى طبيا فى تعليل هذه الظواهر، وسبق توضيحها، بين العقل الواعى واللاواعى؛ ولا مانع مطلقا من أن يرى جند ابليس قبول النفس لذبذباتهم، فيشتركون فى اذاعة خارجية فى الاضلال والإغواء والأخبار بحوادث قد تقع .

قال تعالى : فى حق القرآن الكريم ﴿ **وما تنزلت به الشياطين وما ينبغى لهم، وما يستطيعون إنهم عن السمع لمعزولون**﴾[1] [الشعراء ٢١٠:٢١٢]

ويقول تعالى : ﴿ **هل أنبئكم على من تنزل الشياطين، تنزل على كل أفاك أثيم، يلقون السمع وأكثرهم كاذبون** ﴾ فى السورة ذاتها بعد الآيات سابقة الذكر .

فللشياطين مقدرة ليضلوا بها الناس، ويعتبرونها بحوثا وعلوما يسمونها بأسماء مناجاة الأرواح من العالم الآخر، أو وحيا أو إلهاما أو علما لدنيا، وكلها ضلالات، على المؤمن أن يبتعد عنها ويعاديها.

(١) أى إنهم معزولون عن الاستماع بالرجم، راجع القرطبى (١٣/١٤٢) والمراد به رجم الشهب .

الفصل التاسع :

الرؤى والأحلام المجسدة

يقول علماء الروح : إن الروح تغادر الجسد خلال النوم، وتمضى فى سياحتها فتجوب فى عالم المادة وعالم الروح .

وسبق أن أثبتنا بالأدلة القرآنية أن الروح لا تخرج من الجسم مطلقا، إلا فى حالة الموت .

ويقولون إن الزمان والمكان ينعدمان لها بالمعنى المفهوم لدينا فترى من الأحداث الشئ الكثير، وتكون طيلة ذلك متصلة بالجسد المادى بحبل أثيرى ينكمش وينفذ من الجدران، ويسمونه طرح الجسم الروحى، فإذا أفلت هذا الحبل من الجسد حدث طرح دائم للروح، أى موت .

وهذا الطرح «المؤقت» يحدث كما يقولون خلال الغيبوبة الوساطية أو السبات العميق الذى ينتج من مخدر كالكلورفورم ،أو خلال مايسمونه تعليق الحيوية عندما يدفن فقراء الهنود مثلا أنفسهم أياما وأسابيع تحت الثرى .

فالنوم عند «الروحانيين» مغادرة الروح للجسد، الطرح المؤقت، ولا يؤمنون بما يقال كيمائيا فى تعليل النوم بافتراض تكوين مواد

سامة داخل الجسم خلال ساعات اليقظة ، وأن النوم يبين هذه المواد .

ونظرية أخرى تقول أن سبب النوم حدوث حالات غريبة فى دورة المخ الدموية، ويقول بعضها إن الحاجة إلى منبهات خارجية تكفى لإحداث نوم عميق؛ ولكن هذه النظريات فى رأى الروحيين عجزت عن تفسير حقيقة النوم، ويفسرونها بخروج الروح خروجا مؤقتا مع اتصالها بحبل سرى أثيرى.

ويقولون دليلا على ذلك، الأحلام والرؤى الصادقة ، يقول صاحب كتاب السيكلوجيا والروح، صفحة ٢١ :

كتبت إلىّ من الإسكندرية الآنسة ... تستفسر عما ترى من الظواهر الروحية، قالت هل عالم الأحلام والرؤيا حقيقة، إن لى أختا تتنبأ لنا فى أحلامها قبل حدوث الوقائع الحاسمة، فمثلا تنبأت لنا بحرب سنة ١٩٣٩ وأن فرنسا ستسلم.

وقد تحقق حلم آخر لها، قالت كان لنا صديق يتردد على زيارتنا، وان كنا لم نزره فى منزله، وبيننا وبين المنزل مسافة لا بأس بها، وحدث أن مرض ذلك الصديق فأردنا عيادته، ولكننا لا نعرف منزله، ولكنها رأت يوما طريق المنزل فذهبنا إليه، ومن المدهش أن الذى رأته فى الرؤيا كان حقيقة هو المنزل.

وبما ذكره بعض «الـ المين» أنهم رأوا أنهم ينقلون أشياء في الحلم فلما صحوا رأوا هـ.ه الأشياء منقولة .

وكثيرا مانسمع مثل هذا ، ويقولون أن هذا دليل على تجسيد الروح حين خروجها في طرح مؤقت ، وقيامها ببعض الأعمال التي قد لا تستطيع أن تفعلها لو كانت داخل الجسم الإنساني .

ويدافعون عن هذه الفكرة بقولهم ، تستطيع الروح الأثيرية المطروحة بقوة ارادتها وبحقيقتها الواعية أن تجعل الجسم الأثيرى يتصلب فيتمكن من احداث طرق أو دفع أو رفع أو ماإلى ذلك[1] .

تعليل قصة الأرواح بحادثة ثابت بن قيس :

روى ابن سيرين فى كتابه «منتخب الكلام فى تفسير الأحلام» الحادث الآتى ، وقد رواه كذلك شيخ الإسلام شمس الدين بن قيم الجوزيه فى مؤلفه المسمى «كتاب الروح» .

وهذا هو الحادث :

كان ثابت بن قيس ، وسالم مولى أبى حذيفة يقاتلان مع خالد بن الوليد مسيلمة الكذاب فقتلا : وكان على ثابت يومئذ

(١) عبارات خلابة خرافية، فالروح لا يمكن أن تفعل شيئا إذا انفصلت عن جسمها المادى، بل ان الجسم المادى إذا فقد جهازا من أجهزته المادية لا تقم فيه الروح الحياة كالأعمى والأصم والأبكم، أجهزتهم ناقصة من الناحية الفسيولوجية، ففقدت الروح فعاليتها فيهم .

درع نفيسة فمر به رجل من المسلمين فأخذها ، فبينما رجل من المسلمين نائم إذ أتاه ثابت بن قيس – فى لمنام – فقال له إنى أوصيك بوصية، فإياك أن تقول هذا حلم فتضيعه. إنى لما قتلت مر بى رجل من المسلمين ومنزله فى أقصى الناس، وعند خبائه فرس يستن فى طوله، وقد ألقى على الدرع برمة، فوقة البرمه، ارحل فأت خالد بن الوليد فمره فليبعث إلى درعى فيأخذها، فإذا قدمت المدينة على خليفة رسول الله ﷺ يعنى (أبا بكر الصديق) فأخبره أن على من الدين كذا وكذا، فأتى الرجل خالد بن الوليد فأخبره، فبعث إلى الدرع فأتى بها، وحدث أبا بكر رضى الله عنه، فأجاز وصيته؛ ولم يعلم أحدا أجيزت وصيته بعد موته غير ثابت بن قيس .

تعليقنا على هذا الحادث :

لا ننكر امكان حدوثه وهذا «الرائى» كان لديه قوة النفس الداخلة كان من ذوى المواهب، والطاقات النفسية العليا، فرأت نفسه هذه الرؤيا ولا شك أنه يعرف «ثابت بن قيس» وبما لديه من قوى مدركة فى اللاشعور، رأى هذه الرؤيا، وقصها على خالد بن الوليد، ومنه إلى خليفة رسول الله ﷺ، فتيقنا حقيقة «الدرع» وموضعه، فأجاز وصيته الرائى.

أما، أن يقال إن الروح نـ ، من عالم البرزخ، ودخلت جسم هذا الإنسان لتقص عليه د ذه القصة، فهذا ما لا يصدقه اا ل أو الدين، فكثير جدا قد ما وا في سبيل الله قتلا أو صبرا ولهم مشكلاتهم مع ابنائهم وأصدقائهم، فلم «تأت روح» لتخبر عن علاج هذه المشاكل .

ولنا في رسول الله أسوة حسنة ، فقد اختلف المسلمون فيمن يتولى الخلافة بعده، لحد أن يقال أنه كان امتشاق السيف بين الأنصار والمهاجرين وشيكا، لولا حكمة أبى بكر، وماجعل «بنى هاشم» يرون أمر الخلافة فيهم، وما حدث بين الطاهرة فاطمة رضى الله عنها وبين أبى بكر خليفة المسلمين فى موضوع ميراث لها. وماحدث، بين الصحابة أنفسهم بعضهم مع بعض، فلم نسمع فى الكتب الصحيحة التى تناولت أخبار الرسول وصحابته أمثال ابن اسحاق والواقدى، وابن هاشم والطبرى، والبخارى وما إليهم، لم يقل واحد منهم أن الرسول حضر فى الرؤيا ليبين أشياء كانوا جميعا فى حيرة منها .

ونقول ونصر، أن الرؤى والأحلام أكثرها ذاتية محضة من النفس الداخلة، وكلما كانت قوية كانت صادقة، وأن كانت مهتزة كانت رؤيا مهتزة.

وقصة أخيرة طريفة رواها المقتطف فى عدد فبراير سنة ١٩٤٥ مقالا تحت عنوان قمة الدنيا ، الهامك الروحى قد يرفعك لحظات إليها ، ضمنه حادثة واقعية قال عنها مايأتى بالحرف الواحد .

هذه حادثة واقعية نرويها، وسنذكر مصدرها وشخصيتها، ولا يزالان معنا وفى عصرنا نطلب لها تعليلاً ممن يستطيع أن يعللها، على ألا ترد إلى المجهول الذى هو فى الواقع اعتراف بالعجز عن التعليل .

«كانا فى الصحراء ، فى جوف الصحراء الواسعة المترامية الأطراف، سيد وسيدة كلاهما تلقى العلم فى أرقى الجامعات، وكلاهما يعرف أن الصحراء غول لا صديق له نفذ الماء وعلف الدواب ومعهما رجال من الأولاء والحرس، والعمران قصى بعيد، والاتجاه فى أى متجه من غير علم به، معناه الموت المحقق فى جوف الرمال ،وكانا يبحثان عن واحة مجهولة، قطعا إليها طريقا غير مسلوك نزل بهما الهم وأخذ منهما ومن رجالهما القنوط، فأنيخت الأبل، وجلست القافلة فى ذلك القفر، لا مؤنس لهما، إلا الاعتقاد بأن الارادة السرمدية نافذة فيهم، لا محالة، فإما طريق إلى الدنيا، وإما طريق إلى الآخرة .

حلم السيد حلما، وهو بعد ممن لم يعتكفوا على التصوف يوما واحدا من أيام حياتهم، حلم بامرأة بيضاء أو أنها تلبس البياض، لم يستطع أن يصفها ـ ولكنها تنبأت بما سوف يقع . وتكلمت ولكن بلغة الرموز، ولكن هذا الحلم قد اتخذ أول الأمر موضع تسلية ومحل سخرية، ولكن السيد أكد أن مارأى ليس حلما، لقد كان أكثر من حلم، إنها رؤيا تكاد تكون فى يقظة» وباختصار شديد تقول ان كل هذه الأشياء من هواتف العقل الباطن باشعاعات كالرادار تلتقط باشعاعات وبريق وشفافية تستطلع ما يشاء الله لها الإطلاع عليه من صحف الغيب.

الفهرس

رقم الايداع ٨٥٠٧ /٩٣

دولى ٥_١٣٧_٢٦٠_٩٧٧

فى هذا الكتاب

- أسئلة حائرة.. يريد الناس لها جوابا مُقنعًا
- قصة تحضير الأرواح
- البصيرة النافذة
- السحر فى القرآن والسنة النبوية المطهرة
- السحر فى القرآن الكريم
- الغيب وعالم الملكوت.. استخدام الجن
- حقيقة العلم بالغيب
- العرافون والكهان والشياطين
- سيكولوجية السحر
- كيف يستخدم الساحر روحه
- روح الوسيط
- هل يمكن تجسيد الروح؟
- علاج السحر
- الأحكام الشرعية للسحر
- عبادة الناس للشياطين
- العوالم الخفية الطيبة
- العوالم الخفية الضارة
- أباطيل علماء الأرواح ومناقشتها
- الرؤى والأحلام المجسدة



٣٩١١٣٩٧ - ...٢٥٦٧٧ - فاكس ...